استشهاد الحسين

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى ٣١٠هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور السيد الجميلي

دار الريان للتراث

الطبعـــة الثانيـــة
١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م



جمهورية مصر العربية
الادارة : ٣٥٠ شارع الاهرام ـ الجيزة ـ تليفون : ٨٥٤٦٨٧

إهداء

إليك ... يا ابن أبي طالب ...
بما لك من سوابق الخير، وفضائل السبق
إلى الإسلام ومناقب أهل البيت التي انجلت
فيك كواسطة العقد النظيم، أرجو أن تقبل
هذه الرسالة إلى مقامك السني الرفيع
ودرجتك العالية في دار البقاء مني من
دار الفناء .

دعاء

«اللهم اشغلنا بذكرك، وأعذنا من سخطك،
وأولجنا إلى عفوك، فقد ضن خلقك
برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب
ما عندك، ورغبنا عن الدنيا ورغبنا في
في الآخرة وزودنا لها بالتقوى».

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد

لقد تعرضت أمة الإسلام بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلى فتن قاصمة ونوائب داهمة كادت تودي بالدولة الإسلامية لولا أن الله سبحانه وتعالى أراد لها البقاء والقوة والمنعة .

والفتق الذي لا يرتق والثلمة التي لم تسد والصدع الذي لم يرأب إنما جرح الأمة الإسلامية في فلذة كبدها ولا تزال تتألم من المرارة والحسرة والحدب ، إنه مقتل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه في لحظة من أحرج اللحظات وأصعبها على أمة الإسلام والمسلمين .

ولم يختلف المؤرخون بل والناس مثلما اختلفوا في مقتل الحسين رضى الله عنه ، ولكن مهما كان الإختلاف له أو عليه إنما الجرم لا يغسل أدرانه أنهار الدنيا جميعاً إلى يوم القيامة إنه الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأمه السيدة فاطمة الزهراء ابنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد روى الشيخان عن رسول الله ﷺ قوله : ـ « فاطمة بضعٌ ـ وفي رواية

بضعةٌ ـ منى » [1] .

وأن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسب رسول الله ﷺ وسببه وصهره .

وكان حب النبي عليه الصلاة والسلام للحسن والحسين يفوق كل وصف ويربو على كل تقدير وهو القائل : ـ الحسن مني والحسين من علي » [2] .

وقد روى الترمذي مرفوعاً حسنه عن يعلى بن مرة الثقفي وكذلك ابن ماجه في سننه قوله ﷺ : ـ « حسين مني وأنا من حسين » [3] .

وهذا فضل لا ريب فيه ومنة وكرم لابن بنت رسول الله ﷺ ، ونحن أولى الناس أجمعين بعرفان هذا الفضل لأنه سنة من سنن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام .

والنظرة التاريخية الفاحصة بعيداً عن الشطط أو الإغراق أو المغالاة تجعلنا في حيرة-أي حيرة-لأن كل فريق له رأيه وله حجته فيما انتهى إليه ، وعلينا أن ندعو لهم ونستغفر الله لنا ولهم ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم .

والحسين كان مصراً على عدم مبايعة يزيد لأنه أحق بالخلافة منه لقربه من رسول الله ﷺ ، ثم إنه كان قدوة صالحة طيبة ونموذجاً للإمام العادل الصادق القوي في الحق .

---

(١) وفي زيادة (فمن أغضبها أغضبني) والحديث رواه أحمد والحاكم والبيهقي بلفظة (بضعة) ، راجع كشف الخفا للعجلوني (١١٢/٢)

(٢) ذكر الشعراني في البدر المنير بغير عزو ، وفيه قال العلماء لأن الحسن كان الغالب عليه الحلم كجده ﷺ ا . هـ . كما أن الغالب على الحسين الجرأة والإقدام فالشبه معنوي وقيل صوري . كشف الخفا (١١٢/٢) .

(٣): وقد ذكر السيوطي في الجامع الصغير (١٤٨/١) قوله ﷺ : ـ « حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحب حسينا ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط » البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وابن ماجه والحاكم وحسنه السيوطي ا . هـ . .

راجع ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنه في تهذيب ابن عساكر (٣١١/٤) وخطط علي مبارك (٩٣/٥) وابن الأثير (١٩/٤) واليعقوبي (٢١٦/٢) وصفة الصفوة (٣٢١/١)

ولكن الوارد أن معاوية أخذ البيعة ليزيد على رءوس الأشهاد إذ حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد علمتم سيرتي فيكم ، وصلتي لأرحامكم ، وصفحي عنكم ، وحملي لما يكون منكم ، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم ، وابن عمكم وأحسن الناس لكم رأيا ، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة ، وتكونوا أنتم الذين تنزعون وتؤمرون ، وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك [1] .

ومع ذلك وبالرغم من كل ذلك فإن الأمر لا يخلو من الغموض الشديد الذي يكتنفه الإبهام ، فقد احتوشته أقوال كثيرة مختلطة ضاعت بينها الحقائق التي أصبح الوقوف عليها متعذراً ونحن هنا نعرض الآراء جميعاً ثم نناقشها بالمنطق العلمي والرأي السديد .

* * *

يقول القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه الشهير (العواصم من القواصم) ص ٢٢٢ : « فعدل ـ أي معاوية بن أبي سفيان ـ إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة . وبايعه الناس ، وتخلّف عنها من تخلّف ، فانعقدت البيعة شرعاً ، لأنها تنعقد بواحد وقيل باثنين [2] .

فإن قيل إن من شروط الإمامة العدالة والعلم ، ولم يكن يزيد عدلاً ولا عالماً ، فإن الحكم في ذلك متعذر ، كما أن إمامة المفضول موضع جدل وخلاف بين العلماء [3] .

وقد اكثروا القول على يزيد ورماه بعضهم بالمنكرات فقيل إنه كان خماراً فإن ذلك لا يحل إلا بشاهدين ، فمن شهد بذلك عليه ؟ وقد روى يحيى بن

---

(١) راجع العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ بتحقيق محب الدين الخطيب ط السلفية ص ٢٢٢ ـ ص ٢٢٤ .

(٢) وقد ذكر ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) (٤/١٢٩ ـ ١٣١) ط . السلام العالمية كيفية انعقاد البيعة وشروطها فعرضها عرضاً دقيقاً فأرجو الرجوع إليها .

(٣) راجع ابن كثير في البداية والنهاية ط . دار الفكر العربي ج٨ ص ٢١٩ .

بكير عن الليث بن سعد ، قال الليث ، « توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا » فسماه الليث أمير المؤمنين بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا توفي يزيد .

وقد روى الثبت العدل عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان عن محمد ابن المنكدر قال : قال ابن عمر حين بويع يزيد « إن كان خيراً رضينا ، وإن كان شراً صبرنا » [1] .

وقد رأيت أكثر الشيعة مغرقين في حملهم على يزيد بأقوال كثيرة متضاربة لا تصدق[2] وأغلبها مكذوب مفتري كذلك فإن ابن العربي وإن كان دقيقاً في بحثه وتحرياته إلا أن القارىء قد يشعر بميوله إلى بني أمية ، ومنافحته عن يزيد [3] في كثير مما احتو من الإتهامات .

وإن الحيرة والدهشة لتأخذنا عندما نبحث ونحقق هذه الأمور ممن عاصروها وممن كانوا قريبي الصلة بها .

تأمل قول ابن كثير في وصف يزيد بن معاوية : ـ

« وكان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأى في الملك ، وكان ذا جمال-حسن المعاشرة ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات ، وإماتتها في

---

(١) العواصم من القواصم ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٦ بتصرف .

(٢) وقد ورد أن عبد الله بن مطيع مشى هو وأصحابه إلى محمد بن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب) في المدينة فأراده على خلع يزيد فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إنه يشرب الخمر ـ أي يزيد ـ ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت فيه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقمت عنده ، فرأيته مواظباً على الصلاة متحريا للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . وهذه الشهادة من الثقة العدل ابن الحنفية رضي الله عنه لها التقدير والاعتبار .
وأرجو أن ترجع إلى ترجمة ابن الحنفية في وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٣١٠)

(٣) راجع ترجمة يزيد بن معاوية في الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٥٠) ومنهاج السنة (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٥٤) وابن الأثير (٤/ ٤٩) ومختصر تاريخ العرب (٧١ ـ ٧٦) واليعقوبي (٢/ ٢١٥) وجمهرة الأنساب (١٠٣) وبلغة الظرفاء (١٩) والمسعودي (٢/ ٦٧) وما بعدها .

غالب الأوقات » [1] .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي عبيدة ، أن رسول الله ﷺ قال : ـ « لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يثلمه رجلٌ من بني أمية يقال له يزيد » [2] .

وقد ورد أنه ﷺ قال : ـ « أول من يغير سنتي رجلٌ من بني أمية » عن أبي ذر ، رواه ابن خزيمة عن بندار عن عبد الوهاب [3] .

وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح منها شيء ، وأجود الأحاديث في موضوعها ما أورده ابن كثير في تاريخه على ضعف أسانيده ، وانقطاع بعضه والله أعلم بالصواب . والحقيقة المرة أن قتل الحسين فجيعة لا نظير لها ولا مثيل لفظاعتها استبشعها البرُّ والفاجر والخبُّ واللئيم .

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه أن ابن زياد لما قتل الحسين ومن معه بعث برءوسهم إلى يزيد ، فسُرَّ بقتلهم أولا وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم ! فكان يقول : ـ « وما كان عليَّ لو احتملت الأذى وأنزلته في داري وحكّمته فيما يريده ، وإن كان في ذلك وكف [4] ووهن في سلطاني [5] ! حفاظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته ، ثم يقول : ـ « لعن

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٤٩ ، ٢٥٠) بتصرف .

(٢) وهذا الحديث منقطع بين مكحول وأبي عبيدة ، بل معضل وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة عن رسول الله ﷺ قال : ـ « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجلٌ من بني أمية يقال له يزيد » .

(٣) والحديث رواه البخاري في التاريخ ، وأبو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ، ثم قال البخاري : والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب . راجع البداية والنهاية (٨/ ٢٥٠)

(٤) الوكف : الضعف والذلة والإثم والعار .

(٥) وأقول إن الندم هنا ظاهري ولو كان حقيقياً لعاقب عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعد وشمر بن ذي الجوشن ، ولو فرض أن الندم كان حقيقياً فهو لشعوره بأنه آذى شعور المسلمين واكتسب سخطهم إلى يوم القيامة فالندم ليس من الجريمة نفسها .

الله ابن مرجانة فإنه أحرجه واضطره ، وقد كان سأله أن يخلي سبيله أو يأتيني ، أو يكـون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله ، فلم يفعل ، بل أبى عليه وقتله ، فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسينا ، مالي ولابن مرجانة قبحه الله وغضب عليه [١] .

* * *

وفي يقيني أن أمر النزاع بين الحسين ويزيد يجب الإمساك عن الخوض فيه لأن هذا أفضل من الكلام لأن الحق لم يصرح عن محضه .

وصفوة القول أن الحسين قد أفضى إلى ربه شهيداً مجاهداً من أجل انتشال الأمة من كبوتها وعثرتها ولكن الشهادة سعت إليه وهو يذب عن شرف أمته وكرامتها من وجهة نظره وطالما أخلص النية فإن جزاءه عليها ينتظره في جنات النعيم رضي الله عنه ، وأرضاه وألحقنا بالصالحين في دار المقامة [٢] . آمين .

* * *

وعن حياة إمام وسيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه قال ابن عبد البّر عنه في الإستيعاب : قتل الحسين يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم - لعشر مضين من المحرم - بموضع يقال له كربلاء من أرض الكوفة ويعرف بالطف أيضاً وعليه جبة خز دكناء ، وهو ابن ست وخمسين سنة ، قاله نسَّابه قريش الزبير بن بكار ، ومولده لخمس ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة، وتزوج رسول

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/٢٥١) بتصرف . وإننا لا ندري هل كان هذا الكلام من قلب يزيد ومن داخل طويته أم أنها سياسة عمد بها إلى تصحيح موقفه بعد فوات الأوان ومهما كان من أمر فإن الثلمة لا تسد والفتق لا يرتق .

(٢) وعن هذا الصراع الدموي الأليم العنيف بين الحسين ويزيد أقول : (يفصل الله بينهم يوم القيامة) فإني لا أجرؤ - بما توافر لدي من آراء وأبحاث ومراجع - على القول بغير هذا عفا الله عنا وعنهم .

الله ﷺ أم سلمة واتفقوا على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ويسمى عام الحزن ، وقتل معه اثنان وثمانُون رجلاً من الصحابة مبارزة [1] .

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه الشهير الإصابة في تمييز الصحابة : ـ « الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي أبو عبد الله ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، قال الزبير وغيره ، ولد في شعبان سنة أربع وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وليس بشيء .

قال جعفر بن محمد : لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد ، قلت : إذا كان الحسن ولد في رمضان ، وولد الحسين في شعبان ، احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر ، ولم تطهر من النفاس ، إلا بعد شهرين .

«وقد حفظ الحسين أيضاً عن النبي ﷺ ، وروى عنه ، أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيرة » [2] ا . هـ .

ثم يقول ابن حجر العسقلاني : ـ « وقد صنف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف فيها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول : ـ لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم دخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ » [3] .

قال حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه .

وعن عمار عن أم سلمة : سمعت الجنَّ تنوح على الحسين بن علي ، قال

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي رحمه الله ط . دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٢/٦٦٤ ، ٦٦٥) بتصرف .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (٢/٢٤٨) ط . الكليات الأزهرية .

(٣) المرجع السابق نفسه (٢/٢٥٢ ، ٢٥٣) بتصرف .

الزبير بن بكار نسَّابة قريش قتل الحسين يوم الأحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء ويعرف بالطف أيضاً وعليه جبة خز دكناء وهو ابن ست وخمسين سنة ، ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة (1) .

واختلفت الأقوال في يوم قتله فالبعض قال قتل يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم والأصح الأول .

واتفق على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين وكذا قال الجمهور وشذ من قال غير ذلك (2) ، وكان يوم الجمعة هو يوم عاشوراء (3) .

ومن فضائل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه ما رواه أبو أحمد عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ـ « من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني » يعني حسناً وحسيناً .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر وعفان ، عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس ، أن رسول الله ﷺ « كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت » .

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (4)
وقد رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عفان به (5) .

عن بريدة عن أبيه قال : « كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن

---

(1) التذكرة للقرطبي (٦٦٤/٢ ، ٦٦٥) بتصرف نقلا عن الإستيعاب لابن عبد البر .
(2) الإصابة لابن حجر (٢٥٣/٢) .
(3) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٨٠/٤) وهو يؤيد الإجماع .
(4) الأحزاب (٣٣/٣٣) راجع تفسير الآية الكريمة في مختصر ابن كثير (٩٤/٣) والكشاف للزمخشري (٤٢٥/٣) وصفوة التفاسير (١١٢٠/٢١) .
(5) وقال الترمذي : « غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة » ا . هـ .

والحسين وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله : **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** (١) . نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، حتى قطعت حديثي ورفعتهما (٢) .

وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » رواه الترمذي من حديث سفيان الثوري وغيره عن يزيد بن أبي زياد وقال : حسن صحيح (٣) .

وقال محمد بن سعد أنبأنا قبيصة بن عقبة ، ثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن العيزار بن حريث قال : بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة ، إذ رأى الحسين مقبلاً فقال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وقال الزبير بن بكار نسَّابة قريش : حدثني سليمان بن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه « أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ولم يبايع صغيراً إلا منا » (٤) .

وقد حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً ، ونجائبه تقاد بين يديه وروى آخر أن الحسين بن علي حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد وراءه (٥) .

* * *

---

(١) التغابن (١٥/٦٤) وقدم على الأولاد المال لأن فتنة المال أشد . راجع الصابوني (١٥٦٤/٢٨) والبداية والنهاية (٢٢٢/٨) .

(٢) وهذا لفظ الترمذي وقال « غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد » ا . هـ .

(٣) وقد تكلم المحبي في كتابه (الجنتين) على هذا الحديث بإسهاب ، ومما قاله فيه : ويرد على هذا الزام سيادتهم المرسلين لأنهم داخلون في هذا التأويل ، وجوابه أنه عام خصص بالإجماع ، فإن المرسلين أفضل من غيرهم باتفاق . راجع حاشية كشف الخفا للعجلوني (٤٢٩/١) ط . التراث الاسلامي حلب .

(٤) وهذا حديث مرسل غريب كما قال ابن كثير (٢٢٥/٨) .

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية (والصواب أن ذلك إنما هو الحسن أخوه ، كما حكاه البخاري) ا . هـ .

ومن مناقب الإمام الحسين بن علي [1] رضي الله عنه إيثاره لأخيه الحسن أنه جرى بينهما كلام فتهاجرا ، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن على الحسين ، فأكب على رأسه يقبله ، فقام الحسين رضي الله عنه فقبله أيضاً ، وقال « إن الذي منعني من ابتدائك بهذا - أني رأيت أنك أحق بالفضل مني ، فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به مني »

وحكى الأصمعي عن ابن عون ، أن الحسن كتب إلى الحسين يعيب عليه إعطاء الشعراء . فقال الحسين : إن أحسن المال ، ما وقى العرض .

وقد أورد الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسين قصيدة للفرزدق قالها في الحسين بن علي وهو يطوف بالبيت وأراد أن يستلم فما وسع له الناس فقال رجل : يا أبا فراس ! من هذا فأجاب الفرزدق [2] :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يغضي حياءً ويغضى من مهابته	فما يكلم إلا حين يبتسمُ
في كفه خيزران ريحها عبقٌ	بكف أروع في عرنينه شممُ
مشتقة من رسول الله نسبته	طابت عناصره والخيم والشيمُ

---

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٢٧٨ - ٢٧٩) بتحقيق إحسان عباس ط . دار صار بيروت .

(٢) لعل الفرزدق يكون قد قالها في علي بن أبي طالب وليس في الحسين فإن الفرزدق لم ير الحسين إلا وهو مقبل إلى الحج والحسين ذاهباً إلى العراق ، فسأل الحسين الفرزدق عن الناس خلفه فضمه الفرزدق إلى صدره وقبله وقال :

أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب . ثم قال الفرزدق : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . . .

والوارد - حسب الروايات الوثيقة التي بين أيدينا - أن الحسين بن علي رضي الله عنه قد قتل بعد مفارقته للفرزدق بأيام قليلة ، فمتى رآه الفرزدق وهو يطوف بالبيت ؟ ولا سيما أنه لم يحدث لقاء بينهما قبل ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

لا يستطيع جوادٌ بعد غايته ولا يدانيه قومٌ إن همو كرموا
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله أممُ
أي العشائر هم ليست رقابهم لاولية هذا أوله نعمُ

رأينا الخاص في هذه القضية

لم يختلف المؤرخون فيما عَرَضَ لهم وعُرِض عليهم من مسائل التاريخ مثلما اختلفوا في قضية مقتل الإمام الحسين ، من بدايتها حتى نهايتها من الدوافع الأولية إلى الخديعة وخيانة الأعراب .

وقد اختلطت كما أسلفنا الروايات الحقيقية بالمكذوبة التي افتراها البعض وروجوا لها بأسلوب يهدر كل القيم والمثل ومهما كان من أمر فإن الجريمة بشعة لكنها لا تخرج عن منافحة ومجاهدة في سبيل الحق ، رجل رغب عن الدنيا ورغب في الآخرة ، وكلف بالباقية فهانت عليه الفانية ، فنال خير ما يتمنى الصالحون،نال الشهادة وهي أعظم وأجل ما يطمح إليه ويطمع فيه المسلم الصدوق .

ولكن لي في هذه المسألة جملة من الخواطر والآراء أوجزها فيما يلي :

○ أن الحسين بن علي رضي الله عنه قد أحسن الظن بالأعراب فكان تعويله على خطاباتهم ورسلهم إليه ثقة مطلقة لم يضع لها احتمالاً للخيانة أو الخديعة .

○ إصرار الحسين على الخروج رغم تحذير أقربائه وأصحابه وناصحيه فلم يأخذ برأي أي منهم كانت نقطة عليه لا له، وكأنه نسي قول جده ﷺ : ـ « ما خاب من استخار وما ضل من استشار »

○ لما قتل مسلم ابن عقيل روى ابن كثير أن الحسين اقتنع في آخر لحظة بالقفول والإياب من حيث خرج لكن أخوة مسلم بن عقيل أصروا على التقدم ولم يمتثلوا إرادة الحسين رضي الله عنه مصممين على الأخذ بالثأر لأخيهم فكان الحسين في أعصى جند .

،وذلك مثل الذي حدث لأبيه علي إذ خذله الشيعة ، ولذلك قال معاوية : « نصرت على عليّ بأربع : كان يفشي سره وكنت أكتمه ، وكان في أعصى جند وكنت في أطوع جند . . . . ألخ »

○ الذي يدان به يزيد أنه أضمر الإنتقام رغم دهاء سمته الذي ورثه عن أبيه معاوية وعن جده أبي سفيان وإن لم يعدم الحلم الموروث عنهما إلا أنه كان مصراً على أشد الإنتقام عندما عمد إلى تعيين عبيد الله بن زياد في قيادة الجند ووكل إليه وشمر بن ذي الجوشن مواجهة الحسين تحت قيادة عمرو بن سعد وهؤلاء الثلاثة معروفون بعدائهم الشديد وسخيمتهم الملتهبة وحدة شرتهم نحو أهل البيت لذلك فلم يراعوا الله في ابن بنت رسول الله ﷺ وشددوا عليه وحصروه وأحصروا بجنوده ورجاله وقد احتوشوهم جميعاً وأعملوا في رقابهم السيف إثخاناً وتنكيلاً بلا رحمة أو هوادة ، ثم يأتي بعد ذلك يزيد فيقول : « قبحه الله ابن مرجانة ـ وفي رواية سمية ـ أما والله لو كنت صاحبه لتركته ، رحم الله أبا عبدالله وغفر له[1] .

فإن كان الذي حدث لم يكن يرضي يزيداً فكيف يكون ذلك متمشياً مع المنطق ومع الواقع ، وهل تم القتل والإثخان من أهل البيت والكلاب المسعورة الضالة تحتوشهم من كل جانب تلغ في دمائهم هل تم ذلك إلا بأمره وهل كان عبيد الله بن زياد أو عمرو بن سعد أو غيرهما إلا مأمورين من يزيد ؟؟ !!

ولماذا لم يعاقب يزيد بن معاوية القاتل أو القتلة على هذه الجريمة النكراء ؟

ثم يقال بعد ذلك إنه كان حزيناً مغتماً ، وكيف ذلك ويروي لنا القرطبي

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٤/٣٨١)

في التـذكرة (٢/٦٦٧) أن يـزيد بن معـاوية وضـع رأس الحسين في طست من ذهب وجعل ينظر إليه ويقول هذه الأبيات :

صبـرنـا وكـان الصبـر منـا عـزيمـةً وأسيـافنـا يقـطعن كفـا ومعصـماً
نـعـلق هـامـاً مـن رجـالٍ أعـزةٍ عـلينـا وهـم كـانـوا أعـقَّ وأظلماً

ثم يقول القرطبي بعـد ذلك « ثم تكلم بكـلام قبيح ، وأمـر بالـرأس أن تصلب بالشام » ا . هـ .

فكيف يقال بعد ذلك أن يزيد أظهر الضيق والندم ، وقد كان حرياً به أن يكـون أقرب إلى العفـو منه إلى الإنتقـام والتشفي والتمثيل ، وكـان ذلـك أكـرم وأطيب ولذلك فمهما بدر من الحسين ، كان خليقاً بيزيد أن يتجمل ويشـدد على رجاله ألا يقربوه بسوء وأن يحملوه إليه ، ولا جرم أن يزيد فجع القلوب وجـرح الخواطر وقطع الرحم بذلك وألَّب عليه الرأي العـام في عصره وفي كـل العصور والأمصار إلى يوم القيامة

○ أنني أرى ـ وهذا رأي خاص ـ أن الحسـين انتصر عـلى المدى البعيـد ، فهو إن لم يظفر بمراده في معركة حربية ومواجهة عسكـرية إلا أن نيله الشهـادة في حد ذاته كان انتصاراً له ثم أنه زرع بـذور الحسيكة والحقـد والسخيمة في قلوب النـاس جميعاً نحـو بني أمية ولا يخـامرني شـك في أن الحسين انتصـر على المـدى البعيد وكان استشهاده سبباً مباشراً في زلزلة عرش دولة الأمـويين ، مـع انصباب جام اللعنات والسخطات عليهم بسبب ومن جراء هذه الجريمة البشعة .

* * *

أخيراً . . . نقول إننا مأمورون بالاستغفار لهؤلاء وهؤلاء والدعاء لهم فإذا ما بعثوا يـوم القيامـة يفصل الله بينهم فـأمرهم راجـع إلى ربهم فهو وحـده الذي يعلم السر وأخفى وهو وحده أعرف بحقيقة نوايا كل منهم وهو أعلم بالسرائر .

اللهم إنا نسألك العفو والصفح والنجاة من النـار وآخر دعـوانا أن الحمـد لله رب العالمين .

الإمام الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أسمر أعين مليحا وجهه مديدة قامته ، ذرب اللسان فصيح البيان ، جمع الكثير وحصل الجم الغفير ، ورحل إلى آفاق بعيدة في طلب الحديث ، وله تفسير كامل فريد لا نظير له .

وقد روي أن الطبري رحمه الله مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان من أكابر العلماء والأئمة ، ثم يقول : ـ **وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات كلها ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في الأحكام ، عالماً بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم .**

وللامام الطبري كتابه القيم **تاريخ الطبري** الذي سرد فيه تاريخ الأمم والملوك وكتابه في التفسير لم يصنف أحد مثله وقد أجمع العلماء أنه لم يسبقه أحد فيه ، لقوة مادته وشموخ بنائه .

وله كتاب إسمه : **تهذيب الآثار** يقول فيه ابن كثير : لم أر سواه في

معناه [1] إلا أنه لم يتمه . كما أن لابن جرير كثيرا من المصنفات في أصول الفقه وتفرد بآراء ومسائل أثرت عنه وحفظت له ، وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته [2] .

وقد روى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير الطبريّ في سنتين من أوله إلى آخره ثم قال « ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير » [3] ا . هـ .

وقد شهد كثير من الناس له بالزهد والورع والتقوى والعبادة ، والقوة في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، وشهد له بأنه من كبار الأئمة الصالحين العارفين ، وقد طلب من الخليفة المقتدر أن يأمر الشرطة أن يمنعوا السؤال يوم الجمعة فلا يدخلوا إلى مقصورة الجامع فنفذ الخليفة له ما طلب وأمر بذلك من فوره .

وكان الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ينفق على نفسه وبيته من فعل قرية بطبرستان تركها أبوه له .

وقد جاوز الإمام الثمانين من عمره بخمس سنين أو ست سنين حسب بعض الأقوال ، وكان كثير سواد شعر الرأس واللحية ، وقد توفي وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة [4] وقيل توفي يوم السبت آخر النهار في السادس والعشرين من شوال [5]

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٤٥) ط . دار الفكر العربي .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣٣٢) ط . السعادة .

(٣) البداية والنهاية (١١/١٤٦) .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة ، ومروج الذهب للمسعودي (٤/٣٠٨) بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . ط . دار المعرفة بتصرف .

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣٣٢) ط . السعادة بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
وأرجو مراجعة ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري في إرشاد الأريب (٦/٤٢٣) وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٣٥١) والوفيات لابن خلكان (١/٤٥٦) وطبقات السبكي (٢/١٣٥ - ١٤٠) ومفتاح السعادة (١/٢٠٥) وما بعدها وتاريخ حكماء الإسلام (٢٩) وميزان الإعتدال (٣/٣٥) ولسان الميزان (٥/١٠٠) وكشف الظنون (٤٣٧) وتاريخ بغداد (٢/١٦٢)

ودفن الطبري في بيتـه ، نزولا عـلى إكراه الجهلة والـرعاع من الحنـابله ، الذين افتروا عليه ونسبوه إلى الرفض زوراً وبهتاناً واحتدوا عليه حياً ولم يصفحـوا عنه ميتاً ، إذ منعوا ورفضوا دفنـه نهاراً في مقابـرهم ، وقد بلغ بـالجهلة الأمر إلى أن رموه بالإلحاد ، وحاشـاه من ذلك كله وهـو الإمام العـالم العامـل بعلمه يتيم عصره وفريد أترابه ، والذي قال فيه قـاضي القضاة ابن خلكـان (**تاريخه أصح التواريخ وأثبتها**) . هـ .

ولعل ثمة سراً وراء هذا التهويل وتلك الحملة الهوجـاء الرعنـاء التي شنها على الطبري خصومه ، فإن الدافع إلى ذلك والذي أوقـد نار هـذه الفتنة وأسعـر حزامها هو أبو بكر محمد بن داود الفقيـه الظاهـري حيث تكلم في الرجـل ورماه بالعظائم والرفض .

ولعن الله الحـرص والحقـد ، وقـاتـل الله السخيمـة وقبـح الله من أيقظ الفتنة ، فإن لها كثيراً من الضحايا الأبـرياء الشـرفاء في كـل عصر ومصر ولم تمنـع هذه الافتراءات تقـدير النـاس والخلصاء والصـالحين لأبي جعفـر محمد بن جـرير الطبري فقد ورد أنه لما توفي هرع الناس من سائر أقطار بغداد وصلّوا عليه بداره أرسالاً ثم دفنوه بها .

وليس هـذا فحسب إنما يروي لنا ابن كثـير في تاريخـه المشهور أن النـاس كانوا بل ظلـوا يتـرددون على قبـره شهوراً يصلّون عليـه بكرامتـه وعلمه وفقهـه الذي طبق الآفاق .

وفيـه يقول القـاضي ابن العربي صـاحب أحكـام القـرآن ومصنف كتـاب (**العواصم من القواصم**) **أهـ. ص ٢٤٨** : ـ

«إنما ذكرت لكم هـذا لتحترزوا من الخلق ـ المنـافقـين والملحـدة والجهلة ـ وخاصة من المفسرين والمؤرخين ، وأهل الآداب ، بأنهم أهـل جهالـة بحرمـات الدين ، أو على بـدعة مصـرين ، فلا تبـالوا بمـا رووا ، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمـة الحديث ، ولا تسمعـوا لمؤرخ كلامـاً إلا للطبري ، وغـير ذلك هـو الموت الأحمر ، والداء الأكبر» .

وهذه شهادة من القاضي ابن العربي لها قيمتها ، وهل يقدر الرجال ويقيم شخصياتهم ، وهل يعرف فضائل الرجال وأقدارهم إلا الرجال ولا يعرف الفضل لأولى الفضل إلا ذوو الفضل .

رحم الله الإمام أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ، وجزاه عنا وعن الإسلام خيراً والحقنا به في دار كرامته وجمعنا وإياه والصالحين في سوق الجنة .

القاهرة في شوال سنة ١٤٠٤ هـ يوليو سنة ١٩٨٤ م .

السيد الجميلي

خلافة يزيد بن معاوية

وفي هذه السنة (٦٠ هـ) بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم وفي قول بعض لثمانٍ بقين منه على ما ذكرنا قبل من وفاة والده[1] معاوية فأقر عبيد الله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة .

وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠[2] وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري وأمير البصرة عبيد الله بن زياد وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وإنه وليّ عهده بعده والفراغ من أمرهم فكتب إلى الوليد :

بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة:أما بعد: فإن معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له فعاش

---

(١) وهو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم هو وأبوه أبو سفيان عام الفتح وقد عهد إليه رسول الله ﷺبكتابة الوحي .

راجع ابن الأثير (٢/٤) واليعقوبي (١٩٢/٢) والمسعودي (٤٢/٢) .

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٧٥/٤) ط. دار الكتاب العربي والإمامة والسياسة لابن قتيبة (١٧٤/١) وما بعدها ط.دار المعرفة .

بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات بَرًّا تقيًّا والسلام (١) .

وكتب إليه في صحيفة كأنها أُذْنَ فأرة أما بعد فخذ حسينا وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخْذاً شديداً ليست فيه رُخصة حتى يبايعوا والسلام فلما أتاه نَعِيّ معاوية فَظِع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه(٢) فلم يزل كذلك حتى جاء نعيّ معاوية إلى الوليد فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة ، فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحّم عليه واستشاره الوليد في الأمر وقال كيف ترى أن نصنع قال فإني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فإن فعلوا قَبِلْتَ منهم وكففت عنهم وإن أبوا قدّمتَهم فصرفت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرىء منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه لا أدري أما ابن عمر فإني لا أراه يرى القتال ولا يحب أنه يُوَلى على الناس إلا أن يُدفع اليه هذا الأمر عَفْواً فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلامٌ حَدَث إليهما يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها فقال أجيبا الأمير يدعوكما فقالا له انصرف

---

(١) وقد ذكر صاحب العقد الفريد خطبة ليزيد بعد ثلاثة أيام من موت أبيه إذ خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس إلى جانب المنبر وخاف عليه الحصر ، فقال له يزيد : يا ضحاك ، أجئت تعلم بني عبد شمس الكلام ! ثم قام خطيبا فقال : الحمد لله الذي ما شاء صنع ، من شاء أعطى ، ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ومن شاء رفع ، إن معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله ، مده الله ما شاء أن يمده ، ثم قطّعه حين شاء أن يقطعه ، فكان دون من قبله ، وخيرا ممن يأتي بعده ، ولا أزكيه وقد صار إلى ربه ، فإن يعف عنه فبرحمته ، وإن يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الأمر ، ولست أعتذر من جهل ولا أتى عن طلب وعلى رسلكم ، إذا كره الله شيئاً غيره ، وإذا أراد شيئاً يسره » .

العقد الفريد (٤/ ٣٧٥) .

(٢) يقال صرم الرجل : قطع كلامه من صرم الشيء إذا قطعه ، ومنه الإنصرام وهو الإنقطاع .

الآن نأتيه ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبد الله بن الزبير للحسين ظُنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال حسين قد ظننت أنَّ طاغِيتَهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفْشُو في الناس الخبر فقال وأنا ما أظن غيره قال فما تريد أن تصنع قال أجمع فتياني الساعة ثم أمشي إليه فإذا بلغتُ الباب احتسبتُهم عليه ثم دخلت عليه قال فإني أخافه عليه إذا دخلت قال لا آتِيهِ الا وأنا على الإمتناع قادر فقام فجمع إليه مواليهُ وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه إني داخلٌ فان دعوتُكمْ أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم فدخل فسلّم عليه بالإمْرة ومروان جالسٌ عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خير من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة .

فقال حسين إنا لله وإنا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعَظَّم لك الأجر أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سِرا ولا أراك تجتزىء بها مني سرا دون أن نُظهرها على رءوس الناس علانية قال أجَلْ قال فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً فقال له الوايد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه آحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت[1] ثم خرج فمر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد وَبِّخْ غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربتْ عنه من مال الدنيا ومُلكها وأني قتلتُ حُسيْنا سبحان الله أقتل حسينا إن قال لا أبايع والله إني لا أظن امرءاً يُحاسَبُ بدم حسين لخفيف الميزان عند الله

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/١٥٩) .

يوم القيامة. فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت. يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه .

وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم. ثم أتى داره فكمن فيها فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعا في أصحابه متحرزا فألح عليه بكثرة الرسُل والرجال في إثر الرجال فأما حسين فقال: كُف حتى تنظر وننظر وترى ونرى. وأما ابن الزبير فقال: لا تعجلوني فإني آتيكم أمهلوني. فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها وأول ليلها وكانوا على حسين أشد إبقاء وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له فشتموه وصاحوا به يا ابن الكاهلية والله لتأتينّ الأمير أو ليقتلنك فلبث بذلك نهاره كله وأول ليله يقول: الآن أجيء. فاذا استحثوه قال والله لقد استربت[1] بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال فلا تُعْجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه .

وأمره فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غدا إن شاء الله فمُرْ رُسلك فلينصرفوا عنا. فبعث إليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفُرْع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب وتوجه نحو مكة فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج فقال مروان والله إن أخطأ مكة فسَرِّحْ في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسَوْا .

ثم بعث الرجال إلى حسين عند المساء فقال أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا عنه تلك الليلة ولم يُلِحّوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفُرْع فبينا عبد الله بن الزبير يُسايرُ أخاه جعفر إذا تمثل جعفر بقول صَبرة الحنظلي .

---

(١) استربت : أخذتني الريبة .

وكـــل بـنـي أُمٍّ سَـيُـمْـسُـونَ لـيـلـة ولم يبقَ من أعقـابهم[1] غـيرُ واحـدِ

فقال عبد الله: سبحان الله ما أردت إلى ما أسمع يا أخي. قال: والله يـا أخي ما أردتُ به شيئا مما تكره. فقال: فذاك والله أكرهُ إليّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمُّد[2]. قال: وكأنه تَطيَّرَ منه [3]. وأما الحسـين فإنـه خرج ببنيـه وإخوتـه وبني أخيه وجُلّ[4] أهل بيته إلا محمـد بن الحنفية[5] فـانه قـال له يـا أخي أنت أحب الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تَنَحْ بِتَبَعَتِكَ عن يزيد بـن معاويـة وعن الأمصار[6] مـا استطعت ثم ابعث رُسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله عـلى ذلك وإن أجمـع الناس عـلى غيرك لم ينقص الله بـذلك دينـك ولا عقلك ولا يـذهب بـه مـروءتـك ولا فضلك. إني أخـاف أن تدخـل مصراً من هـذه الأمصار وتـأتي جمـاعـة من النـاس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخـرى عليك فيقتتلون فتكـون لأول الأسنّة فاذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأباً وأما أضْيعها دما وأذلها أهلا .

قال له الحسين: فاني ذاهب يا أخي. قال: فانزل مكة فإن اطمأنت بك الـدار فسبيل ذلك وإن نَبَتْ بك لحقت بالرمال وشَعَف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فانك أصْوب ما يكون رأيـاً وأحْزَمـه عملا حتى تستقبـل الأمور استقبـالا ولا تكون الأمـور عليك أبـداً أشكل منها حين تستدبرها استدبارا .

---

(١) الأعقاب : النسل والأبناء والحفدة .

(٢) من غير تعمد : من غير قصد .

(٣) تطير منه : بتشديد الياء أي تشاءم منه قال تعالى: ﴿ قالوا ، إنا تـطيرنـا بكم لئن لم تنتهوا لنـرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ﴾ يس (١٨/٣٦) .

(٤) جل أهل بيته : أكثرهم .

(٥) راجع ترجمة محمد بن الحنفيـة في وفيات الأعيـان لابن خلكان بتحقيق محمـد محي الدين عبـد الحميد (٣١٠/٣) .

(٦) الأمصار : الأقطار والبلدان مفردها مصر .

قال:يا أخي قد نصحت فأشفقت فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً .

قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مُساحق عن أبي سعد المقْبرى قال:نظرت إلى الحسين داخلاً مسجد المدينة وإنه ليمشي .وهو معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرةً وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرّغ

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في فَلَقِ الصُّبْـ ـحِ مُغِيراً ولا دُعِيتُ يَزِيدا
يومَ أعْطَى من المهابةِ ضَيْماً[1] والمَنايا يَرْصُدْنني أن أحيدا

قال:فقلت في نفسي والله ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد.قال فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكة ثم إن الوليد بعث إلى عبد الله بن عمر فقال:بايع ليزيد.فقال:إذا بايع الناس بايعت،فقال رجل:ما يمنعك أن تبايع إنما تريد أن يختلف الناس فيما بينهم فيقتتلوا ويتفانْوا فاذا جهدهم ذلك قالوا عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره بايعوه.قال عبد الله:ما أحبّ أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت.قال:فتركوه وكانوا لا يتخوفونه.قال:ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخل مكة قال إنما أنا عائذ ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم كان يقف هو وأصحابه ناحية ثم يفيض بهم وحده ويصلي بهم وحده قال فلما سار الحسين نحو مكة قال فخرج منها خائفاً يترقبُ قال رب نجني من القوْم الظالمين فلما دخل مكة قال فلما توجّه تلقاء مدْين قال عسى ربي أن يَهدِيَني سواء السبيل .

وفي هذه السنة[2] عزل يزيد الوليد بن عتبة[3] عن المدينة عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد[4] الأشدق .

---

(١) الضيم : الحيف والظلم .

(٢) أي سنة ٦٠ هـ .

(٣) لأنه رأى فيه لينا وهوادة وتعاطفا مع الحسين .

(٤) وكان يزيد قد عمد إلى تعيين عمرو بن سعيد بن العاص إنما لأنه شديد العداوة والسخيمة لأهل البيت ، فجاء تعيينه لقصد وهدف وتخطيط قتالي وليس أمراً عرضياً ، أو لقاء مصادفة .
وفي ترجمة عمرو بن سعيد بن العاص أرجو مراجعة كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني (١١١/٧ ، ١١٢) مكتبة الكليات الأزهرية .

وفيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان فزعم الواقديّ أن ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعيّ معاوية وبيعة يزيد على الوليد وأن ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة فلقيهما ابن عباس وابن عمر جاءِيَيْنِ من مكة فسألاهما ماوراءكما قالا موت معاوية والبيعة ليزيد فقال لهما ابن عمر اتَّقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين وأما ابن عمر فقدم فأقام أياماً فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايَعه وبايعه ابن عباس .

وفي هذه السنة وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه .

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان سنة ٦٠ فدخل عليه أهل المدينة فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوَّه قال محمد ابن عمر حدثنا هشام بن سعد عن شيبة بن نصاح قال:كانت الرسل تجري بين يزيد ابن معاوية وابن الزبير في البيعة فحلف يزيد أن لا يقبل منه حتى يؤتى به في جامعه وكان الحارث بن خالد المخزوميّ على الصلاة فمنعه ابن الزبير فلما منعه كتب يزيد إلى عمرو بن سعيد أن ابعث جيشا إلى ابن الزبير وكان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولى شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال:نظر إلى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر فضربهم الأربعين إلى الخمسين الى الستين وفرّ منه عبد الرحمن بن عثمان وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس إلى مكة فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير مَن رجلٌ نوجه إلى أخيك قال لا توجه إليه رجلا أبداً أنكأ له مني فأخرج لأهل الديوان عشرات وخرج من موالي أهل المدينة ناسٌ كثير .

وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة فوجهه في مقدمته فعسكر بالجرف فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضع وستون سنة وهو رجل لجج[١] والله لئن لم تقتلوه ليموتن فقال عمرو بن الزبير والله لنقاتلنه ولنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم. فقال: مروان والله إن ذلك ليسوءني. فسار أنيس بن عمرو والأسلمي حتى نزل بذي طوى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه بَرِّيمينَ[٢] الخليفة واجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضاً واتق الله فإنك في بلد حرام قال ابن الزبير: موعدك المسجد فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان الجمحي إلى أنيس بن عمرو من قبل[٣] ذي طوى وكان قد ضوى إلى عبد الله بن صفوان قوم ممن نزل حول مكة فقاتلوا أنيس بن عمرو فهزم أنيس بن عمرو أقبح[٤] هزيمة وتعوَّق عن عمرو جماعة أصحابه فدخل دار علقمة فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير فقال إني قد أجرته فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح قال محمد بن عمر فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال أخبرني عمرو بن دينار قال كتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن استعمل عمرو بن الزبير على جيش وابعثه إلى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو قال فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ونزل أنيس بن عمرو بذي طوى فكان عمرو بن الزبير يصلي بالناس ويصلي خلفه عبد الله بن الزبير فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه ولم يبق أحد من قريش إلا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله بن صفوان فقال مالي لا أرى عبد الله بن صفوان أما والله لئن سرت اليه ليعلمن أن بني جمح ومَنْ ضَوى إليه[٥] من غيرهم قليل فبلغ عبد الله بن صفران كلمته هذه فحركته فقال لعبد

(١) رجل لجوج : أي متردد إمعه ، يقال الحق أبلج والباطل لجلج .

(٢) بُرِّيمين الخليفة : أن كن باراً به صادق الوفاء له .

(٣) من قبل : بكسر القاف وفتح الباء أيّ من ناحية .

(٤) كذا وردت في بعض النسخ والأصح بدون واو .

(٥) من ضوى إليه : أوى إليه .

الله بن الزبير إني أراك كأنك تريد البقيا على أخيك فقال عبد الله أنا أبقى عليه يا أبا صفوان والله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه فقال ابن صفوان فأنا أكفيك أنيس بن عمرو فاكفني أخاك قال ابن الزبير نعم فسار عبد الله بن صفوان إلى أنيس بن عمرو وهو بذي طوى فلاقاه في جمع كثير من أهل مكة وغيرهم من الأعوان فهزم أنيس بن عمرو ومن معه وقتلوا مدبرهم وأجهزوا[1] على جريحهم وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو وتفرق عنه أصحابه حتى تخلص إلى عمرو بن الزبير فقال عبيدة بن الزبير لعمرو: تعال أنا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير فقال قد أجرت عمراً فأجره لي فأبى عبد الله أن يجيره وضربه بكل من كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم. قال الواقدي قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت إلى كل ذلك .

حدثني خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال: لما قدم عمرو بن سعيد المدينة والياً قدم في ذي القعدة سنة ٦٠ فولى عمرو بن الزبير شرطته وقال قد أقسم أمير المؤمنين أن لا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يؤتى به في جامعة فَلْيُبِرَّ يمين أمير المؤمنين فإني أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب ويلبس عليها بُرْنُساً ولا ترى إلا أن يسمع صوتها وقال :

خُذْها فليسَتْ لِلْعزيزِ بخطةٍ وفيها[2] مقالٌ لامرئٍ مُتَذَلِّلِ
أعامِرُ إنّ القوْم ساموكَ خُطَّة[3] ومالك في الجيران عَذْلُ مُعَذِّلِ

قال محمد وحدثني رياح بن مسلم عن أبيه قال بعث إلى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد فقال له أبو شريح لا تغز مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها فأبى عمرو أن يسمع قوله وقال نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ. فبعث عمرو جيشاً مع عمرو ومعه أنيس بن عمرو الأسلمي وزيد غلام محمد بن عبد الله بن

(١) وردت في الأصول (وأجازوا) وهذا تحريف والأصح ما أوردناه .

(٢) شطر البيت الثاني من بحر الطويل وكذلك البيت الثاني من بحر الطويل ولكن الشطر الأول من البيت الأول من بحر الكامل وهذا يقتضي أن يزيد حرفا في أوله فيصبح من الطويل فيقول (وخذها) بدلا من خذها فيتحول من الكامل إلى الطويل .

(٣) ساموك خطة : أي أولوك إياها وأرادوك عليها .

الحارث بن هشام وكانوا نحو ألفين فقاتلهم أهل مكة فقُتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القَلَمَّسْ في ناس كثير وهزم جيش عمرو فجاء عبيدة بن الزبير فقال لأخيه عمرو أنت في ذمتي وأنا لك[1] جارٌ.فانطلق به إلى عبد الله فدخل على ابن الزبير فقال ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث فقال عمرو..

لَسْنا على الأعقاب تدمَى كلومُنا[2] ولكن على أقدامنا يَقْطُرُ الدما

فحبسه وأخفر عبيدة وقال أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم أقاد عمراً من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فإنهما أبيا أن يستقيدا وماتا تحت السياط قال وإنما سمى سجن عارمٍ لعبد كان يقال له زيد عارم فسمى السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمراً فيه.قال الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن أبيه قال:كان مع أنيس بن عمرو ألفان (وفي هذه السنة) وجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين عليه السلام وهو بمكة يدعونه إلى القدوم عليهم فوجه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه[3] .

---

(١) وأنا لَك جار : أي مجير وناصر .وإن لم نعثر في مراجع اللغة على هذا الاشتقاق فربما يكون قصد به (جارّ) من الجوار .

(٢) الكلام : جمع مفرده كلم وهو الجرح . وتجمع أيضاً على كُلُوم .

(٣) راجع مروج الذهب للمسعودي (٦٧/٣ ، ٦٨) ط . دار المعرفة .

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير وأمر مسلم بن عقيل رضي الله عنه

حدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصِّيصي ويكنى أبا الوليد قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الذهني قال قلت لابي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأني حضرته قال مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين ابن علي ليأخذ بيعته فقال له أخرني وارفق فأخره فأخرجه فخرج إلى مكة فأتاه أهل الكوفة ورُسُلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي فأقدم علينا وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة قال فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه فقال له سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إليّ فإن كان حقاً خرجنا إليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرّا به في البريّة فأصابهم عَطشٌ فمات أحد الدليلين وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه فكتب إليه الحسين أن امض إلى الكوفة فخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة قال فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دبوا إليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً قال فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال له إنك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد فقال له النعمان أن أكون ضعيفاً وأنا في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون قويا في معصية الله وما كنت لأهتك ستراً سَتَرَهُ الله فكتب بقول النعمان إلى يزيد فدعا مولى له يقال له سرجون وكان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاوية لو

كان[1] حيا؛قال نعم قال فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد[2] فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطاً وكان هم بعزله عن البصرة فكتب إليه برضائه وإنه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده قال فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثما ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين[3] بن علي عليه السلام حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف وقال له اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع له أهل الكوفة فأعلمه أنك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وهذا مال تدفعه إليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة فلقيه فأخبره فقال له الشيخ لقد سَرَّني لقاؤك إياي وقد ساءني فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له وأما ما ساءني فإن أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله اليه فأخذ منه المال وبايعه ورجع إلى عبيد الله فأخبره فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها إلى منزل هانىء بن عروة المرادى وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعة اثنى عشر ألفاً من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة مالي أرى هانىء بن عروة لم يأتني فيمن أتاني؟قال فخرج إليه محمد بن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره فقالوا إن الأمير قد ذكرك واستبطأك فانطلق إليه فلم يزالوا به حتى ركب وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي فلما نظر اليه قال لشريح أتتك بحائن رجلاه فلما سلم عليه قال يا هانىء أين مسلم قال ما أدري فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه فلما رآه قُطع[4] به فقال أصلح الله الأمير والله ما دعوته الى منزل ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ قال ائتني به قال والله لو كان تحت قدمَيَّ ما رفعتهما عنه قال ادنوه إليّ فادنيَ فضربه على حاجبه فشجه قال وأهوى هانىء إلى سيف

(١) أي أنه يحدب عليه ويشفق عليه حدب الأب وإشفاقه .

(٢) لأن عبيد الله بن زياد كان مجرماً وشديد الكراهة لأهل البيت من الهاشميين ، وبني طالب .

(٣) ولعل هذا مما زاد في غضب ابن زياد وحنقه .

(٤) قطع به : كُبِر في ذرعه من هول المفاجأة .

شرَطِيّ ليسله فدُفع عن ذلك وقال قد أحل الله دمك فـأمر بـه فحبس في جانب القصـر وقال غـير أبي جعفر الـذي جاء بهـانىء بن عـروة إلى عبيـد الله بن زيـاد عمرو بن الحجاج الزبيدي .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن عليّ قال حدثنا أبو قتيبة قال حـدثنا يـونس بن أبي اسحاق عن العيزار بن حريث قال حدثنـا عمارة بن عقبـة بن أبي معيط فجلس في مجلس ابن زيـاد فحدث قـال طردت اليـوم حُمُراً فـأصبت منها حمـاراً فعقرتـه فقـال لـه عمـرو بن الحجاج الـزبيديّ إن حمـاراً تَعْقِرُهُ أنت لَحِمـار حائن فقـال ألا أخبـرك بأحْيَنَ من هذا كله رجل جيء بأبيه كافراً الى رسول الله ﷺفأمـر به أن يضـرب عنقه فقال يا محمد فمن للصِبْيـة قال النـارُ فأنت من الصِبْيـة وأنت في النار قـال فضحك ابن زياد .

رجع الحديث إلى حديث عمار الدُّهنيّ عن أبي جعفر

قال فبينا هو كذلك إذ خرج الخبر إلى مذْحِج فاذا على باب القصر جَلبَة[١] سمعها عبيد الله فقال ما هذا فقالوا مذحج فقال لشـريح اخـرج اليهم فأعلمهم أني إنمـا حبسته لأسـائله وبعث عيناً عليـه[٢] من مـواليـه يسمـع مـا يقـول فمرّ بهانىء بن عروة فقال له هانىء:اتق الله يا شريح فانه قاتلي.فخرج شريح حتى قام على باب القصـر لا بأس عليـه إنما حبسـه الأمير ليسـائله فقال صـدق ليس على صاحبكم بأس فتفرقوا فأتى مسلما الخبر فنـادى بشعاره فـاجتمع اليـه أربعة آلاف من أهل الكوفة فقدّم مقدّمته وعَبّى مَيمَنته ومَيْسَرته وسار في القلب إلى عبيـد الله وبعث عبيد الله إلى وجوه[٣] أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصـر فلما سار اليـه مسلم انتهى إلى باب القصر أشرفوا على عشائـرهم فجعلوا.يكلمونهم ويـردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة فلما اختلط الظلام ذهب

---

(١) الجلبة : الصخب والضجيج .

(٢) العين : الجاسوس .

(٣) وجوه أهل الكوفة : وجهاؤها من الأعيان .

أولئـك أيضاً فلما رأى مسلم أنـه قد بقي وحـده يتردد في الـطُرق حتى أتى باباً فنزل عليه فخرجت اليه امرأة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت مـا شاء الله ثم خرجت فإذا هـو على البـاب قالت يـا عبد الله إن مجلسـك مجلسُ[1] ريبة فقم.قال إني أنا مسلم بن عقيـل فهل عنـدك مأوى؟قـالت نعم ادخل وكـان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره فبعث عبيد الله عمـرو بن حريث المخـزوميَّ وكان صـاحب شُـرطـه اليـه ومعـه عبـد الـرحمن بـن محمـد.بن الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط[2] بـالدار فلما رأى ذلـك مسلم خرج اليهم بسيفـه فقاتلهم فـأعـطاه عبـد الرحمن الأمان فـأمكن من يده فجـاء به إلى عبيـد الله فأمـر به فـأصعد إلى أعـلى القصـر فضربت عنقـه وألقى جُثّته إلى النـاس وأمر بهـانىء فسحب الى الكُناسـة فصلب هنالك وقال شاعرهم في ذلك:

فإن كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فـانظُرى ... إلى هـانىءٍ في السـوقِ وابن عَقيـلِ
أصـابَهُـما أمْـرُ الإمـامِ فـأصبحـا ... أحـاديثَ مَنْ يَسْعى بكل سبيـلِ
أيَـرْكبُ أسـماءُ الهمـاليـجَ[3] آمنـاً ... وقـد طَلَبَتْـهُ مَـذْحِـجُ بِـذُحـولِ

وأما أبو مخنف فإنه ذكـر من قصة مسلم.بن عقيـل وشخوصـه إلى الكوفـة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرنـاه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال حدثني عبـد الرحمن بن جنـدب قال حـدثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرىء القيس الكلبية امرأة حسين وكـانت مع سكينة ابنة حسين وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة قال خرجنا فلزمنا الطريق الأعظم فقال للحسين أهل بيته لو تنكبت[4] الطريق الأعظم كما فعل ابن الـزبير لا يلحقك الطلب قال لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو أحب إليه .

---

(١) الريبة : الشك والتهمة .
(٢) أحيط بالدار : أحصرت واحتوشوها .
(٣) الهماليج : يقال فرس هملاج وهو يهمج براكبه وخيل هماليج . راجع أساس البـلاغة للزمخـرشي ص ١٠٦٦ ط . الشعب .
(٤) تنكب الطريق : تجنبه واعتزله .

قال فاستقبلنا عبد الله بن مطيع[1] فقال للحسين جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فإني أريد مكة وأما بعدها فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أنت أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشئومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فذاك عمى وخالي فوالله لئن هلكت لنُسترقَّنّ بعدك فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون[2] إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً ما دام حسين بالبلد وأن حسينا أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف[3] أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة فكتب أهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان ابن بشير * قال أبو مخنف فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد[4] فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا سليمان بن صرد إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد تقبّضَ على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه وإن خفتم الوهَلَ[5] والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.قالوا:لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه. قال فاكتبوا إليه.فكتبوا إليه :

---

(١) راجع ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان (١٤٤/٥ ، ١٤٥) .

(٢) يختلفون إليه : يذهبون إليه .

(٣) أرجف القوم : زلزلوا واضطربوا ، والإرجاف واحد أراجيف الأخبار ،وقد أرجفوا في الشيء أي خاضوا فيه .

راجع مختار الصحاح ص ٢٣٥ .

(٤) وكان سليمان بن صرد من شيعة علي رضي الله عنه .

(٥) الوهل : الفزع .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لحسين بن عليّ من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة،سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبار العنيد الذي انتزى[1] على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيْأها[2] وتأمّر عليها بغير رضي منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة[3] بين جبابرتها وأغنيائها فبُعْداً له كما بعدت ثمود ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق.والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عدو لو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشأم إن شاء الله والسلام ورحمة الله عليك«قال ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاء[4] فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة ثم لبثنا يومين ثم سرحنا إليه قيس بن مُسْهِر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرجي وعمارة بن عبيد السلوليّ فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا اليه هانىء السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّهلا[5] فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعَجل العجَل والسلام عليك»وكتب شبث بن ربعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزُّبَيدي ومحمد بن عمير التميمي.أما بعد فقد اخضر الجناب وأيْنعَت الثمار وطمت[6] الجمام فإذا

---

(١) يقال انتزى وهو يتنزى إلى الشر أي يتسرع إليه .

(٢) فيأها : أشياؤ ها ، ويقال فلانٌ لا يقرب من أفيائه .

(٣) دولة : أي جعله كرة وكرة والمقصود أنه جعل المال يروح ويغدو بين أيدي هذه الطوائف التي ذكرها المفهوم أن المستحقين له كانوا محرومين منه وهذا هو الحيف والضيم .

(٤) النجاء : من نجا ينجو نجاءً بالمد ونجاة بالقصر . المختار ص ٦٤٨ .

(٥) حيَّهلا : إسم فعل بمعنى أقبل أو اقبلوا .

(٦) طمت الجمام : استوت .

شئت فأقدم على جندٍ لك مجند[1] والسلام عليك وتلاقت الرُسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب مع هانىء بن هانىء السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفي .

وكان آخر الرسل:﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من حسين بن عليّ إلى الملإ من المؤمنين والمسلمين:أما بعد فان هانئا وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جُلكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب لي بحالكم وأمركم ورأيكم فان يكتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجَى[2] منكم على مثل ما قدمتْ عليَّ به رُسُلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام«قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق الراسي قال اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعْد أو منقذ أياما وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة اني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد،فقال إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد[3] لها عليّ طلب من طلبني.قال ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالساً

---

(١) كذا ورد بالأصل والأصح (مجندة) .

(٢) الحجى : العقل والفهم .

(٣) الجدد : جمع مفرده جادة وهي الطريق .

فقال بفضل الله وبـرحمته فبـذلك فليفـرحوا.قـال فسلم عليه وجلس إليـه فأخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابنـاه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرّحه مـع قيس بن مسهر الصيـداوي وعمارة بن عبيـد السلولي وعبد الرحمن بن عبـد الله بن الكدن الأرحبي فـأمره بتقـوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجـل إليه بـذلك فـأقبل مسلم حتى أتى المـدينـة فصـلى في مسجـد رســول الله ﷺ وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا بـه فضلاّ الـطريق وجارا وأصـابهم عطش شـديد وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا أن يموتوا عـطشاً فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداويّ إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخُبيت:أما بعد فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجـارا عن الطريق وضـلاّ واشتد علينا العـطش فلم يلبثا أن مـاتا وأقبلنـا حتى انتهينا إلى المـاء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا(١) وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيـرت من وجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسـلام فكتب إليه حسـين أما بعد فقـد خشيت ألا يكون حملك عـلى الكتاب إليّ في الاستعفـاء من الوجـه الذي وجهتك لـه إلا الجبن فامض لـوجهك الـذي وجهتك لـه والسلام عليـك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب هذا ما لستُ أتخوفه على نفسي فأقبل كما هو حتى مـر بماء لطيِّيء فنزل بهم ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمي الصيد فنظر اليه قد رمى ظَبْياً حين أشرف له فصرعه .

فقال مسلم:يُقتل عدوُّنا إن شاء الله.ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختــار بن أبي عبيـد وهي التي تـدعى اليـوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يبكون،فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أمـا بعد فإني لا أخبرك عن النـاس ولا أعلم ما في أنفسهم ومـا أغرُّك منهم والله أحـدثك عـما أنـا مـوطِّن نفسي عليـه والله لأجيبنكم إذا دعـوتم ولأقـاتلن معكم عـدوكم

(١) يقال « ما بقي منه إلا حشاشة ، وما بقي من الشمس إلا حشاشة نازع » .
أساس البلاغة ص ١٧٦

ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله.
فقام حبيب بن مظاهر الفقعسيّ فقال رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ثم قال وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه ثم قال الحنفي مثل ذلك الحجاج بن عليّ فقلت لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول فقال إن كنت لأحب أن يعزّ الله أصحابي بالظفر وما كنت لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب واختلفت الشيعة[2] اليه حتى علم مكانه فبلغ ذلك النعمان بن بشير.

قال أبو مخنف حدثني نَمِر بن وعلة عن أبي الودّاك قال خرج الينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليما ناسكا يحب العافية قال إني لم أقاتل من لم يقاتلني ولا أثِب على من لا يَثب عليّ ولا أشاتمكم ولا أتحرَّش بكم ولا آخذ بالقرف[3] ولا الظنة ولا التهَمة ولكنكم إن أبْديْتمْ صفحتَكم لي ونكثْتم[4] بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر،أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.قال فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال إنه لا يصلح ما ترى إلى الغشم إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين.فقال أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله.ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:أما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك

---

(٢) اختلفت الشيعة إليه : ذهبوا إليه .
(٣) القرف : مخالطة الخطيئة .
(٤) نكث البيعة : نقضها ورجع فيها .

ويعمل مثل عملك في عدوّك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف[1] أو هو يتضعف فكان أول من كتب اليه ثم كتب اليه،عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك.قال هشام قال عوانة فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فان حسينا قد توجه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغني عن النعمان ضعْفٌ وقوْلٌ سَيِّءٌ وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال سرجون أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه؟قال نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة،فقال هذا رأي معاوية ومات .

وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه وضم المصرْين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهده على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهده إلى البصرة وكتب إليه معه أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسِرْ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي اهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزَة حتى تَثْقَفَهُ[2] فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فأقبل مسلم ابن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير إلى الكوفة من الغد .

وكان حسين قد كتب إلى أهل البصرة كتابا قال هشام قال أبو مخنف حدثني الصعقب بن زهير عن أبي عثمان النهديّ قال كتب حسين مع مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة إلى رءوس الأخماس[3] بالبصرة وإلى الأشراف فكتب إلى مالك بن مسمع البكري وإلى الاحنف بن قيس وإلى المنذر بن الجارود وإلى مسعود بن عمرو وإلى قيس بن الهيثم وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر

---

(١) يقصد ضعيف الشخصية أو هو يتضعف أي أنه قوي لكنه ليس بحازم يمكن التعويل عليه في البطش والتنكيل .

(٢) تثقيفه : تدركه ، ويوثقه : يربطه ويكبله بالقيود .

(٣) الأخماس :جمع مفرده خميس وهو الجيش ،وسمى الجيش بالخميس لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق .

فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها أما بعد فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه وأكرمه بنبوّته[1] واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه[2] وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقدْ أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله .

فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فانه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق الى الكوفة وأقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما تُقْرَن بي الصَعْبة ولا يقعقع لي بالشِّنان وإني لَنكِلٌ لمن عاداني وسمٌّ لمن حاربني أنصف القارة من راماه يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زيد بن أبي سفيان وإياكم والخلاف والارجاف[3] فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم .

ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمر والباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى

---

(١) لاصطفائه واختصاصه بها .

(٢) كذا بالأصل والأصح (وأوصياءه) وهو تصحيف .

(٣) الإرجاف : الإضطراب والجمع أراجيف ، والأراجيف هي الأخبار، وقد أرجفوا في الشيء إذا خاضوا فيه .

دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال حسين إليهم ينتظرون قدومه فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمتَ خير مَقْدم فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد فأخذ حين أقبل على الظهر وانما بضعة عشر رجلا فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد وغاظ عبيد الله ما سمع منهم وقال ألا أرى هؤلاء كما أرى .

قال هشام قال أبو مخنف فحدثني المعلى بن كليب عن أبي وداك قال لما نزل القصر نودي «الصلاة جامعة» قال فاجتمع الناس فخرج الينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنك لا الوعيد .

ثم نزل فأخذ العُرفاء والناس أخذاً شديداً فقال اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرىء ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره . والغيت تلك العرافة من العطاء وسُيِّر إلى موضع بعمان الزاره .

وأما عيسى بن زيد الكناني فإنه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن هارون بن مسلم عن عليّ بن صالح عنه قال : لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبدالله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور وكانوا شيعة لعلى فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال إنه تساقط غمرة ومعه ناس ثم سقط عبدالله بن الحارث وسقط معه ناس ورجوا أن يلوى عليهم عبيد الله .

ويسبقه الحسين إلى الكوفة فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضي حتى ورد القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف قال لا والله ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطعة من مقطعات اليمن ثم اعتجر[1] بمعجرة يمانية .فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا إليه لم يشكوا أنه الحسين فيقولون مرحباً يا ابن رسول الله وجعل لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته وانتهى اليه عبيد الله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجّون فكلمه النعمان فقال أنشدك الله ألا تنحّيت عني ما أنا بمسلم إليك أمَانتي وما لي في قتلك من أرب[2] فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا وتدلى الآخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال افتح لافتحت فقد طال ليْلك فسمعها إنسانٌ خلفه فتكفى إلى القوم فقال أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره فقالوا ويحك إنما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا .

وأصبح فجلس على المنبر فقال أيها الناس إني لأعلم أنه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظن أن الحسين قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحداً ثم نزل وأخبر أن مسلم بن عقيل قدم قبله بليلةٍ وأنه بناحية الكوفة فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا وقال انتحل هذا الأمر وأعِنهم بالمال واقصد لهانىءٍ ومسلم وانزل عليه فجاء هانئاً فأخبره أنه شيعة وأن معه مالا وقدم شريك بن الأعور شاكياً فقال لهانىء مُرْ مسلما يكون عندي فإن عبيد الله يعودني .

وقال شريك لمسلم أرأيتك إن أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف قال نعم والله وجاء عبيدٌ الله شريكا يعوده في منزل هانىء وقد قال شريك لمسلم إذا سمعتني أقول أسقوني ماءً فاخرج عليه فاضربْه وجلس عبيد الله على فِراشِ شريك وقام على رأسه مهران فقال اسقوني ماء فخرجت جارية بقدح فرأت

(١) اعتجر : لفَّ العمامة على رأسه .

(٢) أرب : هدف أو أمنية .

مسلما فزالت فقال شريك اسقوني ماءً ثم قال الثالثة وَسلّكم تحموني الماء أسقونيه ولو كانت فيه نفسي ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال شريك أيها الأمير إني أريد أن أوصى إليك قال أعود إليك .

فجعل مهران يُطرد به وقال أراد والله قتلك قال وكيف مع إكرامي شريكا وفي بيت هانىء ويد أبي عنده فرجع فأرسل إلى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال ائتياني بهانىء فقالا له إنه لا يأتي إلا بالأمان قال وماله وللامان وهل أحدثَ حدَثاً انطلقا فإن لم يأت إلا بأمان فآمناه تأتياه فدعواه فقال إنه إن أخذني قتلني فلم يز لا به حتى جاءا به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة فجلس في المسجد وقد رجّل هانىء غَدِيرَ تَيْه فلما صلى عبيد الله قال يا هانىء فتبعه ودخل فسلم فقال عبيد الله يا هانىء أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حُجرٍ وكان من حجر ما قد علمتَ ثم لم يزل يحسِنُ صُحْبتك ثم كتب إلى أمير الكوفة ان حاجتي قبلك هانىء قال نعم فكان جزائي أن خبأْتَ في بيتك رجلاً ليقتلني قال ما فعلتُ فأخرج التميميَّ الذي كان عيناً عليهم فلما رآه هانىء علم أن قد أخبره الخبر فقال أيها الأميرُ قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عني فأنت آمِنٌ وأهلك فسر حيث شئت .

فكبا عبيد الله عندها ومِهران قائم على رأسه في يده معكزة فقال واذلاه هذا العبد الحائك يُؤْمنك في سلطانك فقال خذه فطرح المعكزة وأخذ بضفيرتي هانىء ثم أقنع بوجهه ثم أخذ عبيد الله المعكزة فضرب به وجه هانىء وندَرَ الزُّج فارتز في الجدار ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه وسمع الناس الهيعة [1] وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا فأطافوا بالدار وأمر عبيد الله بهانىء فألقى في بيت وصيح المذحجيون [2] وأمر عبيد الله مهران أن يُدخل عليه شُريحاً فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه فقال يا شريح قد ترى ما يصنع في قال أراك حيا قال وحى أنا مع ما ترى أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني فخرج إلى عبيد الله فقال

(١) الهيعة : يقول صاحب مختارالصحاح : المهيعة بوزن المشرعة ، الجحفة وهي ميقات أهل الشام ، والمهيع هو الطريق الواسع البين . وهنا بمعنى الارتجاج .

(٢) المذحجيون : قوم مذحج .

راجع هذه القصة في الإمامة والسياسة لابن قتيبة (٤/٢) ط.دار المعرفة بيروت .

قد رأيتُه حيا ورأيت أثراً سيئاً قال وتنكر أن يعاقب الوالي رعيته أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم فخرج وأمر عبيد الله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح ما هذه الرعَة السيئة الرجل حى وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم فانصرفوا .

- وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلي بن كليب عن أبي الوداك قال نزل شريك بن الأعور على هانىء ابن عروة المرادي وكان شريك شيعياً وقد شهد صفين مع عمار وسمع مسلم بن عقيل بمجىء عبيد الله ومقالته التي قالها وما أخذ به العُرفاء والناس فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هانىء بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل إليه أن اخرج فخرج إليه هانىء فكره هانىء مكانه حين رآه فقال له مسلم أتيتك لتجيرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفتني شططا (١) ولولا دخولك داري وثقَتك لأحببتُ ولسألتك أن تخرج عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمامٌ وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل أدخل فآراه وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانىء بن عروة ودعا ابن زياد مولى يقال له معْقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم أطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف فقال لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فانك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا اليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم ثم اغدُ عليهم ورُح ففعل ذلك فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون إن هذا يبايع للحسين .

فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشأم مولى لذي الكلاع أنعَم الله على بحُب أهل هذا البيت وحب من أحبهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه فاني لجالسٌ آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون هذا رجلٌ

---

(١) شططا : أي بعيداً وغلواً ومجاوزة للحد .

له عِلم بأهل هذا البيت وإني أتيتـك لتقبض هذا المـال وتدخلني عـلى صاحبـك فأبايعه وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال احمد الله على لقائك إياى فقـد سرني ذلك لتنـال ما تحب ولينصـر الله بك أهـل بيت نبيه ولقـد ساءني معـرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمي مخافة هذا الطاغية وسطوته فأخذ بيعته قبـل أن يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة لينـاصحنّ وليكتمن فأعـطاه من ذلك مـا رضي به .

ثم قال له اختلف إليّ أياماً في منزلي فأنـا طالب لـك الإذن على صـاحبك فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الإذن فمَـرض هانىء بن عـروة فجاء عبيـد الله عائداً له فقال له عمارة بن عبيد السلولي انما جماعتنا وكيدُنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله قال هانىء ما أحبّ أن يُقتَلَ في داري فخرج .

فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان كريماً على ابن زيـاد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التشيع فأرسـل إليه عبيـد الله إني رائحٌ اليـك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس فاخـرج اليه فـاقتله ثم اقعد في القصر ليس أحد يحوُل بينك وبينه فـان برئت من وجعي هـذا أيامي هذه سرت الى البصرة وكفيتك أمرها .

فلما كـان من العشي أقبل عبيـد الله لعيادة شـريك فقـام مسلم بن عقيـل ليدخل وقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقام هانىء بن عروة اليه فقال اني لا أحبّ أن يقتل في داري كأنه استقبح ذلك فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكاً عن وجعه وقـال ما الـذي تجدُ ومتى أشكيت فلما طـال سؤاله إيـاه ورأى أن الآخـر لا يخرج خشى أن يفـوته فـأخـذ يقـول مـا تنـظرون بسلمى أن تحيوها أسقنيها وإن كانت فيها نفسي فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً فقال عبيد الله ولا يفطن ما شـأنه أتـرونه يهجُـر (١) فقال لـه هانىء نعم أصلحـك الله ما زال هـذا دَيدنه قبيل عماية الصبح (٢) حتى ساعته هذه ثم إنه قام فانصـرف فخرج مسلم

---

(١) يهجر : أي يلفظ بكلمات غير مفهومة .

(٢) عماية الصبح : أوله .

فقال له شريك ما منعك من قتله؟ فقال خصلتان: أما إحداهما فكراهة هانىء ان يقتل في داره وأما الأخرى فحديثٌ حدثه الناس عن النبي ﷺ إن الإيمان قيد الفتك ولا يفتُك مؤمن [1] .

فقال هانىء أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ولكن كرهت أن يقتل في داري ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات فخرج ابن زياد فصلّى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلماً وهانئاً أن ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه إنما كان يحرض مسلماً ويأمره بالخروج إليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا أصلي على جنازة رجل من أهل العراق أبداً ووالله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً ثم أن مَعقلا مولى ابن زياد الذي دسه بالمال إلى ابن عقيل وأصحابه اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليدخله على ابن عقيل فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً يشتري لهم السلاح وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه [2] الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم [3] فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرّها في أذن ابن زياد قال وكان هانىء يغدو ويروح إلى عبيد الله فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض [4] فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانئاً؟ فقالوا هو شاكٍ فقال لو علمت بمرضه لعدته .

قال أبو مخنف فحدثني المجالد بن سعيد قال دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة **قال أبو مخنف** حدثني لحسن بن عقبة المرادي أنه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي .

قال أبو مخنف وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال كانت روعة أخت

---

(١) والسنة تنهى عن ترويع المؤمن وازهاق روحه ، إلا بحقها .

(٢) وجوه الشيعة : وجهاؤها .

(٣) يختلف إليهم : يتردد عليهم .

(٤) تمارض : تظاهر بالمرض وادّعاه من غير علة .

عمرو بن الحجاج تحت هانىء بن عروة وهي أم يحيى بن هانىء فقال لهم ما يمنع هانىء بن عروة من اتياننا قالوا ما ندري أصلحك الله وإنه ليتشكىّ قال قد بلغني أنه قد برأ[1] وهو يجلس على باب داره فالقوة فمُروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق فاني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالسٌ على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقد قال لو أعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا له يبلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه أحسَّت ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى .

قال أي عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا وانت بريء وزعموا أن أسماءهم لم يعلم في أي شيء بعث اليه عبيد الله فأما محمد فقد علم به فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله أتتك بحائِن رجلاه وقد عرَّس عبيد الله اذ ذاك بأم نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال :

أريدُ حباءَه ويريد قتلي عُذيرَكَ من خليلكَ المُراد

وقد كان له أول ما قدم مُكرما مُلِطفاً فقال له هانىء وما ذاك أيها الأمير قال إيهٍ يا هانىء بن عروة ما هذه الامور التي تَرَبضُ[2] في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى عليّ لك قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال ما فعلتُ قال بلى فلما كثر ذلك بينهما وأبي هانىء إلا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى.وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانىء عند ذلك أنه كان عينا[3] عليهم وأنه قد أتاه

---

(١) برأ : شفى .

(٢) تربض : أي تتربص وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف .

(٣) عينا : جاسوسا .

بـأخبارهم فسقط في خلده (١) سـاعة ثم إن نفسه راجعته فقـال لـه اسمـع مني وصدق مقالتي فوالله لا أكذبـك والله الذي لا إلـه غيره مـا دعوتـه إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالساً على بابي فسألني النزول علـيّ فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فـأدخلته داري وضِفته وآويته وقـد كان من أمـره الذي بلغك فان شئت أعطيتُ الآن موثقاً مغلظاً وما تطمئن اليه ألا أبغيك سوءاً وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنـطلق اليه فـآمُرُه أن يخـرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخـرج من ذمامـه وجواره فقـال لا والله لا تفـارقني أبداً حتى تـأتيني به فقـال لا والله لا أجيئك بـه أبداً أنـا أجيئك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به .

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شأمي ولا بصـري غيره فقـال أصلح الله الأمـير خلِّني وإيـاه حتى أكلمـه لمـا رأى لجـاجتـه وتأبِّيه (٢) على ابن زياد أن يدفع اليه مسلماً .

فقال لهانيء قم إلى ههنـا حتى أكلمك فقـام فخلا بـه ناحيـة من ابن زياد وهما منه على ذلك قـريب حيث يراهمـا إذا رفعا .صـوتيهما سمـع ما يقـولان وإذا خفضـا خفي عليه مـا يقولان فقـال له مسلم يـا هانيء إني أنشـدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله إني لأنفس بك عن القتل وهـو يرى أن عشيرته ستحرّك في شأنه أن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليـه ولا ضائريه (٣) فادفعه اليه فإنه ليس عليـك بذلـك مخزاة ولا منقصـة إنما تـدفعه إلى السلطان قال بلى والله أن علـيّ في ذلك للخِـزيُ والعارُ أنـا أدفع جـاري وضيفي وأنـا حيٌّ صحيح أسمَـعُ وأرى شديـد الساعـد كثير الأعـوان والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فـأخذ ينـاشده وهـو يقول والله لا أدفعه إليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فأدنوه منه فقال والله لتأتيني به

---

(١) سقط في خلده : خطر على باله فالخلد بفتحتين البال ، ويقال وقع ذلك في خلدي أي في قلبي .

(٢) تأبيه على ابن زياد : ترفعه عليه .

(٣) ضائروه : أي ظالموه أو محدثو سوءٍ به .

أو لأضربن عنقك قال إذاً تكثر البارقة حول دارك فقال والهفاً عليك [1] أبا البارقة تخوفني وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد ادنوه مني فأدني فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانىء بيده إلى قائم سيف شُرطي من تلك الرجال وجابذه [2] الرجل ومنع فقال عبيد الله أحروري سائر اليوم أحللت بنفسك قد حل لنا قتلك خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً ففُعِلَ ذلك به فقام إليه أسماء ابن خارجة فقال أرُسُلُ غَدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمَت وجهه وسيّلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله فقال له عبيد الله وإنك لههنا فأمر به فَلُهِزَ وتُعتِعَ به ثم ترك فحبس .

وأما محمد بن الأشعث فقال قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدِّب وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قُتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم أن صاحبهم يُقتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حتى لمْ يقتل وأنك قد رأيته فدخل اليه شريح فنظر اليه .

قال أبو مخنف فحدثني الصقعب بن زهير عن عبد الرحمن بن شريح قال سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة قال دخلت على هانىء فلما رآني قال يا الله يا للمسلمين أهَلكت عشيرتي فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يُخلوني وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعني فقال يا شريح إني لا أظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين أنْ دخل على عشرة نفر انقذوني قال فخرجتُ إليهم ومعي حميد بن بكر

---

(١) والهفا عليك : ياحسرة عليك .

(٢) يقال جابذه بألف المفاعلة أي جاذبه .

الاحمري أرسله معي ابن زياد وكان من شُرطه (١) ممن يقوم على رأسه وأيم الله لولا مكانه معي لكنتُ أبلغت أصحابه ما أمرني به فلما خرجت إليهم قلت إن الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرتُ إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أُعلمكم أنه حيٌّ وأن الذي بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو وأصحابه فأما إذ لم يقتل والحمد لله ثم انصرفوا .

قال أبو مخنف حدثني الحجاج بن عليّ عن محمد بن بشير الهمداني قال لما ضرب عبيد الله هانئاً وحبسه خشي أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشُرُطهُ وحشمه (٢) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا (٣) فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجْفُوا وتحرموا إن أخاك من صدقك وقد أعذرَ من أنذر قال ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قِبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه .

قال أبو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم قال أنا والله رسول ابن عقيل الى القصر لأنظر الى ما صار أمر هانىء قال فلما ضُرب وحُبس ركبت فرس وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر واذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين ياعثرتاه ياثكلاه فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال لي ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمتْ وتنادي أهل الكوفة فاجتمعوا اليه فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة وقال سر أمامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فأنت عليهم وعقد لابن ثمامة الصائد على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع

---

(١) شرطه : رجال شرطته .

(٢) حشمه : خدمه .

(٣) لا تفرقوا : أصلها لا تتفرقوا وحذفت إحدى التاءين للتخفيف .

المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب .

قال أبو مخنف وحدثني يونس بن أبي اسحاق عن عباس الجدلي قال خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فما بلغنا القصر إلا ونحن ثلاثمائة قال وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم ان الناس تداعوا الينا [1] واجتمعوا فوالله ما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون [2] حتى المساء بعبيد الله ذرعه وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشُرط وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته ومواليه وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قِبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه ودعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار ابن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل .

قال أبو مخنف فحدثني ابن جناب الكلبي أن كثيراً ألفي رجلا من كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد أبن عقيل في بني فتيان فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره فقال لابن زياد إنما أردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فأمر به فحبس وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دورتي عمارة وجاءه عمارة بن صَلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من

(١) تداعوا إلينا : اقبلوا علينا .

(٢) يثوبون : يرجعون .

المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى محمد بن الاشعث كثرة من أتاه أخذ يتنّحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شوْر الذهلي إلى محمد الأشعث قد حُلتُ على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قِبل دار الروميين فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد أصلح الأمير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا إليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكبِّرون ويثوبون حتى المساء وأمْرُهم شديد فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم إليه ثم قال أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوِّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبرى الأزدي من بني كبير قال أشرف علينا الأشراف فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس تجب [١] فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيَّتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرت أيديها وتكلم الأشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرقون وأخذوا ينصرفون .

قال أبو مخنف فحدثني المجالد بن سعيد أن المرأة كانت تأتي ابنها او أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد حتى صليت

---

(١) تجب الشمس : تختفي .

المغرب فما صلى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب وإذا ليس معه انسانٌ والتفت فاذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزلٍ ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدُّو فمضى على وجهه يتلدد في أزقَّة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جَبَلَة من كندة فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طَوْعة أم ولدٍ كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلالٌ قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردّتْ عليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فدخلتْ فسقَتْه فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت ثم قالت له فيء لله سبحان الله يا عبد الله فمرّ إلى أهلك عافاك الله فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام فقال يا أمَة الله مالي في هذا المصر منزلٌ ولا عشيرة فهل لكِ إلى أجرٍ ومعروفٍ ولعلى مُكافئكِ به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كَذَبَني هؤلاء القوم وغروني قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال والله إنه ليُريبني [1] كثرةُ دخولكِ هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه إن لك لشأناً قالت يا بني الْهُ عن هذا قال لها والله لتخبرني قالت أقبِلْ علي شأنك ولا تسألني عن شيء فألحَّ عليها فقالت يا بني لا تحدثن أحداً من الناس بما أُخبرك به وأخذت عليه الايمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت وزعموا أنه قد كان شريداً من الناس وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ولما طال علي ابن زياد وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً فأشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كَمَنوا لكم ففرعوا بَحابحَ المسجد وجعلوا يخفضون شُعَلَ النار في

---

(١) يريبني : يشككني .

أيديهم ثم ينظرون هل في الظلال أحدٌ وكانت أحياناً تُضيء لهم وأحياناً لا تُضيء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأنصاف الطِّنان تشدّ بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تُدَلّى حتى تنتهي إلى الأرض .

ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً علموا ابن زياد ففتح باب السُدّة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا حوله قُبيْل العَتَمة وأمر عمرو بن نافع فنادى ألا بَرئت الذمة من رجل من الشُرطة والعُرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن له إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر منادِيَه فأقام الصلاة فقال الحصين بن تميم إن شئت صليت بالناس أو يصلي بهم غيرُك ودخلتَ أنت فصلّيتَ في القصر فإني لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك فقال مُرْ حَرَسي فليقوموا ورائي كما كانوا يقفون ودُرْ فيهم فاني لست بداخل إذاً.فصلى بالناس ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبَرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا .

يا حصين ابن تميم ثَكِلتك أمك إن صاح بابُ سكةٍ من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتُك على دور أهل الكوفة فابعث مُراصدةً على أفواه السكك وأصبح غدا واستَبر الدور وجسْ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل .

وكان الحصين على شُرَطه وهو من بني تميم ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمرو بن حُرَيث راية وأمَّره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذِن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال مَرحَبا بمن لا يُستَغَشّ ولا يُتهمَ ثم أقعده إلى جنبه وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمّه ابن عقيل فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن

عقيل عند أمه قال فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند بن زياد فساره[1] فقال له ابن زياد ما قال لك قال أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا [2] فنَخَسَ [3] بالقضيب في جنبه ثم قال قم فاتني به الساعة .

قال أبو مخنف فحدثني قُدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي أن ابن الأشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث الى عمرو بن حُرَيْث وهو في المسجد خليفته على الناس أنِ ابعَث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلا كلهم من قَيس وإنما كره ان يبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يُصادَفَ فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السُلَمي في ستين أو سبعين من قَيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشدّ عليهم كذلك فاختلف هو وبُكيز بن حُمْران الأحْمَري ضربتين فضرب بُكير فَم مسلم فقطع شفته العُليا وأشْرَعَ السيف في السُفْلى ونصلت لها ثنيتاه فضربه مسلم ضربة في رأسه مُنكرة وثنى بأخرى على حبل العاتِق كادت تطلع على جَوْفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه [4] من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويُلهبون النار في أطنان القصب ثم يَقْلبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مُصْلتاً بسيفه [5] في السكة فقاتلهم فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال يا فتى لك الأمان لا تقْتُلْ نفسك فأقبل يقاتلهم وهو يقول :

أقْسَمْتُ لا أقْتَلُ إلاّ حُرّا ... وإن رأيتُ المَوت شيئاً نُكْرَا
كُلُّ امرِىء يَوْماً مُلاقٍ شَرا ... ويُخلط البارد سُخناً مُرّا
رُدّ شُعاع الشمس فاستقرا ... أخافُ أن أُكْذَبَ أو أُغَرّا

(١) سارّه : تحدث إليه سراً .
(٢) دورنا وردت في الأصل دونا وما أوردناه أصح .
(٣) نخس بالقضيب في جنبه : وكزه به .
(٤) أشرفوا عليه : اطلعوا عليه من فوق .
(٥) مصلتا بسيفه : مشهراً إياه .

فقال له محمد بن الأشعث إنك لا تُكْذَب ولا تُخدَع ولا تُغرّ إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وقد أُثْخِن بالحجارة وعجز عن القتال وأنبهَر [1] فأسند ظهره الى جنب تلك الدار فدَنا محمد بن الأشعث فقال لك الأمانُ فقال آمِنٌ أنا قال نعم وقال القوم أنت آمن غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال لا ناقة لي في هذا ولا جَمَلَ وتنحى .

وقال ابن عقيل أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم وأتىَ ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفهَ من عنقه فكأنه عند ذلك آيس [2] من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال محمد بن الأشعث أرجو ألا يكون عليك بأس قال ما هو إلا الرجاء أين أمانكم إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مِثْل الذي نزل بك لم يبك قال إني والله ما لنفسي أبكى ولا لها من القتل أرني وإن كنت لم أحبّ لها طُرفة عين تلفاً ولكن أبكى لأهلي المُقبلين إليّ أبكي لحسين وآل حسين .

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عِندك رجلاً على لساني يبلغ حسيناً فإني لا أراه إلا قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غداً هو وأهل بيته وإن ما ترى من جزعى لذلك فيقول إن ابن عقيل بعثني اليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشي حتى تُقتل وهو يقول ارجعْ بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب [4] رأى فقال ابن الأشعث والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتُك .

---

(١) انبهر : يقال بهره غلبه وبابه قطع ، والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر ، وانبهر أي تتابع نفسه .

راجع المختار (ص ٦٧) . بتصرّف .

(٢) آيس : يائس .

(٤) ليس لمكذوب رأي لأنه كما قال ﷺ : « إن الرائد لا يكذب أهله » .

قال أبو مخنف فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعراً وكان لمحمد زَواراً فقال له القَ حسيناً فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل وقال له هذا زادُك وجهَازُك ومُتعة لعيالك فقال من أين لي براحلة فان راحلتي قد أنضيتُها [1] قال هذه راحلة فاركبْها برَحلها ثم خرج فاستقبله بزُبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلّغه الرسالة فقال له حسين كل ما حُمَّ نازل [2] وعند الله نحتسب أنفسَنا وفساد أمّتنا وقد كان مسلم ابن عقيل حيث تحوَّل إلى دار هانيء بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفا قدّم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري . أما بعد فان الرائد لا يَكْذِب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هَوى والسلام وأقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل وضرب بُكير إياه فقال بُعْداً له فأخبره محمد بن الأشعث بما كان منه وما كان من أمانه إياه فقال عبيد الله ما أنت والأمان كأنا أرسلناك تؤمنه إنما أرسلناك تأتينا به فسكت وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن منهم عمارة بن عقبة بي أبي مُعَيْط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب .

قال أبو مخنف فحدثني قُدامة بن سعد أن مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فاذا قُلَّة باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردَها لا والله لا تذوق منها قطرةً أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل ويحك مَنْ أنت قال أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال ابن عقيل لأمِّك الثكْل ما أجفاك وما أفظّك

---

(١) أنضيتها : أهزلتها ، ويقال النضو : البعير المهزول ، والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهي منضاة، وأنضى بعيره هزله ، ويقال نضا ثوبه خلعه .

(٢) كل ما حم نازل : أي كل مقدور لا فرار منه ولا محيص عنه .

وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نـار جهنم منى ثم جلس متسانداً إلى حائط قال أبو مخنف فحدثني قُدامة بن سعـد أن عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليمان فجاءه بماء في قُلة فسقاه .

قال أبو مخنف وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة أن عُمـارة بن عقبة بعث غلاما له يدعى قيْساً فجاءه بقُلة عليها منديل ومعه قـدح فصب فيه مـاء ثم سقاه فـأخذ كلما شـرب امتلأ القـدح دما فلما مـلأ القدح المـرة الثالثـة ذهب ليشـرب فسقطت ثنيتاه فيه فقال الحمـد لله لو كـان لي من الرزق المقسـوم شربتُـه وأدخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحَرَسى ألا تسلم على الأمير فقال له ان كان يريد قتلى فما سَلامي عليه وإن كان لا يريد قتلى فلعمري ليكثُرن سلامي عليه فقال له ابن زيـاد لعمري لتُقْتَلن قـال كذلـك قال نعم قـال فدعني أوصِ إلى بعض قومي فنظر إلى جلسـاء عبيد الله وفيهم عمـر بن سعد فقـال يا عمر إن بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نُجحُ حـاجتي وهو سرّ فأبى أن يمكنـه من ذكرهـا فقال لـه عبيد الله لا تمتنـع أن تنظر في حـاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقـال له إن علـيّ بالكـوفة دَينـا استدنته منذ قدمتُ الكوفة سبعمـائة درهم فـاقضها عني وانـظر جُثتي فاستـوهبها من ابن زيـاد فوارِهـا وابعث الى حسين من يـرده فإني قـد كتبتُ اليـه أعلمـه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي إنه ذكـر كذا وكذا قال له ابن زياد إنه لا يخونُك الأمينُ ولكن قد يؤتمن الخائن أمـا مالـك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببتَ وأما حسين فانه إن لم يُرِدْنا لم نـرده وإن أرادنا لم (١) نكفّ عنه وأما جُثته فانا لن نشفعك فيها إنه ليس بأهل منا لذلك قد جاهدَنا وخالفَنا وجهد على هلاكنا وزعموا أنه قال أما جُثته فانا لا نبالي إذا قتلناه مـا صُنِع بهـا ثم إن ابن زياد قـال إيه يـا ابن عقيل أتيتَ النـاس وأمـرُهم جميـع وكلمتهم واحـدة لتُشتّتَهم وتُفرق كلمتهم وتحمـل بعضهم عـلى بعض قـال كـلاّ لست أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمـل فيهم أعمال كَسرى وقيصر فأتيناهم لنأمُر بالعـدل ونذعـو إلى حكم الكتاب قـال

---

(١) أي لو غزانا .

وما أنت وذاك يا فاسقُ أو لم نكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينة تشـرب الخمر قال أنا أشـرب الخمر والله إن الله ليعلم إنـك غير صـادق وإنك قلتَ بغـير علم وإني لست كما ذكرت وإن أحقّ بشـرب الخمر مني وأولى بهـا مَن يَلَغُ في دماء (١) المسلمـين وَلْغـاً فيقتـل النفس التي حـرم الله قتلهـا ويقتـل النفس بغـير النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وسـوء الظن وهـو يلهو ويلعب كـأن لم يصنع شيئـاً فقال لـه ابن زياد يـا فاسقُ إن نفسـك تمنّيـك مـا حـال الله دونه (٢) ولم يَرَكَ أهله قـال فمن أهله يا ابن زيـاد قال أمـير المؤمنين يـزيد فقـال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حَكَماً بيننا وبينكم قال كأنـك تظن أن لكم في الأمر شيئاً قال والله ما هو بالـظن ولكنه اليقـين قال قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يُقْتَلها أحد في الإسلام قال أما إنك أحق من أحـدث (٣) في الإسلام مـا لم يكن فيه أما إنك لا تَدَعُ سـوءَ القِتلة وقبح المُثلة وخبث السيـرة ولؤم الغلبة ولا أحَـدَ من الناس أحق بها منك .

وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسيناً وعليا وعَقيلا وأخـذ مسلم لا يكلمه وزعم أهل العلم أن عبيد الله أمر له بماء فُسقى بِخزفة ثم قال له إنه لم يمنعنا أن نسقيك فيها إلا كراهة أن تحرَّم بالشـرب فيها ثم نقتلك ولـذلك سقينـاك في هذا ثم قال اصْعَدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده رأسه فقـال يا ابن الأشعث أمـا والله لولا أنـك آمنتني ما استسلمت قم بسيفـك دوني فقد أخفِـرَت ذمتك ثم قال يا ابن زياد أمـا والله لو كـانت بيني وبينك قـرابة مـا قتلتني ثم قال ابن زيـاد أين هذا الـذي ضرب ابن عقيـل رأسه بـالسيف وعاتقـه فدُعِيَ فقـال اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه فصعـد به وهـو يكبِّر ويستغفـر ويصلي عـلى ملائكة الله ورسله وهو يقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونـا وكَذَّبـونا وأذَلـونا واشرف به على موضع الجزارين اليوم فضُربت عنقه وأتبعَ جسده رأسه .

---

(١) يقال ولغ الكلب في الإناء يلغ ولوغاً أي شرب ما فيه بأطراف لسانه ، ويقال ولغ بشرابنا وفي شـرابنا ومن شرابنا .

(٢) ما حال الله دونه : ما لم يرد تحقيقه .

(٣) أحدث في الإسلام : ابتدع فيه ما ليس منه .

قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عوف بن أبي جُحَيْفة قال نزل الأحمري بُكيرَ بن حُمران الذي قتل مسلماً فقال له ابن زياد قتلته قال نعم قـال فما كان يقول وأنتم تصعدون به قال كان يكبِّر ويسبِّح ويستغفر فلما أدنيتُه لأقتله قال اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبـونا وغـرُّونا وخـذلونـا وقتلونا فقلت لـه أدنُ مني الحمـد لله الذي أقـادني [1] منك فضـربته ضـربة لم تغن شيئـاً فقال أمـا ترى في خُدش تخدشُنيه وفاء من دمك أيها العبد فقال ابن زياد وفخراً عند الموت قال ثم ضربتُه الثانية فقتلته .

قال وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانىء بن عروة وقال إنك قد عرفت منـزلة هـانىء بن عروة في المصـر وبيتَه في العشيـرة وقد علم قومه أني وصاحبي سُقْناه إليك فأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة قومه هم أعز أهل المصر وعددُ أهل اليمن . قال فوعده أن يفعـل فلما كان من أمـر مسلم ابن عقيل ما كان بدالة فيه وأبى أن يفي له بما قال قال فأمر بهانىء بن عزوة حين قتل مسلم بن عقيل فقال أخرجوه إلى السوق فاضربـوا عنقه قـال فأخـرج بهانىء حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يُباع فيـه الغَنَم وهو مكتـوف فجعل يقـول وامَذْحجاه ولا مذحج لي اليوم وا مذحجاه وأين مني مذحج فلما رأى ان أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال أما من عصـا أو سكين أو حجـر أو عظم يُجاحش [2] به رجل عن نفسه . قال ووثبوا إليه فشـدوه وثاقـاً ثم قيل لـه أمدُدْ عنقك فقال ما أنا بها مُجْد سَخى وما أنا بمُعينكم على نفسي .

قـال فضربـه مولى لعبيـد الله بن زياد تـركي يقال لـه رشيد بـالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً فقال هانىء إلى الله المَعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله .

قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي بخازِرَ وهو مع عبيـد الله بن زياد فقال الناس هذا قاتل هانىء بن عروة فقال ابن الحصين قتلني الله إن لم أقتله

---

(١) أقادني منك : أي اقتص لي منك والقود هو القصاص .

(٢) يجاحش به : ويقال للرجل إذا كان مستبداً برأيه ، ويسمى جحيش وحده وهو ذم .

أو أُقتل دونه فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم إن عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم ابن عقيل وهانىء بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان فأتيَ به فقال له أخبرني بأمرك فقال أصلحك الله خرجتُ لأنظر ما يصنع الناس فأخذني كثير بن شهاب فقال له فعليك وعليك من الأيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت فأبى أن يحلف فقال عبيد الله انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه بها قال فانُطلقَ به فضُربت عنقه قال وأخرج عمارة ابن صلخب الأزدي وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره فأتيَ به أيضاً عبيد الله فقال له ممن أنت قال من الأزد قال انطلقوا به إلى قومه فضُربت عنقه فيهم فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قِتلة مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة المرادى ويقال قاله الفرزدق :

إن كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانظري ... إلى هانىء في السُّوقِ وابن عَقِيلِ
إلى بَطَلٍ قد هَشَّمَ السيفُ وجْهَهُ ... وآخر يَهْوِى من طَمارٍ [1] قَتِيلِ
أصابهما أمْرُ الأمير فأصبحا ... أحاديثَ من يَسْرِى بكلِّ سبيلِ
ترَى جسداً قد غيَّرَ المَوتُ لوْنَهُ ... ونَضْحَ دمٍ قد سالَ كلَّ مَسِيلِ
فتىً هو أحْيَى [2] من فَتاة حَيِيَّةٍ ... وأقطعُ من ذي شفرتين [3] صقيلِ
أيَركَبُ أسماءُ الهمالِيجَ [4] آمِناً ... وقد طلبته مَذْحِجٌ بِذُحولِ
تَطيفُ حَواليه مُرَادٌ وكلُّهم ... على رِقبةٍ من سائلٍ ومَسُولِ
فان أنتمُ لم تَثأرُوا بأخيكُمْ ... فكونوا بغايا أُرْضِيتْ بقليلِ

قال أبو مخنف عن أبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي قال ثم إن عبيد الله ابن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برأسيهما مع هانىء بن أبي حية الوادعي والزبير ابن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب

---

(١) طمار : أثواب ومفرده طمر بالكسر الثوب الخلق . الجمع أطمار والواحد الطومار ، وقد يجمع على طوامير .

(٢) أحي : أكثر حياءً .

(٣) أقطع من ذي شفرتين : أشد قطعا من السيف .

(٤) سبق شرحها .

إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانىء فكتب إليه كتابا أطال فيه وكـان أول من أطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله بن زيـاد كرهـه وقال مـا هذا التـطويل وهذه الفضول اكتب أما بعد فـالحمد لله الـذي أخذ لأمـير المؤمنين بحقـه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانىء بن عـروة المرادي وإني جعلت عليهـما العيون ودسستُ إليهـما الرجـال وكدْتُهـما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربتُ أعناقهما وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانىء بن أبي حية الهمذاني والزبير بن الأروح التميمي وهمـا من أهل السمـع والـطاعة والنصيحـة فليسألهـما أمير المؤمنـين عما أحب من أمـر فإن عنـدهما علماً وصدقاً وفَهْماً ووَرعا والسلام فكتب إليه يزيد أمـا بعد فـإنك لم تَعْـدُ أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصُلتَ صَوْلة الشجـاع الرابط الجـأش[1] فقد أغنيتَ وكفيتَ وصدّقتَ ظني بك ورأيي فيك وقد دعـوتُ رسوليـك فسألتهـما وناجيتهـما فـوجدتهـما في رأيهما وفضلهـما كما ذكـرتَ فاستَـوْص بهما خيـراً وإنه قـد بلغني أن الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق فضَعِ المناظر والمسالح واحترس على الـظن وخُـذ على التهمـة غير ألا تقتـل إلا من قاتلك واكتب إليّ في كـل ما يحـدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله .

قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قـال كان مخـرج مسلم بن عقيل بـالكوفـة يوم الثـلاثاء لثمانى ليال مضـين من ذي الحجة سنة[2] ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبـع مضين سنـة ٦٠ من يوم عـرفة بعـد مخرج الحسين من مكة مقبلا إلى الكوفـة بيوم قـال وكان مخـرج الحسين من المـدينة إلى مكة يوم الأحد لليْلتين بقيتـا من رجب سنة ٦٠ ودخـل مكة ليلة الجمعـة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شعبان وشهـر رمضان وشـوال وذا القعدة ثم خـرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم الترْويَة في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل .

---

(١) رابط الجأش : قوي القلب.

(٢) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٧٨/٤)

وذكـرها هـارون بن مسلم عن علـيّ بن صـالـح عن عيسى بن يـزيـد أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كـانا خـرجا مـع مسلم خرج المختار برايةٍ خضراء وخرج عبد الله بـرايةٍ حمـراء وعليه ثيـاب حُمْر وجـاء المختار بـرايته فـركزهـا على بـاب عمرو بن حـريث وقال إنمـا خرجتُ لأمنـع عمراً وأن الأشعث والقعقـاع بن شور وشبث بن ربعي قـاتلوا مسلماً وأصحابـه عشية سـار مسلم إلى قصـر ابن زياد قتـالا شديـداً وأن شبثاً جعـل يقول انتـظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع إنك قـد سددت عـلى الناس وجـه مصيرهـم فـافرج لهم ينسربوا وأن عبيـد الله أمر أن يـطلب المختار وعبـد الله بن الحارث وجعـل فيهما جعلا فأتىَ بهما فحبسا .

وفي هذه السنة [1] كان خروج الحسـين عليه السـلام من مكة متـوجهاً إلى الكوفة .

(١) أي سنة ٦٠ هـ .

ذكر الخبر عن مسيره إليها وما كان من أمره في مسيره ذلك

قال هشام عن أبي مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ قال لما قدمتْ كتب أهل العراق إلى الحسين وتهيأ للمسير[1] إلى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت أما بعد فإني أتيتك يا ابن عم لحاجةٍ أريد ذكرها لك نصيحةً فإن كنت ترى أنك تستنصحني وإلا كففت عما أريد أن أقول فقال قل فوالله ما أظنك بسّيىء الرأي ولا هوى القبيح من الأمر والفعل قال قلت له إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق وإني مشفِق عليك من مسيرك إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوتُ الأموال وإنما الناسُ عبيد لهذا الدرهم[2] والدينار ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه فقال الحسين جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقلٍ ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مُشيرٍ وأنصح ناصح قال فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسيناً فقلت له نعم قال

---

(١) تهيأ للمسير : استعد له .

(٢) وهذه طبيعة الناس التي طبعوا عليها وفطروا بها وهي أنهم عند الدراهم والدنانير تذل أعناقهم ، وتذهب أخلاقهم لعن الله الحرص .

فما قال لك وما قلْت له قال فقلت له قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنيَّة إن الرأي لما رأيته قَبِلَهُ أو تركه ثم قال :

رُبَّ مستنصَح يَغُشُّ ويُرْدِي[1] وظَنِين[2] بالغَيْبِ يُلْفَى[3] نصيحا

قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب الوالبيّ عن عتبة بن سمعان أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبيِّنْ لي ما أنت صانع قال إني قد أجمعت المسير في أحد يوميّ هذين إن شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فإني أعيذك بالله من ذلك أخبرني رحمك الله أتسير إلى قومٍ قد قتلوا أمرَهم وضبطوا بلادهم ونَفَوْا عَدُوهم فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم وإن كانوا إنما دَعَوْك إليهم وأميرُهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال له حسين وإني أستخير الله وأنظر ما يكون قال فخرج ابن عباس من عنده وأتاه ابن الزبير فحدَّثه ساعةً ثم قال ما أدري ما تَرْكُنا هؤلاء القوم وكفُّنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين ووُلاة هذا الأمر دونهم خبرني ما تريد أن تصنع فقال الحسين والله لقد حدثتُ نفسي بإتيان الكوفة ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير [4] الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لي بها مثل

---

(١) يردى : يهلك .

(٢) ظنين : متهم .

(٣) يلقى : يوجد ، وألفيته : وجدته .

(٤) أي يطلب من الله أن يختار له ما فيه العافية والسلام وقد وردت سنة الاستخارة وحديثها صحيح أورده الامام البخاري في الدعوات (١١/١٥٥ ـ ١٥٨) وكذلك رواه أحمد في مسنده (١٤٤٤) والترمذي (٢١٥٢) .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين ، وثبت في أمره وقد قال سبحانه وتعالى : ـ (وشاورهم في الأمر . فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران (٣/١٥٩)

وقال قتادة : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم .

شيعتك ما عدلتُ بها قال ثم إنه خشى أن يتهمه فقال أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ماخُولفَ عليك إن شاء الله ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين ها إن هذا ليس شيء يؤُتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء وإن الناس لم يعدلوه بي فودّ أني خرجت منها لتخلو له قال فلما كان مِنْ العشي أو من الغدِ أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم إني أتصبر[1] ولا أصبر .

إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم فإن أبيتَ إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً وهي أرضٌ عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين يا ابن عم إني والله لأعلم أنك ناصحٌ مشْفِق ولكني قدأزمعت[2] على المسير فقال له ابن عباس فإن كنتَ ساراً فلا تسِر بنسائك وصبيِّتك فوالله إني لخائف أن تقتَلَ كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه .

ثم قال ابن عباس لقد أقررتَ عينَ ابن الزبير وبتخليتَك إياه والحجازَ والخروج منها وهو يوم لا ينظر إليه أحدٌ معك والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذتُ بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتني لفعلتُ ذلك قال ثم خرج ابن عباس من عنده فمرَّ بعبد الله بن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال :

يا لكِ من قُنبرة بمعَرِ خَلالك الجَوُّ فَبيضى واصفِري ونَقري ما شِئتِ أن تُنَقِري

= وفي قضية الامام الحسين رضي الله عنه أنه لم يشاور أحداً وكل من قدم له النصح أو المشورة لم يقبلها على أساس أنه خدع من الأعراب والمنافقين .

(١) أتصبر ولا أصبر : أتجلد ولا أطيق الجلد والصبر.

(٢) يقال أزمعت على المسير ، وأزمعت المسير لازماً ومتعدياً بمعنى شرعت في المسير ونويت عليه.

هذا حسينٌ يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز .

قال أبو مخنف قال أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب قالا فتقّربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين إن شئت أن تقيم أقمت فوليتَ هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك فقال له الحسين إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أُحب أن أكون أنا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى فقال وما أريد هذا أيضاً قالا ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان [1] حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى مِنىً عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى مِنىً .

قال أبو مخنف عن أبي سعيد عَقيصي عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن علي وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير فقال له ابن الزبير إلى يا ابن فاطمة فأصغى اليه فسارّه قال ثم التفت إلينا الحسين فقال أتدرون ما يقول ابن الزبير فقلنا لا ندري جعلنا الله فداك فقال قال أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ثم قال الحسين والله لأن أقتلَ خارجاً منها بِشبْرٍ أحب إلى من أن أُقتل داخلا منها بشبرٍ وأيمُ الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ووالله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت .

قال أبو مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد بن العاص وعليهم يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً ومضى

---

(١) يتناجيان : يتساران : قال الفراء : وقد يكون النجوى والنجي إسما ومصدرا .

الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه يا حسين ألا تتقي الله تخرج [1] من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة فتأوّل حسين قول الله عز وجل ﴿ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُم أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ قال ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عِيراً قد أقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العِير الوَرْسُ [2] والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بهم وقال لأصحاب الإبل لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه [3] وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض قال فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه .

قال **أبو مخنف** عن أبي جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري قالا أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسيناً فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب [4] فقال له الحسين بَيِّنْ لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحقُّ نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا .

قال **هشام** عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق ابن غالب عن أبيه قال حججت بأمي فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج وذلك في

---

(١) وكانوا قد عدوا الحسين منشقاً وخارجاً على الجماعة لأن الجماعة بايعت يزيد على الخلافة .

(٢) الورس : بوزن الفلس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ، وورّس الثوب توريسا : صبغة بالورس .

(٣) كراءه : أجره .

(٤) أي حقق لك ما تتمنى من أمنيات .

سنة ٦٠ إذ لقيت الحسين بن علي خارجا من مكة معه أسيافه وتراسُه (١) فقلت لمن هذا القطار،فقيل للحسين بن علي فأتيته فقلت بأبي وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذتُ قال ثم سألني ممن أنت فقلت له امرؤ من العراق قال فوالله ما فتشني عن أكثر من ذلك وأكتفى بها مني فقال أخبرني عن الناس خلفك قال فقلت له القلوب معك والسيوف مع بني أمية والقضاء بيد الله قال فقال لي صدقت قال فسألته عن أشياء فأخبرني بها من نذور ومنلك قال وإذا هو ثقيل اللسان من برسام (٢) أصابه بالعراق قال ثم مضيتُ فإذا فسطاط (٣) مضروب في الحرم وهيئته حسَنَة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي فقال لي ويلك فهلا اتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه قال فهممت والله أن ألحق به ووقع في قلبي مقالته ثم ذكرت الأنبياء وقَتْلَهم فصدَّني ذلك عن اللحاق بهم فقدمت على أهلي بعسفان قال فوالله إني لعندهم إذا قبلت (٤) عيرٌ قد امتارت (٥) من الكوفة فلما سمعتُ بهم خرجت في آثارهم حتى إذا أسمعتهم الصوت وعجلتُ عن إتيانهم صرخت بهم ألا ما فعل الحسين بن علي قال فردوا علىّ ألا قد قُتل قال فانصرفت وأنا ألعنُ عبد الله بن عمرو بن العاص قال وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر وينتظرونه في كل يوم وليلة قال وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر قال فقلت له فما يمنعك أن تبيع الوهط (٦) قال فقال لي لعنَةُ الله على فلان يعني معاوية وعليك قال فقلت لا بل عليك لعنة الله قال فزادني (٧) من اللعن ولم

---

(١) تراسه جمع مفرده ترس .

(٢) البرسام : علة معروفة ، وفي التهذيب البرسام بالفتح .

(٣) الفسطاط : بيت من شعر كما قال صاحب المختار (ص ٥٠٣) وهو الخيمة المعزوية ، وفسطاط مدينة مصر .

(٤) عير : الابل التي تحمل الميرة والميرة هي الطعام .

(٥) امتارت : الامتيار مثل المير وامتارت أي حملت بالميرة .

(٦) الوهط : حائط لعبد الله بن عمر بالطائف .

(٧) زاد : فعل يتعدى لمفعول ومفعولين وثلاثة مفاعيل من غير تضعيف أو زيادة همزة ، تقول زادني فيها ، وزاد محمد عليا ميرة وزاد عمرزيداً فضلا عميا .

يكن عنده من حشمِهِ أحدٌ فألقى منهم شرّاً.قال فخرجت وهو لا يعـرفني والوهطُ حائط لعبد الله بن عمـرو بالـطائف.قال وكـان معاويـة قد سـاوَمَ به عبـد الله بن عمرو وأعطاه بهمالاً كثيراً فأبى أن يبيعه بشيء قال وأقبل الحسين مُغِـذ (١) لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق .

قـال **أبو مخنف** حـدثني الحارث بن كعب الـوالبي عن عليّ بن الحسـين بن عليّ بن أبي طالب قال لما خرجنا من مكـة كتب عبد الله بن جعفـر بن أبي طالب الى الحسين بـن عليّ مع ابنيه عون ومحمد:أما بعد فـاني أسألـك بالله لمـا انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفقٌ عليـك من الوجـه الذي تـوجه لـه أن يكون فيـه هـلاكك واستئصـال أهل بيتـك إن هلكت اليوم طفيء نـور الأرض فإنـك عَلم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في أثر الكتاب والسـلام.قال وقـام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقـال اكتب إلى الحسين كتـاباً تجعـل له فيـه الأمان وتمنيـه فيه البـر والصلة وتوثق لـه في كتابـك وتسألـه الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيـد اكتب ما شئت وأتني به حتى أختمه فكتب عبد الله بـن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقـال له اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فـانه أحـرى أن تطمئن نفسـه إليه ويعلـم أنه الجدّ منك ففعل وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكـة قال فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتـاب فقالا أقرأناه الكتـاب وجهدنـا به (٢) وكـان مما اعتـذر به إلينـا أن قال إني رأيت رؤ يـا فيها (٣) رسول الله ﷺ وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له على كـان أولى فقالا لـه فما تلك الرؤ يا قال ما حدثت أحداً بها وما أنـا محدثٌ بهـا حتى ألقي ربي قال وكـان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ:بسم الله الرحمن الـرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ أما بعد فأني أسأل الله أن يصرفك عما يـوبقُك (٤) وأن

(١) مغذا سيره لا يلوى على شيء : منطلقا من غير توان .

(٢) جهدنا به : أي بذلنا الوسع في إقناعه والحمل عليه .

(٣) والرؤ يا : كثير من الأحيان تكون ظنية ، أو أن لها تأويلاً لا يدركه الرائي ، وفي هذا من الخطورة على الرائين ، وخير مثال على هذا رؤ يا الحسين رضي الله عنه .

(٤) يوبقك : يهلكك ويرديك .

يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وإني أعيذك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إليّ معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيدٌ وكفيلٌ ومراعٍ ووكيلٌ والسلام عليك.قال وكتب اليه الحسين:أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمانُ الله ولن يؤمِنَ الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا [1] فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فان كنتَ نوَيتَ بالكتاب لصلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام .

رجع الحديث إلى حديث عمار الدهني عن أبي جعفر

حدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدُّهني قال قلت لأبي جعفر حَدثني عن مقتل الحسين حتى كأني حضرته قال فأقبل حسين بن علي علىّ بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحُر بن يزيد التميمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر[٢] قال له ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه فهمّ أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فَلقِيَته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدَل[٣] إلى كربَلاء فأسند ظهره إلى قصباء وخَلا كيلا يقاتل إلا من وجه واحد فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى وعهد اليه عهده فقال اكفني هذا الرجل قال اعفني فأبَى أن يعفيه قال فأنظرني الليلة فآخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضياً

---

(١) وهذا معنى حديث شريف قال ﷺ: « لا يجمع الله سبحانه وتعالى على عبده خوفين وأمنين ، إذا خافه في الدنيا أمنه في الآخرة ، وإذا أمنه في الدنيا خافه في الآخرة :

(٢) المصر : البلد والجمع أمصار .

(٣) عدل الى كربلاء : اتجه إليها ، وغير وجهته إليها .

بما أمر به فتوجه اليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إما ان تدعوني فأنصرف من حيث جئت وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد وإما أن تدعوني فألحق بالثغور فقبل ذلك عمر فكتب اليه عبيد الله:لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبداً فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عَشَرَ شاباً من أهل بيته وجاء سهمٌ فأصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرةٍ (١) فشقها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل صلوات الله عليه قتله رجلٌ من مذحج وحز رأسه وانطلق به الى عبيد الله وقال :

أوقِر رِكابي فِضّة وذَهَبا ... فقد (٢) قَتَلْتُ الملك المُحَجَّبا
قَتَلتُ خَيْرَ الناسِ أُمّا وأبا ... وخَيْرَهُمْ إذ يَنْسبُونَ نَسَبا (٣)

وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برْزة الأسلمي (٤) فجعل يَنكُتُ بالقضيب على فيه ويقول :

يُفْلِقْنَ هاماً من رجالٍ أعِزّةٍ ... علَينا وَهُمْ كانوا أعَقَّ وأظْلَما

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رأيتُ فا (٥) رسول الله ﷺ على

---

(١) حبرة ، بردة يمانية والجمع حِبَر وحبرات بفتح الباء .

(٢) وورد الشطر الثاني من البيت بلفظ (أنا) في مروج الذهب للمسعودي (٣/٧٠) والعقد الفريد (٤/٣٨١)

أنا قتلت الملك المحجبا

وفي التذكرة للقرطبي (٢/٦٦٥) بلفظة (أني)

أني قتلت الملك المحجبا . والوارد هنا فقد يكسر وزن البيت ويستقيم الوزن مع (أني) .

(٣) لأنه نسبه رسول الله ﷺ.

(٤) وقد أنكر ابن تيمية أن يكون الناكت يزيد بقوله :

« أن أبا برزة الأسلمي لم يكن موجوداً في الشام وقتذاك عند يزيد » وهذا القول ـ في رأينا ـ حجة واهية فما المانع أن يكون أبو برزة الأسلمي في أي مكان ثم اختلف وقتها إلى أمير المؤمنين يزيد ، ولا سيما في ذلك الوقت الحرج الذي يتقرر مصير دولة الاسلام والخلافة فيه .

(٥) فا : فم وهي منصوبة لأنها مفعول به .

فيه يلثمه[1] وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله الى عبيد الله ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين بن عليّ عليه السلام إلا غلام كان مريضاً مع النساء فأمر به عبيد الله ليُقتل فطرحت زَينب نفسها عليه وقالت والله لا يُقتل حتى تقتلوني فرقَّ لها.[2] فتركه وكف عنه قال فجهزهم وحملهم إلى يزيد فلما قدموا عليه جمع مَن كان بحضرته من أهل الشأم ثم أدخلوهم فهنئوه بالفتح قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفةٍ من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زَينب لا والله ولا كرامة لك ولا له إلا أن يخرج من دين الله.قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كفّ عن هذا ثم أدخلهم على عياله فجهزهم وحملهم إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرةً شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون إن قال النَّبيُّ لكم	ماذا فَعَلْتم وأنتُم آخِرُ الأمم
بِعِتْرَتي[3] وبأهْلي بَعْدَ مُفْتَقَدي	منهم أُسارَى وقتلى ضُرِّجوا بِدَمِ [4]
ما كان هذا جزائي إذ نَصَحْتُ لكم	أن تَخْلفُوني بسوءٍ في ذوي رَحِمي

حدثني الحسين بن نصر قال حدثنا أبو ربيعة قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغنا أن الحسين عليه السلام .

وحدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا حصين أن الحسين بن علي عليه السلام كتب إليه أهل الكوفة انه معك مائة ألف فبعث إليهم مسلم ابن عقيل فقدم الكوفة فنزل دار هانىء بن عروة فاجتمع إليه الناس فأخبر ابن زياد بذلك زاد الحسين بن نصر في حديثه فأرسل إلى هانىء فأتاه فقال ألم أوقرك ألم أكرمك ألم أفعَل بك قال بلى قال فما جزاء ذلك قال جزاؤه أن أمنعك قال تمنعني قال فأخذ قضيباً مكانه فضربه به وأمر فكتف ثم ضرب عنقه فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج ومعه

(١) يلثمه : يقبله .

(٢) رقَّ لها :حدب وأشفق عليها

(٣) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون .

(٤) ضرجوا بدم : أي تضرجوا بالدم أي تلطخوا به .

ناس كثير فبلغ ابن زياد ذلك فأمر بباب القصر فأغلق وأمر منادياً فنادى يا خيل الله اركبي [1] فلا أحد يجيبه فظن أنه في ملإ من الناس قال حصين فحدثني هلال بن يساف قال لقيتهم تلك الليلة في الطريق عند مسجد الأنصار فلم يكونوا يمرون في طريق يميناً ولا شمالا إلا ان ذهبت منهم طائفة الثلاثون والأربعون ونحو ذلك قال فلما بلغ السوق وهي ليلة مظلمة ودخلوا المسجد قيل لابن زياد والله ما نرى كثيرَ أحَدٍ ولا نسمع أصوات كثير أحد فأمر بسقف المسجد فقلع ثم أمر بحرادي فيها النيران فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلاً قال فنزل فصعد المنبر وقال للناس تميزوا أرباعاً أرباعاً فانطلق كل قوم إلى رأس ربعهم فنهض إليهم قوم يقاتلونهم فجرح مسلم جراحةً ثقيلة وقتل ناس من أصحابه وانهزموا فخرج مسلم فدخل داراً من دور كندة فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس إلى ابن زياد فسارّه فقال له إن مسلماً في دار فلان فقال ابن زياد ما قال لك قال إن مسلماً في دار فلان قال ابن زياد لرجلين انطلقا فأتياني به فدخلا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له النار فهو يغسل عنه الدماء فقالا له انطلق الأمير يدعوك فقال اعقدا لى عقداً فقالا ما نملك ذاك فانطلق معهما حتى أتاه فأمر به فكتف ثم قال هِيه هِيه يا ابن خلية قال الحسين في حديثه يا ابن كذا جئت لتنزع سلطاني ثم أمر به فضربت عنقه قال حصين فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشأم إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج [2] ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج قال فانطلق يسير نحو طريق الشأم نحو يزيد فلقيته الخيول

---

(١) كان ناس أتو رسول الله ﷺ فقالوا : نبايعك على الاسلام ، وذكرت قصة رواها أبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير ، وفيها فأمر النبي ﷺ فنودي في الناس (يا خيل الله اركبي) فركبوا ، لا ينتظر فارسٌ فارساً .

وفي المغازي لابن عائذ عن قتادة قال بعث رسول الله ﷺ يومئذ - أن يوم قريظة يوم الاحزاب - مناديا ينادي يا خيل الله اركبي)

راجع كشف الخفا للعجلوني (٢/٥٣١) بتصرف .

(٢) لا يلج : لا يدخل ومشتق منه الولوج الدخول .

بكربلاء فنزل يناشدهم الله والإسلام قال وكان بعث إليه عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وحصين بن نمير فناشدهم الحسين الله والإسلام أن يسيّروه إلى أمير المؤمنين فيضع يده في يده فقالوا لا إلا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث إليه الحُر بن يزيد الحَنظَلي ثم النَّهشَلي على خيل فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تردوه فأبوا إلا على حكم ابن زياد فصرف الحرُّ وجه فرسه .

وانطلق إلى الحسين وأصحابه فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كرّ على أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتِل رحمة الله عليه وذكر أن زُهير ابن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجاً فأقبل معه وخرج إليه ابن أبي بحرية المرادي ورجلان آخران وعمرو بن الحجاج ومعن السلمي قال الحصين وقد رأيتهما قال الحصين وحدثني سعد بن عبيدة قال إن أشياخاً من أهل الكوفة لَوُقوف على التل يبكون ويقولون اللهم أنزل نصرك قال قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه قال :

فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد قال وإني لأنظر إليه وعليه جبة من بُرُود [١] فلما كلّمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهَوى بسهم فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبته فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه وإني لأنظر إليهم وانهم لقريب من مائة رجل فهم لصلب علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ورجل من بني سليم حليف لهم ورجل من بني كنانة حليف لهم وابن عمر بن زياد.قال وحدثني سعد بن عبيدة قال إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه وقال له قد بعث إليك ابن زياد جُوَيريَة بن بدر التميمي وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك قال فوثب إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وأنه على فرسه فنهض بالناس إليهم فقاتلوهم فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يمسك بقضيبه ويقول ان ابا عبد الله قد كان شمط[٢] قال وجيء بنسائه وبناته

(١) البرود : جمع مفرده برده وهي كساء أسود مربع فيه صقر تلبسه الاعراب ، ويجمع على برود وبُرَد .
(٢) شمط : الشمط بفتحتين بياض شعر الرأس يخالط سواده .

وأهله وكان أحسن شيء صنعه ان أمر لهم بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقاً وأمر لهم بنفقة وكسوة قال فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن ابن جعفر فأتيا رجلا من طيّء فلجآ [1] اليه فضرب عنقيهما وجاء برأسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد قال فهمّ بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه قال رأيته يبكي [2] وقال لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا قال حصين فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال وحدثني العلاء بن أبي عاثة قال حدثني رأس الجالوت عن أبيه قال ما مررتُ بكربلاء إلا وأنا أركُض دابتي حتى أخلف المكان قال قلت لِمَ قال كنا نتحدث أن وَلَدَ نبي مقتول في ذلك المكان قال وكنت أخاف أن أكون أنا فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي نتحدث قال وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض .

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال قال الحسين والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فَرَم [3] الأمة فقدم للعراق فقتل بنينوي يوم عاشوراء سنة ٦١ قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال قتل الحسين بن علي عليه السلام في صفر

---

(١) لجأ إليه : لاذ به .

(٢) وهل كان يبكي يزيد من الندم الحقيقي على هذه الجريمة البشعة النكراء ؟ ! !وإذا كان نادماً حقاً فلم لم يعاقب عبيد الله بن زياد أو عمرو بن سعد أو شمر بن ذي الجوشن ؟ ! إنني أعتقد أن ذلك كان أحد أمرين :

الأول : تظاهر بالندم لأن الجريمة بشعة حتى يلطف من حدة التوتر والغيظ الذي ملأ قلوب الناس حقداً ووغراً وسخيمة على بني أمية .

الثاني : قد يكون هذا الفم والندم حقيقيا ربما لان يزيد شعر بأن خطراً قد يتهدده ويطيح بملكه بعد حين وبعد أجل قصيراً كان أم طويلاً بعيداً أم قريبا . والله أعلم بالسرائر .

(٣) يقال استفرمت المرأة إذا تضيقت بالفرم ، ويقال أذل من فرم الأمة .
أساس البلاغة للزمخشري (ص ٧١٣)

سنة ٦١ [1] وهو يومئذ ابن خمس وخمسين حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال الحارث حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر عن أبي معشر قال قتل الحسين لعشر خلون [2] من المحرّم قال الواقديُ هذا أثبت قالَ الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عطاء بن مسلم عمن أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زِر بن حبيش قال أول رأس رفع على خشبةٍ رأس الحسين رضي الله عن الحسين وصلى الله على روحه **قال أبو مخنف** عن هشام بن الوليد عمن شهد ذلك قال أقبل الحسين بن علي بأهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة قال فبلغه خبره وهو يتوضأ في طست قال فبكى حتى سمعتُ وَكفَ [3] دموعه في الطست .

قال أبو مخنف حدثني يونس بن أبي إسحاق السبيعي قال ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرَطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقُطانة وإلى لَعْلَع وقال الناس هذا الحسين يريد العراق .

قال أبو مخنف وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرُّمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم:بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع مَلئكم على نصرنا والطلب بحقّنا فسألتُ الله أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت [4] إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي

---

(١) ويقول ابن عبد ربه (قتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة)ا . هـ .

العقد الفريد (٤ / ٣٨٠) بتصرف .

(٢) راجع التذكرة للقرطبي (٢/٦٦٤) .

(٣) وكف دموعه : غزير دموعه ، ويقال فلان يستوكف الأخبار أي يستمطرها ، وتقال أيضاً يتوكف الأخبار .

(٤) شخص إليهم : اتجه إليهم .

الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.وكان مسلم ابن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة:أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله إن جمع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك.قال فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوي [1] على شيء .

وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد الى القصر فَسُبّ الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر فرُمي به فتقطّع فمات ثم أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة رسول الله ﷺ أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأتِ الكوفة ولا تَعَرَّض [2] لبني أمية قال فأبى إلا أن يمضي قال فأقبل الحسين حتى إذا كان بالماء فوق زَرُود .

قال أبو مخنف فحدثني السدى عن رجل من بني فزارة قال لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التمارين التي أقطعت

---

(١) لا يلوى على شيء : أي مقبل لا يثنيه شيء ولا يميل .
(٢) أصلها تتعرض فحذفت إحدى التاءين للتخفيف .

بعد زهير بن القين من بني عمرو بن يشكر من بجيلة وكان أهل الشأم لا يدخلونها فكنا مُجتَبين فيها قال فقلت للفزارى حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي قال كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكةِ نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بُداً من أن ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كأننا على رءوسنا الطير [1] .

قال أبو مخنف فحدثتني دَلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت فقلت له أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر [2] وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدّم وحمل إلى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالق الحقي بأهلك فاني لا أحب أن يصيبك من سببي إلا خير ثم قال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد إني سأحدثكم حديثاً غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلي أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم فقلنا نعم فقال لنا إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فإني أستودعكم الله قال ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل .

قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمل الأسديين قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا [3] ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من

---

(١) كأن على رؤ وسنا الطير : من الصمت .

(٢) أسفر وجهه : تهلل من البشرى .

(٣) ترقل بنا : تسرع .

أهل الكوفة قد عدل [١] عن الطريق حين رأى الحسين قالا فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إلى هذا فلنسأله فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا السلام عليك قال وعليكم السلام ورحمة الله ثم قلنا فمن الرجل قال أسدي فقلنا فنحن أسديان فمَن أنت قال أنا بكير بن المثعبة فانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس وراءك .

قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية مُمسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له يرحمك الله إن عندنا خبراً فإن شئت حدثنا علانية وإن شئت سراً قال فنظر إلى أصحابه وقال ما دون هؤلاء سرٌّ فقلنا له أرأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد استبرأنا [٢] لك خبره وكفيناك مسألته وهو ابن امرىء من أسد منا ذو رأي وصدق وفضل وعقل وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم ابن عقيل وهانىء بن عروة وحتى رآهما يجران في السوق بأرجلهما فقال إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما فردد ذلك مراراً فقلنا ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب [٣] .

قال أبو مخنف حدثني عمر بن خالد عن زيد بن علي بن حسين وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أن بني عقيل قالوا لا والله لا نبرح [٤] حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا [٥] .

---

(١) عدل عن الطريق : تركه وسلك غيره .

(٢) استبرأنا خبره : أن طلبنا غاية ما عنده لقطع الشبهة ، واستبرأ من بوله إذا استنزه .

(٣) وهنا نرى أن الحسين مثلما كان أبوه من قبله كان في أعصى جند ، فإنهم كانوا سبب هذه النازلة الكبرى .

(٤) لا نبرح المكان : لا نتركه .

(٥) وهو مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

قال **أبو مخنف** عن أبي جناب الكلبي عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين قالا فنظر الينا الحسين فقال لا خير في العيش بعد هؤلاء قالا فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير قالا فقلنا خارَ الله [1] لك قالا فقال رحمكما الله قالا فقال له بعض أصحابه إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان ألناسُ اليك أسرع.قال الأسديان ثم انتظر حتى إذا كان السَّحَر [2] قال لفتيانه وغلمانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا إلى زُبالة .

قال **أبو مخنف** حدثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني قال كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعَنِ الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بن بنت رسول الله ﷺ لتنصروه وتوازروه [3] على ابن مرجانة ابن سمية الدعي فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رَمَق [4] فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عِيب ذلك عليه قال إنما أردت أن أريحه قال هشام :

حدثنا أبو بكر بن عياش عمن أخبره قال والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه ولكنه قام إليه رجل جعْد طُوال يشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى ذلك الخبر حصينا وهو بُزبالة فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتلُ مسلم بن عقيل وهانىء بن

---

(١) خار الله : أي استخار الله فخاره الله أي اختار له .

(٢) السَّحَر : الجزء الأخير من الليل قبيل الصبح .

(٣) كذا وردت بالأصل والأصح تؤازروه بالهمزة ، لأن توازروه من التوزير والأوزار ، وتؤازروه المؤازره والمعاونة والأخيرة هي المقصودة .

(٤) بقي به رمق : بقي به بقية .

عـروة وعبـد الله بن يقـطر وقـد خـذلتنـا شيعتنـا فمن أحب منكم الانصـراف فلينصَرف ليس عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه تفـرُّقاً فـأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينـة وإنما فعـل ذلك لانـه ظن انما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له [1] طـاعةُ أهله فكِـره أن يسيروا معه إلا وهـم يعلمون علامَ يقدمون وقد علم أنهم إذا بَيَّنَ لهم لم يصحبـه إلا من يريد مواساته والموت معه قال فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقـوا الماء وأكثروا ثم سار حتى مرَّ بطن العقبة فنزل بها .

قـال أبو مخنف فحـدثني لوذانُ أحـد بني عكرمـة أن أحـد عمـومتـه سـأل الحسين عليه السلام أين تريد؟فحدَّثه فقال له إني أنشدك الله لما انصرفت فـوالله لا تقـدم إلا على الأسنـة وحد السيـوف فإن هؤلاء الـذين بعثوا إليـك لو كـانوا كفَوك مؤ نة القتال ووطئوا لك الأشياء فقـدمت عليهم كان ذلـك رأياً فـأما عـلى هذه الحال التي تذكرهـا فإني لا أرى لـك أن تفعل.قـال فقال لـه يا عبـد الله إنه ليس يخفى عـلى الرأى مـا رأيت ولكن الله لا يغلب على أمره ثم أرتحـل منهـا . ونزع يزيد بن معاويـة في هذه السنـة الوليـد بن عتبة عن مكـة وولاها عمـرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر رمضـان منها فحـج بالنـاس عمرو بن سعيـد في هذه السنة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عامله على مكة والمدينة في هذه السنـة بعد مـا عزل الـوليد بن عتبـة عمـرو بن سعيد وعـلى الكوفـة والبصرة وأعمـالها عبيـد الله بن زياد وعـلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

---

(١) قد استقامت له طاعة أهله : استوت وكملت وتمت .

ثم دخلت سنة إحدى وستين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه قُتل فيها في المحرم لعشر خلون منه كذلك حدثني أحمد بن ثابت قال حدثني مُحَدث عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق وما كان منه في سنة ٦٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٦١ وكيف كان مقتله .

حدثت عن هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو جناب عن عدى بن حرملة عن عبدِ الله بن سليم والمدري بن المشمعل الأسدِيين قالا:أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شَراف فلما كان في السَّحَر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم إن رجلا قال الله أكبر فقالَ الحسين الله أكبر ما كبرت قال رأيتُ النخل فقال له الأسديان إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط قالا فقال لنا الحسين فما تَرَيانه رأى قلنا نراه رأى هوادى [1] الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك فقال الحسين أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟فقلنا له بلى هذا ذو حُسُم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد قال فأخذ إليه

---

(١) هوادي الخيل : جمع مفرده هادٍ وهادية ، وتجمع أيضاً على هاديات . وهوادي الخيل : متقدماتها ، ويقال ضرب هاديته أي ضرب عنقه .

ذات اليسار قال وملنا معه فما كان فأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل فتبينّاها وعدلنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنتهم اليعاسيب [1] وكأن راياتهم أجنحة الطير[2] القوم وهم ألف فارس مع الحُرِّ بن يزيد التميمي اليربوعي [3] حتى وقف هو وخيله مقابلَ الحسين في حَرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشِّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملؤن القصاع والأتوار والطِّساس من الماء ثم يدنونها من الفَرَس فإذا عبَّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها .

قال هشام حدثني لقيط عن علي بن الطعام المحاربي كنت مع الحرّ بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن أخي أنخْ الجمل فأنخته فقال أشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين اخنث السقاء أي اعطفه قال فجعلت لا أدري كيف أفعل قال فقام الحسين فخنثه فشربتُ وسقيت فرسى قال وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبالُ الحسين بعث الحصين بن نُمير التميمي وكان على شُرَطه فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح فينظم ما بين القُطقطانة إلى خَفان وقدّم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا قال فلم يزل موافقاً حسيناً حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذّن فأذّن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أيها الناس إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رُسُلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فإن كنتم على

(١) اليعاسيب جمع مفرده يعسوب وهو ذكر النحل .

(٢) من سرعة سيرها .

(٣) نسبة إلى قبيلة بني يربوع من أحد بطون مكة .

ذلك فقد جئتكم فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين عليه السلام للحُرّ أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك قال فصلي بهم الحسين .

ثم إنه دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضُرِبت له فاجتمع اليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صَفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان [1] دابته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضي لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور [2] والعدوان وإن أنتم كرهتمونا وجعلتم [3] حقنا وكان رأيكم غير ما أتتْني كتبكم وقدمت به عليَّ رُسُلكم انصرفت عنكم فقال له الحرّ بن يزيد إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر فقال الحسين يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرْجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحر فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموتُ أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم [4] وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك أمك ما تريد قال أما والله لو غيرُك من العرب يقولها لي وهو على مثل

---

(١) عنان الدابة : هو ما ظهر منها وبلغ السماء أي نواحيها . وعنان الدابة ناصيتها .

(٢) الجور : الظلم والحيف .

(٣) كذا ورد بالأصل والأصوب (وجهلتم) حسب السياق وهذا تحريف من الناسخ .

(٤) حال القوم بينهم وبين الانصراف : منعوهم منه .

الحال التي أنت عليها ما تركت ذِكر أمه بالثكل أن أقوله كائنا من كان ولكن والله مالي إلى ذِكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين فما تريد قال الحر أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد قال لـه الحسين إذن والله لا أتبعك فقال لـه الحرُّ إذن والله لا أدعك فترادّا القول ثلاث مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحرّ إني لم أومَر بقتالك وإنما أُمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيتَ فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنتَ إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب اليه أو إلى عبيد الله بن زياد إن شئت فلعل الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك قال فخذ ههنا فتياسر[1] ، عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره .

قال أبو مخنف عن عقبة بن أبي العَيزار إن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال من رأى سلطانا جائراً مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد[2] الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عُباد الله بالإثم والعُدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مَدخَله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء[3] وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غيرى وقد أتتني كتبكم وقدمت على رُسُلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني[4] ولا تخذلوني فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم فلكم فيَّ أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم[5] بيعتي من

---

(١) تياسر : اتجه ناحية اليسار .

(٢) ناكثا لعهد الله : ناقضا له .

(٣) استأثروا بالفيء : أي دون مستحقيه .

(٤) من السلم : أي انتقاص الحق .

(٥) خلعتم بيعتي من أعناقكم : تنكرتم لها ورجعتم فيها .

أعناقكم فلعمري مـا هي لكم بنكر لقـد فعلتموهـا بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغترّبكم فحـظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فـإنما ينكث على نفسه وسيُغني الله عنك والسلام عليك ورحمة الله وبركاتـه . وقال عقبـة بن أبي العيزار قام حسين عليه السلام بذي حُسُم فحمد الله وأثنى عليه ثم قـال إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قـد تغيرت وتنكـرت وأدبر [1] معـروفُها واستمرت جداً فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء وخسيس [2] عيش كالمرعى الوبيل [3] ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأن الباطل لا يُتناهى عنه .

ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحقاً فاني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما قال فقام زهير بن القَيْن البَجَلي فقال لأصحابه تكلمون أم أتكلم؟ قالوا لا بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه ثم قال قد سمعنا هَداك الله يا ابن رسول الله مقـالتك والله لـو كانت الـدنيا لنـا باقيـة وكنا فيهـا مخلدين إلا أن فراقهـا في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها قال فدعـا له الحسـين ثم قال له خيراً وأقبل الحرّ يسايره وهو يقـول له يـا حسين إني أذكـرك الله في نفسك فـاني أشهد لئن قـاتلت لتُقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيـما أرى فقـال لـه الحسـين أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخَطب أن تقتلوني ما أدري .

ما أقول لك ولكن أقول كـما قال أخـو الأوس لابن عمه ولقيـه وهو يـريد نصرة رسول الله ﷺ فقال له أين تذهب فانك مقتول فقال :

سـأمضى وما بـالموتِ عـارٌ على الفتىَ إذا مـا نـوى حقـاً وجـاهَـدَ مسلمَاً
وآسَى الـرجـالَ الصـالحـينَ بنفسـه وفـارقَ [4] مثبـوراً يَغُشُ ويُـرغـما

قال فلما سمع ذلـك منه الحرّ تنحى عنه وكـان يسير بأصحابه في ناحيـة وحسـين في ناحيـة أخرى حتى انتهـوا إلى عُذيب الهِجـانـات وكـان بهـا هجـائن النعمان ترعى هنـالك فـإذا هم بأربعـة نفر قـد أقبلوا من الكوفـة على رواحلهم

---

(١) أدبر معروفها : تولى وانصرم .
(٢) الخسيس : الدنيء .
(٣) الوبيل : الثقيل الوخيم .
(٤) مثبوراً : هالكا.

يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطِّرماح بن عدى على فرسه وهو يقول :

يا ناقتي لا تُذعَري من زَجري ... وشمري قبلَ طلوعِ الفجرِ
بخير ركبانٍ وخير سفْرِ ... حتى تَحِلي بكريم النجرِ
الماجدِ الحرِّ رَحيبِ الصدرِ ... أتى به الله لخير أمر
ثُمت أبقاه بقاءَ الدَّهر

قال فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال أما والله اني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله قُتِلنا أم ظَفِرنا قال وأقبل اليهم الحرّ بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادّهم فقال له الحسين لأمنعهم مما أمنع منه نفسي إنما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فقال أجل لكن لم يأتوا معك قال هم أصحابي وهم بمنزلة من جاءَ معي فإن تممتَ على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك[1] قال فكف عنهم الحر قال ثم قال لهم الحسين أخبروني خبر الناس وراءكم فقال له مجمِّع بن عبدالله العائذي وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه أما أشراف الناس فقد أُعظمت[2] رشوتهم ومُلئت غرائرهم يُستمال ودّهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألبٌ واحد[3] عليك وأما سائر الناس بعد فإن أفئدته تهوى[4] إليك وسيوفهم غدا مشهورة[5] عليك .

قال أخبرني فهل لكم برّولي إليكم قالوا من هو قال قيس بن مُسْهِر الصيداوي فقالوا نعم أخذه الحصين بن نُمير فبعث - إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلي أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى

---

(١) ناجزه : أي بادله ، وقال أكثم بن صيفي حكيم العرب : إذا أردت المحاجزة فقبل المناجزة ويقال ناجزه القتال .

(٢) والرجال مهما كبرت شخوصهم وهمومهم فهم صغار أمام المال وعبيد للحرص وحياله يفقدون صوابهم .

(٣) يقال تألب عليه : تمرد وثار ، وهم ألبٌ واحدٌ عليك أي مجتمعون على مقاومتك والثورة عليك .

(٤) تهوى : تميل .

(٥) مشهورة : مشرعة مرفوعة عليك .

نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال منهم مَن قضى نحبه[1] ومنهم من ينتظرُ وما بَدلوا تبديلاً . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور[2] ثوابك .

قال أبو مخنف حدثني جميل بن مَرثد من بني معن عن الطِّرماح ابن عدي أنه دنا من الحسين فقال له والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً . ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأنشدك الله ان قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلتَ فإن أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجَأ امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر والله إن دخل علينا ذل قطُّ فأسير معك حتى أنزلك القرَيَّة ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجَأ وسَلمَى من طَيِّىء فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيِّىء رجالاً وركباناً ثم أقِم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك فأسيافهم والله لا يوصَل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيراً إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة .

قال أبو مخنف فحدثني جميل بن مرثد قال حدثني الطِّرمَّاح بن عدي قال فودعته وقلتُ له دفع الله عنك شر الجن والإنس إني قد امترتُ لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك قال فإن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله قال فعلمتُ أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال فلما بلغتُ أنه

---

(١) قضى نحبه : قضى أجله .

(٢) مذخور ثوابك : آجله .

مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال فلما بلغتُ أهلي وضعتُ عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون إنك لتصنع مرتك هذه شيئاً ما كنتَ تصنعه قبل اليوم فأخبرتُهم بما أريد وأقبلت في طريق بني ثُعَل حتى إذا دنوتُ من عُذَيب الهِجانات استقبلني سَماعة بن بدر فنعاه إلى فرجعت قال ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب .

قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشَعبي أن الحسين بن علي رضي الله عنه قال لِمَن هذا الفسطاط؟فقيل لعبيدالله بن الحر الجعفي قال ادعوه لي وبعثَ إليه فلما أتاه الرسول قال هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيدالله بن الحرّ إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسَلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة فقال فإلا تنصرنا فاتق الله أن تكونَ ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك قال أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله .

قال أبو مخنف حدثني عبدالرحمن بن جُنْدُب عن عقبة بن سِمعان قال لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين قال ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً قال فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين يا أبت جُعلت فداك مِمَّ حمدتَ الله واسترجعت[1] قال يا بني إني خفقت[2] برأسي خفقة فعنّ لي[3] فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسري[4] اليهم فعلمتُ أنها أنفسنا نعيت الينا قال له يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد

---

(١) استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٢) خفق برأسه : اضطرب .
(٣) عنَّ لي فارس : ظهر وبدأ .
(٤) المنايا : الموت .

قال يا أبت إذاً لا نبالي نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والـده قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردهّم فيردهّ فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نِينَوَى المكان الذي نزل به الحسين قال فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مُقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيداللّه بن زياد فإذا فيه : أما بعد فجعجع[1] بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تُنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيداللّه بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره فنظر إلى رسول عبيداللّه يزيد بن زياد بن المهاصِر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فعنّ له فقال أمالك بن النسير البَدي قال نعم وكان أحد كندة فقال له يزيد بن زياد ثكلتك أُمّك ماذا جئتَ فيه قال وما جئتُ فيه أطعمتُ إمامي ووفيتُ ببيعتي فقال له أبو الشعثاء عصيت ربك وأطعمت إمامك في هلاك نفسك كسبت العار والنار قال الله عز وجل ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَىَ النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾ فهو إمامك .

قال وأخذ الحرُّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الأخرى يعنون شِفيَّة فقال لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً فقال له زهير بن القين يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قَبل لنا به فقال له الحسين ما كنتُ لأبدأهم بالقتال فقال له زهير بن القين سرْ بنا إلى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة وهي على شاطىء الفرات فإن منعونا قاتلناهم فقتالهم

(١) جعجع : الجعجعة صوت الرحى .

أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم فقال له الحسين وأية قرية هي؟قال هي العَقْر فقال الحسين اللهم اني أعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف قال وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيدالله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَستبي وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب إليه ابن زياد عهدَه على الري[1] وأمره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمام أعيَنَ فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمرَ بن سعد فقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرتَ إلى عملك فقال له عمر بن سعد إن رأيت-رحمك الله-أن تُعفيني فافعل فقال له عبيدالله نعم على أن ترد لنا عهدَنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلني اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه قال وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها-لو كان لك-خير لك من أن تَلقى الله بدم الحسين فقال له عمر بن سعد فإني أفعل إن شاء الله قال هشام حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبدالله بن يسار الجُهني عن أبيه قال دخلتُ على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيتُ ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك أرشدك الله أجِل فلا تفعل ولا تَسِر إليه قال فخرجتُ من عنده فأتاني آت وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين قال فأتيتُه فإذا هو جالس فلما رآني أعرض بوجهه فعرفتُ أنه قد عزم على المسير إليه فخرجتُ من عنده قال فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتني هذا العمل وكتبتَ لي العهد وسمع به الناس فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجرأ عنك في الحرب منه .

فسمي له أناساً فقال له ابن زياد لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة ولست

---

(١) مكافأة له على الخروج لملاقاة الحسين وقتاله .

استأمرك فيمن أريد أن أبعث إن سرتَ بجندنا وإلا فابعث الينا بعهدنا فلما رآه قد لجّ قال فإني سائر قال فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى قال فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عَزرة بن قيس الأحمسى فقال ائته فسلّه ما الذي جاء به وماذا يريد؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبي وكرهه قال وقام اليه كثيربن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً ليس يُردّ وجهه شيءٌ فقال أنا أذهب اليه والله لئن شئتَ لأفتكن به فقال له عمر بن سعد ماأريد أن يُفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به قال فأقبل اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه فقام اليه فقال ضَع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتُكم ما أُرسلتُ به اليكم وإن أبيتم انصرفتُ عنكم فقال له فاني آخذٌ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسه فقال له أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعُك تدنو منه فانك فاجر قال فاستبا ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر قال فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك يا قرة القَ حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قرة بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مُظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا ولقد كنتُ أعرفه بحُسن الرأى وما كنتُ أراه يشهد هذا المشهد قال فجاءَ حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه له فقال الحسين كتب إلى أهلُ مصركم هذا أن أقدم فأما أذكروني فأنا أنصرف عنهم قال ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة بن قيس أني ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وإيانا معك فقال له قرة أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرَى رأيي قال فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له عمر بن سعد إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي عن حسان بن فائد بن بكر العبسي قال أشهد أن كتاب عمر بن سعد

جاء الى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني حيث نزلتُ بالحسين بعثتُ إليه رسولي فسألتُه عما أقدَمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب إلى أهلُ هذه البلاد وأتتني رُسُلهم فسألوني القدوم ففعلتُ فأما إذ كرهوني فبدالهم غيرُ ما أتتني به رسلهم فأنا منصرفٌ عنهم فلما قُرىء الكتاب على ابن زياد قال :

الآنَ إذ عَلِقَتْ مَخالِبُنا به يرجو النجاة ولاتَ حِينَ مَناص [1]

قال وكتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فأعرِض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال قد حسبتُ ألا يقبل ابن زياد العافية .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد أما بعد فحُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صُنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن [2] عفان قال فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي وعِداده في بَجيلة فقال يا حسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال حسين اللهم اقتُله عطشاً ولا تَغفِر له أبداً قال حميد بن مسلم والله لعُدتُه بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتُه يشرب حتى بغر ثم يقىء ثم فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لَفَظَ غُصَّتَهُ يعني نفسه قال ولما اشتدَّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة [3] فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم

(١) لات حين مناص : أي هيهات له ذلك .

(٢) لأن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فعلوا به مثل ذلك وهو في داره .

(٣) القربة : ما يحفظون فيه الماء ، وجمعها قرب .

إمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي فقال عمرو بن الحجاج الزُّبيدي من الرجل ؟ فجىء فقال ماجاء بك قال جئنا نسرب من هذا الماء الذى حلأتمونا[1] عنه قال فاشرب هنيئاً قال لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه فقال لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وُضِعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه [2] أصحابه قال لرجاله املؤا قربكم فشدّ الرجالة فملؤا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ابن على ونافع بن هلال فكفُّوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلا ثم إن رجلا من صُدَاءٍ طُعِن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

قال أبو مخنف حدثني أبو جَنَاب عن هانىء بن ثُبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القني الليلَ بين عسكري وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا [3] عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل [4] هزيعٌ ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره فأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم داري قال أنا أبنيها لك قال إذن تؤخذ ضياعي قال إذن أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز قال فكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

---

(١) حلأتمونا عنه : منعتمونا إياه .

(٢) دنا منه : اقترب منه .

(٣) انكشفوا : ابتعدوا .

(٤) هزيع : الثلث الأخير من الليل.

قـال أبو مخنف وأمـا ما حـدثنا بـه المجالـد بن سعيد والصقعب بـن زهـير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثـين قالـوا إنه قـال اختاروا مني خصالا ثلاثاً إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه وإما أن أضع يـدي في يد يزيد بـن معاويـة فيرى فيما بيني وبينه رأيـه وإما أن تسيـروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم .

قال أبو مخنف فأما عبد الرحمن بـن جندب فحدثني عن عقبـة بـن سمعان قال صحبت حسينا فخـرجت معه من المـدينة إلى مكـة ومن مكة إلى العـراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمـة بالمـدينة ولا بمكـة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله مـا أعطاهم مـا يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قـال دعوني فـلأذهب في هذه الأرض العـريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس [1] .

قال أبو مخنف حدثني المجالـد بن سعيد الهمـداني والصقعب بن زهير أنهما كانا التقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمـة هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين لـه ما لهم وعليـه ما عليهم أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يـده في يده فيـرى فيما بينـه وبينه رأيـه وفي هذا لكم رضي وللأمة صـلاحٌ قال فلما قـرأ عبيد الله الكتـاب قال هـذا كتاب رجـل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلتُ قال فقـام اليه شمـر بن ذي الجوشن فقـال أتقبل هـذا منه وقـد نزل بـأرضك إلى جنبـك والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعـز ولتكونن أولى بـالضعف والعجز فـلا تعطه هذه المنزلة فـإنها من الوهن ولكن لينـزل على حكمـك هو وأصحـابه فـإن عاقبت فأنت ولى العقـوبة وإن غفـرت كان ذلـك لك والله لقـد بلغني أن حسينا

(١) مايصير إليه أمر الناس : ما ينتهون إليه .

وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل [1] فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأيُ رأيُك .

قال أبو مخنف فحدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلماً وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن هو أبى فقاتلهم فأنت أمير الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي قال ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعاً ، أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلماً وإن أبوا [2] فا زحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فأوطِ الخيل صدره وظهره فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

قال أبو مخنف عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري قال لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفراً وعثمان فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب أصلح الله الأمير إن بني اختنا مع الحسين فان رأيت أن تكتب لهم أمانا فعلت قال نعم ونعمة عين فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان فلما

---

(١) عامة الليل : أكثره .

(٢) أبوا : رفضوا .

قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالكم فقال له الفتية أقرىء خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خيرٌ من أمان ابن سمية قال فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأه وقال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به عليّ والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به اليه أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين إن نفساً أبية لبين جنبيه فقال له شمر أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك وأنا أتولى ذلك قال فدونك وكن أنت على الرجال قال فنهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم قال وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له مالك وما تريد؟ قال أنتم يا بني أختي آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له قال ثم إن عمر بن سعد [1] نادى يا خيل الله اركبي وأبشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال فرفع الحسين رأسه فقال إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي إنك تروح إلينا قال فلطمت أخته وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لكِ الويل يا أخيتي اسكني رحمكِ الرحمن وقال العباس بن علي يا أخي أتاك القوم قال فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم [2] قال فلا تعجلوا حتى أرجع الى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم قال فوقفوا ثم قالوا القه فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول قال فانصرف

---

(١) راجع ترجمه عمر بن سعد في الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٨/٥) .

(٢) ننازلكم : نقاتلكم .

العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم فقال له حبيب بن مظاهر أما والله لبئسَ القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته ﷺ وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس إنك لتُزكِّي نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة أن لاتكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية قال يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنتَ عثمانياً قال أفَلستَ تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط ولا أرسلتُ إليه رسولا قط ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بني وبينه فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام قال وأقبل العباس بن علي يركض [1] حتى انتهى إليهم فقال يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمرٌ لم يجرِ بينكم وبينه فيه منطقٌ فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد ما ترى يا شمر؟ قال ما ترى أنت؟ أنت الأمير والرأي رأيك قال قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس فقال ماذا ترون فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزُّبيدي سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها وقال قيس بن الأشعث أجبهم إلى ما سألوك فلعمرى لصبحنك بالقتال غدوة فقال والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية قال.وكان العباس بن علي حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال ارجع اليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم

---

(١) يركض : يثب برجليه .

عند العشية لعلنا نصلي لربِّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

قال أبو مخنف حدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قال أتانا رسول من قِبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال إنا قد أجلناكم إلى غد فان استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم .

قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاك بن عبد الله المشرقي بطن من همدان أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه .

قال أبو مخنف وحدثني أيضاً الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن علي بن الحسين قالا جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه : أُثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السّراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام هذا ليلٌ قد غشيكم فاتخذوه جَمَلا .

قال أبو مخنف حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فردّ علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعو الله بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فما رأيك فقال الحسين عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل قال فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر علي دَين ولي عيال فقلت له إن عليّ دَيناً وإن لي لعيالا

ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً قال قال فأنت في حل فأقمتُ معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما طلبوني ولو قد أصابوني لهواً [1] عن طلب غيري فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله ابن جعفر لِمَ نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس ابن علي ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنتُ لكم قالوا فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تَفدِيك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحنُ نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك قال وقال سعد بن عبد الله الحنفي والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرُّ يفعَلُ ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً قال وقال زهير بن القين والله لوددت أني قُتلت ثم نشِرت ثم قِتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك قال وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نَقِيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا .

---

(١) لهوا : أي تلهوا .

قال أبو مخنف حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين ابن علي قال إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرِّضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حُوَى مولى أبي ذر الغِفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهرُ أفّ لك من خليلِ　　كم لك بالإشراقِ والأصيلِ
من صاحب أو طالبٍ قَتيلِ　　والدهرُ لا يقنعُ بالبدِيلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ　　وكلُّ حي سَالكُ السبيلِ

قال فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ما أراد فخنقتني عبرتي [1] فرددتُ دمعي ولزمت السكون فعلمت أن البلاء قد نزل فأمّا عمّتي فإنها سمعت ما سمعتُ وهي امرأة وفي النساء الرقَّة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنها لحاسرة [2] حتى انتهت إليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثِمال [3] الباقي قال فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال يا أخيّة لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فِداك فرّد غُصته وترقرقت عيناه وقال لو ترِك القطا ليلا لنام قالت يا ويلتي أفتُغصَب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي ولطمت وجهها وأهوَت إلى جيبها وشقته وخَّرت [4] مغشياً عليها فقام إليها الحسين فصبّ على وجهها الماء وقال لها يا أخيّة اتقي الله وتعزّى بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحدُه أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخيّة إني أقسم عليك فأبِرِّى

---

(١) عبرتي : دمعتي .

(٢) حاسرة : مكشوفة .

(٣) ثمال الباقي : خلاصته ، ويقال ما بقي من الماء إلا ثمل وشرب ثمالة اللبن أي رغوته ، وثمل : انتشى .

(٤) خرت : سقطت .

قسمي لا تشقى علي جيباً ولا تخمشي [1] على وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور [2] إذا أنا هلكت قال ثم جاء بها حتى أجلسها عندي وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب [3] بعضها في بعض وأن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم .

قال أبو مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المِشرَقي قال فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وإن حسيناً ليقرأ ألا لَيَحسبَن الذين كفرُوا أنما نُملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزداد إثماً ولهم عذابٌ مُهينٌ ما كان الله ليذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يَميز الخبيث من الطيب : فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون مُيزنا منكم قال فعرفتُه فقلتُ لبُرَير بن حُضَير تدري من هذا؟قال لا قلتُ هذا أبو حَرْب الشبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكاً بطالاً وكانشريفاً شجاعاً فاتكاً وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية فقال له بُرير بن حضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له من أنت قال أنا برير بن حضير قال إنا لله عزّ عليَّ هلكتَ والله هلكت والله يا برير قال يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال وأنا على ذلك من الشاهدين قَلتُ ويحك أفلا ينفعك معرفتك قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنزَ بن وائل قال ها هو ذا معي قال قبّح الله رأيك على كل حال أنت سفيه قال ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عَزرة بن قيس الأحمسي وكان علي الخيل قال فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضاً أنه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس قال وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مُظاهر

---

(١) لا تخمش : اي لا تخدش وجها .

(٢) الثبور : الهلاك .

(٣) الأطناب : جمع طنب وهي حبال الخباء .

في ميسرة أصحابه وأُعطي رايته العباس بن علي أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من رواء البيوت تُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم قال وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطبٍ إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا إذا عدواعلينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤ تي من ورائنا وقاتلونا القومُ من وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعاً .

قال أبو مخنف حدثني فُضيل بن خَدِيج الكندي عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمي قال لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سُليم الأزدي وعلي ربع مَذْحِج وأسَد عبد الرحمن بن أبي سَبْرة الحنفي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمْدان الحرّ بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحرّ بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقُتِل معه وجعل عمر على ميمنته عمرَو بن الحجاج الزُّبيدي وعلى ميسرته شَمِر بن ذي الجوشن بن حبيل [1] بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسى وعلى الرجال شَبَت بن رِبْعي اليربوعي وأعطي الراية ذُوَيدا مولاه .

قال أبو مخنف حدثني عمرو بن مرة الجمليّ عن أبي صالح الحنفيّ عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري قال كنت مع مولاى فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضُرب ثم أمر بمسك فميثَ في جفنه عظيمة أو صحفة قال ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة قال ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربه وبُرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطّلى على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير والله لقد علم قومي أني ما

---

(١) ولأبي شمر بن ذي الجوشن وهو ذوالجوشن الضبابي قصةهدايا أهداهاوهو مشركللنبي ﷺفرفض النبي قبولها حتى يسلم فرفض الإسلام إلا بعدأن ينتصرالمسلمونوقيل إنهندم بعد ذلك ندماً شديدا لأنه لم يلبِ رغبة النبي ﷺ عندما طلب منه أن يسلم . راجع الطبقات الكبرى (٤٦/٦ - ٤٨) .

أحببت الباطل شاباً ولا كهلا ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون والله إما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددتُ أنهم قد مالـوا علينا بأسيافهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا قال ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامَه قال فاقتتل .أصحابه بين يديه قتالا شديداً فلما رأيتُ القوم قد صرعوا أفلَتّ وتركتهم .

قال أبو مخنف عن بعض أصحابه عن أبي خـالد الكـاهلي قـال لما صبحت الخيْل الحسين رفع الحسين يـديه فقـال اللهم أنت ثقتي في كل كـرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كـل أمر نـزل بي ثقة وعـدة كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلتُه بك وشكـوته إليـك رغبة مني إليك عمن سواك ففرَّجتَـه وكشفته فـأنت وليّ كل نعمـة وصاحب كـل حسنة ومُنتَهىَ كل رغبة .

قال أبو مخنف فحدثني عبد الله بن عـاصم قال حـدثني الضحاك المشـرقي قال لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنـا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مرّ علي أبياتنـا فنظر إلى أبيـاتنا فـإذا هو لا يـرى إلا حطباً تلتهب النار فيه فرجع راجعاً فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النـار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين مَن هذا كأنه شَمِر بن ذي الجوشن فقالـوا نعم أصلحك الله هوهو فقال يا ابن راعية المعزي أنت أولى بها صُلياً [1] فقال له مسلم بن عَوْسَجَة يا ابن رسول الله جُعِلتُ فداك ألا أرميه بسهم فانه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمِه فإني أكره أن أبدأهم وكان مع الحسين فرس له يُدعى لاحقاً حمل عليه ابنه علي بن الحسين قال فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عالٍ دُعاء يسمع جلَّ النـاس أيها النـاس اسمعوا قـولي ولا تعجلوني حتى أعِظكم بمـا لحق لكم عليَّ حتـى أعتذر اليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدَّقتم قـولي

---

(١) صليا : أي تصلية .

وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع أخواته كلامه هـذا صِحْن وبكين وبكى بنـاته فـارتفعت أصـواتهن فأرسـل اليهن أخاه العبـاس بن علي وعليّـا ابنـه وقـال لهـما أسْكتـاهنّ فلعمري ليكثرن بكاؤهن قال فلما ذهبـا ليسكتاهن قـال لا يبعد ابن عبـاس قال فظنّنا أنه إنما قالها حين سُمِع بكاؤهن لأنه قد كان نهاه أن يخـرج بهن فلما سكتن حمـد الله وأثنى عليه وذكـر الله بما هـو أهله وصلى عـلى محمد ﷺ وعـلى ملائكتـه وأنبيـائه فـذكر من ذلـك ما الله أعلم ومـا لا يُحصى ذكره قـال فوالله مـا سمعتُ متكلماً قط قبله ولا بعده أبلغَ في منطق منه ثم قال أمّا بعد فانسبوني فـانظروا مَن أنا ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانـظروا هل يحـلّ لكم قتلي وانتهـاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن وصيـه وابن عمه وأوّل المؤمنـين بـالله والمصـدّق لرسوله بما جاء به من عند ربه أو ليس حمزة سيد الشهـداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمى أوَ لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فـإن صدَّقتموني بما أقول-وهو الحق والله ما تعمَّدت كذباً مذ علمت أن الله يمقتْ عليه أهله ويضـرُّ به من اختلقـه-وإن كذَّبتمـوني فان فيكم مَن إن سـألتموه عن ذلـك أخبركم سَلُوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقـالة من رسـول الله ﷺ لي ولأخي أفَـما في هـذا حـاجـز لكم عن سفـك دمي فقـال لـه شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مُـظاهر والله إني لأراك تعبـد الله على سبعـين حرفـاً وأنـا أشهـد أنـك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين فان كنتم في شك من هذا القـول أفتشكون أثَـراً ما أني ابن بنت نبيكم فـوالله ما بـين المشرق والمغـرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيـركم أنـا ابن بنت نبيكم خـاصـة أخبـروني أتطلبـوني بقتيل منكم قتلتُـه أو مـالٍ لكم استهلكتـه أو بقصـاص من جراحة قال فأخذوا لا يكلمونه قال فنادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجـر

ويـا قيس بـن الأشعث ويا يـزيد بن الحـارث ألم تكتبوا إليّ أن قـد أينعَت الثمار واخضر الجناب وطمَّت الجمام وإنما تقدُمُ على جنـد لك مُجنَّـد فأقبـل قالـوا له لم نفعـل فقال سبحـان الله بلي والله لقـد فعلتم ثم قال أيهـا النـاس إذ كـرهتمـوني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض قال فقال لـه قيس بن الأشعث أولا تنـزل على حكم بني عمـك فإنهم لن يُـروك إلا مـا تحبّ ولن يصـل إليـك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بـأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعْطَاء الذليل ولا أقرُّ اقرار العبيـد عباد الله إني عُذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كـل متكبر لا يؤمن بيـوم الحساب قـال ثم إنه أنـاخ راحلتـه وأمـر عقبـة بن سِمعـان فعقلهـا وأقبلوا يزحفون نحوه .

قـال أبو مخنف فحـدثني علي بن حنـظلة بن أسعد الشـامي عن رجـل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذَنوب شـاك في السلاح فقـال يا أهل الكوفة نَذارِ [1] لكم من عذاب الله نذار إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننـا وبينكم السيف وأنتم للنصيحـة منّا أهـلٌ فإذا وقـع السيف انقطعت العصمـة وكنـا أمـة وأنتم أمـة إنَّ الله قد ابتـلانا وإيـاكم بذريـة نبيه محمـد ﷺ لينظر مـا نحن وأنتم عاملون إنا نـدعوكم إلى نصـرهم وخذلان الـطاغية عبيـد الله بن زياد فـإنكم لا تـدركون منهـا إلا بسوء عُمـرَ سلطانها كله ليسملان أعينكم ويقـطعان أيـديكم وأرجلكم ويُمثّلان بكم ويرقعانكم على جذوع النخل ويقتـلان أماثلَكم وقُـراءكم كم أمثال حجر بن عَدى وأصحابـه وهانىء بن عـروة وأشباهـه قال فسبّـوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لا نبرح [2] حتى نقتـل صاحبـك ومن معه أو نبعث به وبـأصحابـه إلى الأمير عبيـد الله سِلماً فقال لهم عبـادَ الله إنَّ وُلد فـاطمة رضـوان الله عليها أحق بـالود والنصـر من ابن سُمَيـة فـإن لم تنصـروهم

---

(١) نذار لكم : إسم فعل بمعنى أنذركم مثل حَذّار .

(٢) لا نبرح : لا نزال معك .

فأعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال اسكتْ أسكتَ الله نأمتك أبرمتَنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عَقِبَيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفبالموت تخوفني فوالله للموتُ معه أحبّ إليَّ من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال عبادَ الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلفَ (١) الجافي وأشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد ﷺ قوماً (٣) أهر قوا دماء ذُرِّيته وأهل بيته وقتلوا مَن نصرهم وذبَّ عن (٣) حريمهم قال فناداه برجل فقال له إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمنُ آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغتَ لو نفع النصح والإبلاغ .

قال أبو مخنف عن أبي جَناب الكلبي عن عدى بن حرمَلة قال ثم إن الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل قال إي والله قتالا أيسُره أن تسقط الرءوس وتطيح الأيدي قال أفمالكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضي قال عمر بن سعد أما والله لو كان الأمر إليَّ لفعلت ولكن أميرك قد أبي ذلك فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال يا قرة هل سقيتَ فرسك اليوم قال لا قال إنما تريد أن تسقيه قال فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه فقلت له لم أسقه وأنا منطلِق فساقيه قال فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه قال فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين قال فأخذ يدنو من حسين قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن

---

(١) الجلف : الجافي الخشن الأخلاق .

(٢) هراقوا : سفكوا ويقال هريق دمه وأهرق دمه .

(٣) ذبَّ عن حريمهم : دافع ونافح عنهن .

تحمل فسكت وأخذه مثل العرَوَاء فقال له يا ابن يزيد والله إن أمرك لمريب والله ما رأيت، منك في موقف قط مثلَ شيء أراه الآن ولو قيل لي مَن أشجع أهل الكوفة رجلا ما عدوتُك فما هذا الذي أرى منك قال إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرقت ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستُك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضتَ عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا أبالي أن أضيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أني خرجتُ من طاعتهم وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وإني قد جئتك تائباً مما كان منيٍ إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك أفتري ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك قال أنا الحرّ بن يزيد فال أنت الحر كما سمّتك أمك أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة انزلْ قال أنا لك فارساً ساخبر مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمرى قال الحسين فاصنع يرحمك الله ما بدالك فاستقدم أمامَ أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه قتاله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر قد حرصتُ لو وجدتُ إلى ذلك سبيلا فعلت فقال يا أهل الكوفة لأمّكم الهَبَل والعُبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم غدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً وخلأتموه ونساءه و صَبْيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرَّغُ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذرِّيته لا أسقاكم يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم

هذا في ساعتكم هذه فحملت عليه رجّاله لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين .

قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير وسليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا زويد أدنِ رايتك قال فأدناها ثم وضع سهمه في كبَد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا أني أول من رمى .

قال أبو مخنف حدَّثني أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عُمير من بني عُليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجَعْد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النَّمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنُّخيلة يُعرضون ليُسرحوا إلى الحسين قال فسأل عنهم فقيل له يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال والله لو قد كنتُ على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إيَّاى في جهاد المشركين فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل واخرجني معك قال فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه فلما دنا منه عمر بن سعد ورمي بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا أخرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج الينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مُظاهر وبُرَيرُ بن حُضير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال أبا عبد الله رحمك الله أئذن لي فلأخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال حسين إني لأحسبه للأقران قتالا اخرج إن شئت قال فخرج اليها فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مُظاهر أو برير بن خضير ويسار مستنتل أمام سالم فقال له الكلبي يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس إلا وهو خير منك ثم شدَّ عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقّاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه

اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل الكلبي مرتجزاً وهو يقول وقد قتلهما جميعاً .

إنْ تنكروني فأنا ابنُ كلبِ حَسبي ببيْتي في عُلَيمٍ حسبي
إني امرُؤٌ ذو مِرَّةٍ وَعصبِ ولستُ بالخَوَّارِ[1] عندَ النَّكْبِ
إني زعيمٌ لكِ أمَّ وهبِ بالطعنِ فيهم مُقْدِماً والضربِ
ضَرْبِ غُلامٍ مؤمن بالرَّبِّ

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبي وأمي قاتِل دون الطيبين ذرِّية محمد فأقبل اليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت إني لن أدعك دون أن أموت معك فناداها حسين فقال جُزيتم من أهل بيت خيراً إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهن قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة فلما أن دنا من حسين جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين .

قال أبو مخنف فحدثني حسين أبو جعفر قال ثم إن رجلا من بني تميم يقال له عبد الله بن حَوْزة جاء حتى وقف امام الحسين فقال يا حسين يا حسين فقال حسين ما تشاء؟قال أبشر بالنار قال كلا إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع مَن هذا؟قال له أصحابه هذا ابن حوزة قال رب نُحزه إلى النار قال فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات .

قال أبو مخنف وأمَّا سُوَيد بن حَيَّة فزعم لي أن عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به[2] فرسه يضرب رأسه كل حجر وأصل شجرة حتى مات .

---

(1) الخوَّار : الكثير الضعف والوهن .
(2) عدابه فرسه : جرى به مسرعا .

قـال **أبو مخنف** عن عـطاء بن السائب عن عبـد الجبار بن وائـل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائـل الخيل ممن سـار إلى الحسين فقلت أكـون في أوائلها لعـلي أصيب رأس الحسين فـأصيب به منـزلة عنـد عبيد الله بن زيـاد قال فلما انتهينـا إلى حسين تقـدم رجل من القـوم يقال لـه ابن حوزة فقـال أفيكم حسين قال فسكت حسين فقالها ثانيـة فأسكت حتى إذا كـانت الثالثـة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك .

قال يا حسين أبشر بالنار قال كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن أنت؟قال ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض إبـطيه من فـوق الثيـاب ثم قال اللهم حُزه الى النار قـال فغضب ابن حوزة فـذهب ليُقحم اليـه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب وجالت بـه الفرس فسقط عنهـا قال فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركـاب قال فـرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قـال فسألتـه فقال لقـد رأيتُ من أهل هـذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً قال ونشب القتال .

قال **أبو مخنف** وحدثني يوسف بن يزيد عن عَفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين قال وخرج يزيـد بن معقل من بني عَميـرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال يـا بريـر بن حضير كيف تـرى الله صنع بك قال صنع الله والله بي خيراً وصنع الله بك شراً قال كذبتَ وقبـل اليوم ما كنت كذابـاً هل تـذكر وانـا أماشيـك في بني لوذان وأنت تقـول ان عثمان بن عفـان كان عـلى نفسه مسـرفاً وان معـاوية بن أبي سفيـان ضال مضـل وان امـام الهدى والحق علي بن أبي طالب فقال له برير اشهد أن هـذا رأيي وقولي فقـال له يزيد بن معقل فاني أشهد أنك من الضالين فقال له برير بن حضـير هل لـك فلأ بأهلك ولندع الله أن يلعن الكـاذب وأن يقتل المبـطل ثم اخرج فلأبارزك قـال فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتـل المحق المبطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيـد بن معقل بـرير بن حضير ضربـة خفيفة لم تضـره شيئاً وضـربه بـريربن حضـير ضربـة قدت المغفـر

وبلغت الـدماغَ فخـرَّ (١) كأنمـا هوى من حـالق وإن سيف ابن حضير لثـابت في رأسـه فكأني أنـظر اليه ينضنضـه من رأسه وحمـل عليه رضي بن مُنقـذ العبـدي فاعتنق بريراً فاعتركا سـاعة ثم ان بـريراً قعـد على صـدره فقال رضي أين أهـل المِصاع والدفاع قال فذهب كعب بن جابـر بن عمرو الأزدي ليحمـل عليه فقلت إنَّ هـذا بريـر بن حضير القـارىء الذي كـان يقرئنـا القرآن في المسجـد فحمـل عليـه (٢) بالـرمح حتى وضعـه في ظهره فلمَّا وجـد مسَّ الرمـح برك عليـه فعضَّ بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابـر حتى ألقاه عنـه وقد غيَّب السنـانَ في ظهره ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله قال عفيف كأني أنـظر إلى العبديِّ الصريع قام ينفض التراب عن قبـائه ويقـول أنعمت عليّ يـا أخا الأزد نعمـة لن أنساها أبداً قال فقلت أنت رأيت هـذا؟قال نعم رأي عيني وسمـعَ أذني فلمَّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أختـه النَّوار بنت جـابر أعنتَ عـلى ابن فاطمـة وقتلت سيِّـد القُرَّاء لقـد أتيت عظيـاً من الأمر والله لا أكلمـك من رأسي كلمـة أبداً .

وقال كعب بن جابر :

سَـلِي تُخبَـري عَني وأنـتِ ذَميـمَـةٌ غَـداةَ حُسـين والـرمـاحُ شَـوارع
ألَمْ آتِ أقصَى مـا كـرهتِ ولَمَ يُخَـلْ عَـليَّ غـداةَ الـرَّوع مـا أنـا صـانـعُ
مَـعِـي يَـزَنيٌ لم تَخُـنْـه كـعـوبُـهُ وأبيضُ مخشـوبُ الغِرَارَين (٣) قـاطـع
فـجـرَّدْتُـهُ في عصبـةٍ ليس دينُهم بـديني وإني بـابنِ حـربٍ (٤) لقـانـعُ
ولم تَـرَعـيـنِي مِـثـلهـم في زمـانِهمْ ولا قبلهم في النـاس إذ أنا (٥) يـافـعُ
أشدَّ قِراعـاً بالسيـوفِ لدَى الـوَغا (٦) ألا كـلُّ مَنْ يَحْمِي الذِّمـارَ (٧) مُقـارعُ

(١) خر : سقط .

(٢) حمل عليه بالرمح : شرد عليه ليقتله .

(٣) يقصد به السيف .

(٤) يقصد بابن حرب : يزيد بن معاوية .

(٥) يافع : كبير .

(٦) الوغى : وهن الحرب . (الوغا) كذا وردت بالأصل والأصح بالياء .

(٧) الذمار : الحمى .

وقد صبرُوا للطعنِ والضرب حُسَّراً [1] وقـد نـازلـوا [2] لـو أنَّ ذلـك نـافـعُ
فـأبـلغ عـبـيـدَ الله إمـا لـقِـيـتَـه بـأني مُـطـيـعٌ للخليفـةِ سـامـعُ
قَـتلتُ بُـرَيـراً ثـم حَمَّلتُ نِـعـمـةً أبـا مُنقـذٍ لَمَّا دعـا مَن مُمـاصـعُ [3]

قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جُندَب قال سمعته في إمـارة مُصعَب ابن الزبير وهو يقول :

يا رب إنا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربِّ كمن قد غـدر فقال لـه أبي صدق ولقـد وفي وكرم وكسبت لنفسك سوءاً قال كلا إني لم أكسب لنفسي شراً ولكني كسبت لهـا خيراً قـال وزعموا أن رضي بن منقـذ العبدي ردَّ بعـد عـلى كعب بن جـابـر جواب قوله فقال :

لـو [4] شـاءَ ربي مـا شهـدتُ قِتَـالَهمْ ولا جعـل النَّعْـماءَ عنـدي ابْنُ جـابـر
لقـد كـانَ ذاك اليـومُ عـاراً وسُبَّةً [5] يُـعَيـرُهُ الأبنـاءُ بعـد المعـاشـرِ
فيـاليـتَ أني كنـتُ مِن قـبـلِ قتـلِهِ ويـوم حُسين كنتُ في رَمسٍ [6] قـابرِ

قال وخرج عمرو بن قَرظَة الأنصاري يقاتل دون حسين وهو يقول :

قـد عَـلِمَـتْ كـتِـيـبَـةُ الأنـصـارِ أني سَـأحْمِـي حَـوزَةَ الـذِّمـارِ
ضَـرْبَ غُـلامٍ غـيـر نِكْسٍ شـاري دون حـسـين مُـهـجـتي وداري

قال أبو مخنف عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قَرظة بن كعب وكـان مع الحسـين وكان عـليّ أخوه مـع عمر بن سعـد فنادى عـليٌّ بن قريـظة يا حسـين يا كذاب ابن الكذاب أضللتَ أخي وغـرّرته حتى قتلتـه قال إن الله لم يضـل أخاك

---

(١) حسراً : مكشوفين .
(٢) نازلوا : قاتلوا من النزال وهو القتال .
(٣) يماصع : يقاتل بعنف ورجل مصع شديد .
(٤) الأبيات من بحر الطويل وتفعيلاته كالآتي :
فـعـولـن مـفـاعـيـلن فـعـولـن مـفـاعـيـلن فـعـولـن مـفـاعـيـلن فـعـولـن مـفـاعـيـلن
وهذا يقتضي أن تزيد الواو في أول بيت فتصبح :
ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم
(٥) سبة : عار .
(٦) الرمس : القبر .

ولكنه هدى أخاك وأضلك قال قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدُووِي [١] بعد فبرأ .

قال أبو مخنف حدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي أن الحرّ بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بني شَقِرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد بن سفيان أما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثل قول عَنترة :

ما زِلتُ أرْمِيهِم بِشغَرهِ وَلبانِهِ [٢] حتى تَسربَل [٣] بالدَّمِ

قال وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وإن دماءه لتَسيل فقال الحصين بن تميم وكان على شُرطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشُّرطة المجففة ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال نعم فخرج اليه فقال له هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة قال نعم قد شئتُ فبرز له قال فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحُرّ حين خرج إليه أن قتله .

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن هانىء بن عروة أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول :

أنا الجَمَلي [٤] أنا عَلى دينِ عَلي . قال فخرج إليه رجل يقال له مُزاحم بن حُريث فقال أنا على دين عثمان فقال له أنت على دين شيطان ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوماً مستميتين لا يبرزنَّ لهم منكم أحد فإنهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم

---

(١) دووى : أي عولج .

(٢) لبانه : صدره .

(٣) تسربل بالدم : تلطخ به . والبيت غير مستقيم الوزن وهو في الأصل :

«ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم»

(٤) نسبة إلى موقعة الجمل بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .

إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأى ما رأيتَ وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

قال **أبو مخنف** حدثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مَرَقَ[1] من الدين وخالف الإمام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعليَّ تحرِّض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أيّنا مرق من الدين ومن هو أولى بصلى النار قال ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعة فصُرع مسلم بن عَوْسَجَة الأسدي أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة[2] فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين فإذا به رَمَقٌ[3] فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة منهم من قَضى نَحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلا .

ودنا منه حبيب ابن مظاهر فقال عزَّ عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفاً بشَّرك الله بخير فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أثرك لاحقٌ بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمَّك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين .

قال بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله-وأهوى بيده إلى الحسين-أن تموت دونه قال أفعل وربِّ الكعبة قال فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم وصاحت جارية له فقالت يا ابن عوسجتاه يا سيداه فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي فقال شَبَث لبعض مَن حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم تفرحون

---

(١) مرق من الدين : خرج منه .

(٢) الغبرة : رهج الحرب .

(٣) رمق : بقية .

أن يقَتل مثل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرُبَّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لقد رأيته يوم سَلَقِ آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين أفيُقتل منكم مثله وتفرحون قال وكان الذي قتل مسلمَ بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضِّبَابي وعبد الرحمن ابن أبي خُشكارة البجلي قال وحمل شَمِر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب فقُتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هانىء بن ثُبَيت الحضرمي وبُكير بن حَي التيمي من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته فلما رأى ذلك عَـزْرَة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن فقال أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم (1) من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن ربعي ألا تقدم إليهم فقال سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري قال وما زالوا يرون من شبَث الكراهة لقتاله قال وقال أبو زهير العبسي فأنا سمعتُه في إمارة مصعب يقول لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد ألا تعجبون أنا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدَونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال قال ودعا عمر بن الحصين بن تميم فبعث معه المجفَّفة وخمسمائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجَّالة كلهم .

قال أبو مخنف حدثني نميَر بن وَعْلة أن أيوب بن مِشرَح الخَيواني كان يقول أنا والله عقرتُ بالحرِّ بن يزيد فرسَه حشأته (2) سهماً فما لبث أن أرعد الفرس

---

(1) مذ اليوم : منذ اليوم .

(2) حشأه سهما : رشقه به .

واضطرب وكبا[1] فوَثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

إن تَـعْـقِـرُوا بي فـأنـا ابـنُ الحُـرِّ أشْـجَـعُ مِن ذي لِـبَـدٍ[2] هِـزَبْـرِ

قال فما رأيت أحداً قط يفري[3] فريَه قال فقال له أشياخ من الحيِّ أنت قتلتَه قال لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيري وما أحب إني قتلته فقال له أبو الودَّاك ولِم قال أنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إثماً لأن ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحب إليَّ من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم .

فقال له أبو الوداك ما اراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين أرأيتَ لو أنك رميتَ ذا فعقرت ذا ورميتَ آسرَ ووقفتَ موقفاً وكررتَ عليهم وحرضت أصحابك وكثرت أصحابك وحُمل عليك فكرهت أن تفر وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون أنتم شركاءُ كلكم في دمائهم فقال له يا أبا الودّاك إنك لتُقنطنا من رحمة الله إن كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا قال هو ما أقول لك قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلاّ من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوِّضونها[4] عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتاًولا تقوضوه فجاءوا بالنار فأخذوا يحرِّقون فقال حسين دعوهم فليحرِّقوها فإنهم لو قد حرَّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد قال وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه

---

(١) كبا : تعثر وانكفأ على وجهه .

(٢) ذو لبد هزبر : الأسد .

(٣) يفري الجلد : يقطعه ، ويفري فرية يختلق ويستحدث أكذوبة وأحدوثة مفتراة :

(٤) يقوضونها . يهدمونها .

التـراب وتقول هنيئاً لك الجنـة فقال شمِـر بن ذي الجوشن لغـلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها قـال وحمل شمـر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليٌّ بالنـار حتى أحرقَ هـذا البيت على أهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط قال وصاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرَّقك الله بالنار .

(قـال أبو مخنف) حـدثني سليمان بن أبي راشـد عن حميد بن مسلم قـال قلت لشمر بـن ذي الجوشن سبحـان الله إن هذا لا يصلح لـك أتريـد أن تجمع على نفسك خصلتـين تعذب بعـذاب الله وتقتل الـولدان والنسـاء والله إن قتلك الرجال لمـا ترضى بـه أميرك قـال فقال من أنت قـال قلت لا أخبرك من أنـا قال وخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان قال فجاءه رجـل كان أطـوع له مني شَبَث بن ربعي فقال ما رأيتُ مقالا أسـوأ من قولـك ولا موقفـا أقبح من موقفك أمُرعِباً للنساء صرت قال فأشهد أنه استحيا فذهب لينصرف وحمل عليـه زهـير بن القين في رجـال من أصحابـه عشرة فشدّ عـلى شمـر بن ذي الجـوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عَـزَّة الضِّبَابي فقتلوه فكان من أصحاب شمـر وتعطف النـاس عليهم فكثروهم فـلا يزال الـرجل من أصحاب الحسين قد قتل فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيّن فيهم وأولئك كثـير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم .

قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بـن عبد الله الصائديُّ قال للحسـين يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربـوا منك ولا والله لا تُقتـل حتى أقتـل دونك إن شـاء الله وأحبُّ أن ألقى ربي وقد صليت هـذه الصلاة التي قـد دنا وقتهـا قال فـرفع الحسـين رأسه ثم قـال ذكـرت الصـلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هـذا أول وقتها ثم قـال سلوهـم أن يكفوا عنـا حتى نصلي فقال لهم الحصين بن تميم إنها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهـر لا تقبل زعمت الصـلاة من آل رسول الله ﷺ لا تقبـل وتقبل منـك يا حمـار قـال فحمـل عليهم حصين بن تميم وخرج اليه حبيب بن مظاهـر فضرب وجـه فرسـه بالسيف فشبَّ ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول :

أقسِمُ لو كُنَّا لكم أعْدادا أو شَطْرَكم[1] ولَّيتمُ أكتادا[2]
يا شَرَّ قومٍ حَسَباً وَآدا [3]

قال وجعل يقول يومئذ :

أنا حبيبُ وأبي مُظاهِرُ فارِسُ هيجاءَ وحربٍ تُسْعَرُ
أنتم أَعَدُّ عُدَّةً وأكثرُ ونحنُ أوفى منكُم وأصبَرُ
ونحن أعْلى حُجَّةً وأظهرُ حقاً وأتقَى منكُم وأعْذَرُ[4]

وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله وكان يقال له بَديل بن صُرَيْم من بني عُقْفان وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع فذهب ليقوم فضربه الحسين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتزّ رأسه فقال له الحصين إني لشريكك في قتله فقال الآخر والله ما قتله غيري فقال الحصين أعطنيه اعلِّقْه في عنُق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركتُ في قتله ثم خذه أنت بعد فامضِ به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجةَ لي فيما تعطاه على قتلك إياه قال فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأسَ حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبانِ فرسه[5] ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق[6] فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه فارتاب به فقال مالك يا بنيّ تتبعني قال لا شيء قال بلى يا بني أخبرني قال له ان هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنَه قال

---

(1) شطرهم : نصفهم .
(2) يقال ولوا أكتادهم وأكتافهم ، ويقال ولوا أكتادا مبالغة في توليهم الأكتاد . أي ولوا أدبارهم مسرعين .
(3) آدا : منكرا .
(4) أعذر : صار ذا عذر .
(5) لبان الفرس : صدره .
(6) راهق : بلغ سِنَّ المراهقة .

با بني لا يرضى الأمير أن يُدفن وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثوابا حسنا قال له الغلام لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكا فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همَّةٌ إلا اتباعُ أثر قاتل أبيه ليجد منه غرَّةً[1] فيقتله بأبيه فلما كان زمان مُصعَب بن الزبير وغزا مصعب باجُمَيْر ادخل عسكرَ مصعب فاذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماسِ غِرَّته فدخل عليه وهو قائل[2] نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد .

(قال أبو مخنف) حدثني محمد بن قيس قال لما قُتِل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسينا وقال عند ذلك أحتَسب نفسي وعماةَ أصحابي قال فأخذ الحر يرتجز ويقول :

آليتُ لا أقتلُ حتى أقتُلاَ ولنْ أصابَ اليومَ إلا مُقبلا
أضْرِبُهُم بالسيفِ ضَرْباً مِقْصلا لا ناكِلاً[3] عنهم ولاَ مَهَلّلاَ

وأخذ يقول أيضا :

أضرِبُ في أعراضِهم[4] بالسيف عن خير مَنْ حَل مِنًى والخَيْفْ

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان إذا شدَّ أحدهما فان استُحلِمَ[5] شدّ الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة شدت على الحرّ بن يزيد فقتل وقتل ابو ثمامة الصائديّ ابن عمّ له كان عدوًّا له ثم صلوا الظُّهرثم صلى بهم الحسين صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووُصِل إلى الحسين فاستقدم الحنفيّ إمامَه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائما بين يديه فما زال سُرمى حتى سقط وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

---

(١) غَرَّة : غفلة .
(٢) قائل : مستريح وقت القيلولة .
(٣) يقال نكل عند العدو : جبن .
(٤) أعراضهم : جمع مفرده عرض .
(٥) استلحم : التحم .

أنـا زهـير وأنـا ابن القـين[1] أذودهم بـالسيف عن حسـين

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقـدِمْ هُـدِيتَ هـادِيـاً مَهـدِيًّـا فـاليـومَ تَـلقَى جَـدَّكَ النَّـبِيَّـا
وحسـنـاً والمـرتـضَـى عـليًّـا وَذَا الجنـاحَـيْنِ الفـتى الكَـمِيَّـا
وأَسَدَ اللهِ الشهيدَ الحَيَّا

قال فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه قـال وكان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمَه عـلى أفواق نبله فجعـل يرمى بهـا مسمومـةً وهو يقول :

أنَا الجملِي أنَا على دِينِ عَلِي

فقَتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعـد سوى من جَـرح قال فضـرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسراً .

قال فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نـافعاً حتى أتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك عـلى ما صنعت[2] بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردتُ قال والدِّماء تسيل على لحيتـه وهو يقـول والله لقـد قتلتُ منكم اثنى عشر سـوىَ من جرحتُ ومـا ألوم نفسي عـلى الجهـد ولـو بقِّيْت لي عضد وساعد ما أسـرتموني فقـال له شمـر اقتله أصلحك الله قـال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فانتضى[3] شمر سيفه فقال له نافع أما والله ان لو كنت من المسلمـين لعظم عليـك أن تلقى الله بدمـائنا فـالحمد لله الـذي جعـل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله قال ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :

خَـلوا عُـداةَ اللهِ خـلوا عـن شَـمِـرْ يَـضـرِبُهُـمْ بـسيـفـه وَلَا يَـفِـرْ
وهو لكم صابٌ وسَم ومَقِرْ

---

(١) يزود : يطرد ويدفع .

(٢) ما حملك على ما صنعت : ما دفعك إليه ؟

(٣) انتضى سيفه : استله .

قال فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كُثِروا وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسَهم تنافسوا في أن يُقتَلوا بين يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عَزْرة الغفاريّان فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو إليك فأحبَبْنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك قال مرحباً بكما ادنُوَا مني فدنَوَا منه فجعلا يقاتلان قريباً منه وأحدهما يقول :

قد علِمت حقا بنو غِفَارِ وَخِنْدِقٌ بعد بني نزار
لَنَضْرِبَنَّ معْشَرَ الفجارِ بكل عضْبٍ[1] صارمٍ بَتَّارِ[2]
يا قومِ ذُودُوا عن بني الأحرارِ بالمشْرِفيّ وَالقَنَا الخطّارِ

قال وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سُرَيْع وهما ابنا عمّ وأخَوَان لأم فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان فقال أي ابنَي أخي ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريريْ عينٍ قالا جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك نراك قد أُحيط[3] بك ولا نقدر على أن نمنعك .

فقال جزاكما الله يا ابنَي أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين قال وجاء حنظلة بن أسعد الشباميّ فقام بين يدي حسين فأخذ ينادي يا قومِ إني أخافُ عليكم مثلَ يوم الاحزابِ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمودَ والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعبادِ ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد[5] يومَ تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسْحِتَكُمْ الله بعذاب وقد خابَ من افتَرى فقال له حسين يا ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتَهم إليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك فكيف الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين .

---

(١) عضب : يقال ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن ،وكانت ناقة رسول الله ﷺ إسمها العضباء ولم تكن مشقوقة الأذن . والصارم البتار القاطع وهو السيف .
(٢) أحيط به : أحصر وحصر ويقال أحصروه . وحصروه وأحصروا به ، واحتوشوه .
(٣) يوم التناد : يوم القيامة .

قـال صدقت جعلت فـداك أنت أفقـه مني وأحق بـذلـك أفـلا نـروح الى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال رُحْ الى خيرٍ من الدنيا وما فيها وإلى مُلك لا يَبلى .

فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليـك وعلى أهـل بيتك وعـرَّف بيننا وبينك في جنته فقال آمـين آمين فـاستقدم فقـاتل حتى قُتـل قال ثم استقـدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قُتلا قال وجاء عابس بن أبي شَبيب الشاكريّ ومعه شوْذَب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسـك أن تصنع قـال ما أصنـع أقاتـل معك دون ابن بنت رسول الله ﷺحتى أُقتل قال ذلك الظن بك إمَّالاَ فتقدمْ بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرَك من اصحابه وحتى احتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكـل ما قـدرنا عليـه فإنـه لا عملَ بعد اليوم وإنما هو الحساب قال فتقدَّم فسلم علّى الحسين ثم مضى فقـاتل حتى قُتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيـة يا أبـا عبد الله أمـا والله ما أمسى عـلى ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزَّ عليّ ولا أحبَّ اليَّ منك ولو قدرتُ على أن أدفع عنك الضيم[1] والقتل بشيءٍ أعزَّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلتُـه السلام عليـك يا أبا عبد الله أُشهدُ الله أني علي هـدْيك وهـدْي أبيك ثم مشى بـالسيف مصلتا[2] نحوهم وبه ضربة على جبينه .

(قال أبو مخنف) حـدثني نُمير بن وعلة عن رجـل من بني عبد من همـدان يقال له ربْيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأيتُهُ مُقبلا عـرفته وقـد شاهـدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد الأسـود هذا ابن شبيب لا يخـرجنْ اليه أحـد منكم فأخـذ ينادي ألا رجـلٌ لرجـل فقـال عمـر بن سعـد ارضخـوه[3] بالحجـارة قال فـرُمي بالحجـارة من كل جـانب فلما رأى ذلك ألقى

---

(١) الضيم : الظلم .

(٢) مصلتا : مشروعاً .

(٣) ارضخوه : رضوه بالحجارة .

دِرْعه ومغفرَه ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرُدُ(١) أكثرَ من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه(٢) من كل جانب فقُتل قال فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدَّة هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته أتوا عمَر بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله(٣) سنان واحد ففرَّق بينهم بهذا القول .

قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المِشرقيَ قال لما رأيتُ أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خُلص (٤) اليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غيرُ سُوَيد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعَمي وبُشَير بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن رسول الله قد علمتَ ما كان بيني وبينك قلتُ لك أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حلّ من الانصراف فقلتَ لي نعم قال فقال صدقت وكيف لك بالنجاء(٥) إن قدرت على ذلك فأنتَ في حل قال فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقَر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقَتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يدَ آخر وقال لي الحسين يومئذ مراراً لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك ﷺ فلما أذن لي استخرجتُ الفرس من الفسطاط ثم استويتُ على متنها (٦) ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عُرْضَ القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيتُ الى شُفَيّة«قرية قريبة من شاطىء الفرات»فلما لحقوني عطفتُ عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مِشْرَح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبنّ إخوانَنا وأهلَ

---

(١) يكرد اكثر من مائتين : يستظهر عليهم ويسوقهم أمامه .

(٢) تعطفوا عليه من كل جانب : أحاطوا به ومالوا عليه .

(٣) وهنا تدرك عزيزي القارىء مدى اللذة والمتعة التيكانوا يشعرون بها وهم يحصدون أعناق الرجال بل يتنازعون في الفخر بذلك . . لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) خُلِصَ إليه : إنتهى إليه بعد قتل أعوانه .

(٥) النجاءبالمد والنجاة بالقصر.

(٦) متنها : ظهرها .

دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله .

قال أبو مخنف حدثني فُضَيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكنديّ من بني بَهْدَلة جثا على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدله فُرسانِ العَرْجلة ويقول حسين اللهم سددْ رميته واجعل ثوابه الجنَّةَ فلما رمي بها قام فقال ما سقط منها إلا خمسة أسهم ولقد تبين لي أني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قُتل وكان رجزه يومئذ .

أنا يزيدُ وأبي مُهاصِرْ أشجعُ من ليثٍ بِغَيْل خادِرْ [1]
يا ربّ إني للحسْينِ ناصِرْ ولابن سعدٍ تارِك وهاجرْ

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قُتل فأما الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلمانيّ وسعد مولى عمر بن خالد ومجمّع بن عبد الله العائذي فانهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مُقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا [2] عطف عليهم [3] الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غيرَ بعيد فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم فجاءوا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم شدوا فأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قُتِلوا في مكان واحد .

قال أبو مخنف حدثني زهير بن عبد الرحمن ابن زهير الخثعمي قال كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سُويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي قال وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر ابن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مُرَّة بن عُروة بن مسعود الثقفي وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول :

---

(١) خادر : ساتر .

(٢) الإيغال : السير السريع والتقدم بإمعان ويقال توغلوا .

(٣) عطف عليهم ألناس : أحاطوا بهم ومالوا عليهم .

أنــا عَــلُّ بــنُ حســين بــن عَــلي   نَـحنُ وربِّ الـبيـتِ أولَى بـالـنبـي

تا الله لا يَحْكُمُ فينا ابنُ الدَّعِي

قال ففعل ذلك مراراً فبصر به مُرة بن منقذ بن النعمـان العبدي ثم الليثي فقال علي أثَامُ العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أثكله أباه فمرَّ يشد على الناس بسيفه فاعتضره مرة بن منقذ فطعنه فصُرع واحتـو له النـاس فقطعـوه بأسيافهم .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال سماعُ أذني يومئذ من الحسين يقـول قتل الله قـوماً قتلوك يـا بني ما أجـرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الـدنيا بعـدك العَفَاءُ[1] .

قال وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الـطالعة تنـادي يا أخيّاه ويا ابن أخاهْ قال فسألتُ عليها فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله ﷺ فجاءت حتى أكبت[2] عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردَّهـا إلى الفسطاط وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتيانه إليه فقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه قال ثم إن عمرو بن صُبيح الصدائيّ رمى عبدالله بن مسلم بن عَقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه فاعتورهم[3] الناس من كـل جانب فحمـل عبدالله بن قـطبة الـطائيّ ثم النبهاني عـلى عون عبـدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله وحمل عامر بن نهشل التيميّ عـلى محمد بن عبـدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله قال وشد عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمـداني ثم القـابضي عـلى عبـدالـرحمن بن عقيـل بن أبي طـالب فقتـلاه ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله .

---

(١) العفاء : التراب .

(٢) أكبت عليه : مالت وانعطفت عليه .

(٣) اعتوروهم : أحصروا بهم .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال خرج الينا غلام كأنّ وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شِسع [1] أحدهما ما أنسى أنها اليسرى فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدنّ عليه فقلت له سبحان الله وما تريد إلى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم قال فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال يا عماه قال فجلّى [2] الحسين كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتّقاه بالساعد فأطنها [3] من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين فاستقبلت عمرا بصدورها فحركت حوافرها وجالت [4] الخيل بفرسانها عليه فتوطأته [5] حتى مات وانجلت [6] الغبرة فإذا أنا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام والغلام يفحص [7] برجليه وحسين يقولُ بُعداً لِقوم قتلوك ومَن خَصمهم يوم القيامة فيك جَدُّك ثم قال عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبَك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوتٌ والله كثر واتِرُه [8] وقل ناصِرُه ثم احتمله فكأني أنظر إلى رِجلي يخطّان في الأرض وقد وضع حسين صدره على صدره قال فقلتُ في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل هو القاسم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم إثمه عليه قال وإن رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير من بني بَدّاء أتاه فضربه على رأسه

---

(١) الشسع : واحد شسوع النعل التي تشد إلى زمامها .

(٢) جلىٌّ : كشف .

(٣) أطنها : سددها .

(٤) جالت الخيل : طافت وذهبت وجاءت .

(٥) توطأته : أي وطأته .

(٦) انجلت الغبرة : انكشف رهج الاشتباك .

(٧) يفحص برجليه : يركل بهما .

(٨) واتره : مساعده وناصره .

بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين لا أكلت بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين قال فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم [1] وقد أعيا وبُلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس. وكان من خزّ. فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البَدي أقبل يغسل البرنس من الدم. فقالت له امرأته أسَلبَ ابن بنت رسول الله ﷺ تدخِلُ بيتي أخرِجه عني فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً بشرٍ حتى مات قال ولما قعد الحسين أتى بصبي له فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين .

قال أبو مخنف قال عقبة بن بشير الأسدي قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين إنَّ لنا فيكم يا بني أسد دما قال قلت فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك قال أُتي الحسين بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفّيه صبّه في الأرض ثم قال ربِّ إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين قال ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب :

وعِندَ غني قَطرَةٌ مِن دِمائِنا وفي أسَدٍ أخرى تُعدُّ وتُذْكَرُ

قال وزعموا أن العباس بن علي قال لإخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمي تقدموا حتى أرثكم فإنه لا ولدَ لكم ففعلوا فقتلوا وشدّ هانىء بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي بن أبي طالب فقتله ثم شدّ على جعفر بن علي فقتله وجاء برأسه ورمى خَوَليُّ بن يزيد الأصبحي عثمانَ بن علي بن أبي طالب بسهم ثم شدَّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وجاءَ برأسه ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه . قال هشام حدثني أبو الهذيل رجل من السَّكون عن هانىء بن ثبيت الحضرمي قال رأيتُه جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو

(١) في الأصل (اغتم) وهو تصحيف .

شيخ كبير قال فسمعته وهو يقول كنت ممن شهد قتل الحسين قال فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعُود من تلك الأبنية عليه إزار وقميص وهو مذعور [١] يتلفت يميناً وشمالاً فكأني أنظر إلى دُرَّتين في أذنيه تذبذبان [٢] كلما التفت إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف قال هشام قال السكوني هانىء بن ثبيت هو صاحب الغلام فلما عُتب عليه كني عن نفسه. قال هشام حدثني عمرو بن شمر عن جابر الجُعفي قال عطش الحسين حتى اشتدَّ عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به إلى السماء ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال اللهم احصهم عدداً وأقتلهم بدداً ولا تَذَرْ على الأرض منهم أحداً . قال هشام عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال حدثني من شهد الحسين في عسكره أن حسيناً حين غُلِب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات قال فقال رجل من بني أبان بن دارم ويلكم حولوا بينه [٣] وبين الماء لا تتام إليه شيعته قال وضرب فرسه وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم أظمِهِ [٤] قال وينتزع الأباني بسهم فأثبته في حنك الحسين قال فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دماً ثم قال الحسين اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال فوالله ما مكث الرجل إلا يسيرا حتى صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروىَ قال القاسم بن الأصبغ لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السُّكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وإنه ليقول ويلكم اسقوني قتلني الظمأ فيعطي القلة أو العُسَّ كان مرويا أهل البيت فيشربه فإذا نزعه من فيه اضطجع الهُنيهةَ ثم يقول ويلكم اسقوني قتلني الظمأ قال فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير .

(١) مذعور : مروع أو مرتاع .

(٢) تذبذبان : أي تتذبذبان بحذف إحدى التاءين للتخفيف .

(٣) حولوا بينه وبين الماء : احرموه منه .

(٤) أظمه : أي أجعله يظمأ .

قال أبو مخنف في حديثه ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة [1] أهل الكوفة قبل [2] منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم [3] المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طَغَامكم [4] وجهالكم .

فقال ابن ذي الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة قال وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبدالرحمن الجُعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن أنس النخعي وخَولى بن يزيد الأصْبحي فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرِّضهم فمرّ بأبي الجنوب وهو شاكٍ في السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر ألي تقول ذا قال وأنت لي تقول ذا فاستبّا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعاً والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنَّك قال ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه ثم إنهم أحاطوا به إحاطة وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة عليّ لتحبسه فقال لها الحسين احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين فقام إلى جنبه قال وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيدالله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلا الجلدة فإذا يده معلقة فنادى الغلام يا أُمَّتَاه فأخذه الحسين فضمه الى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال

---

(١) الرجالة : الذين يقاتلون مترجلين .

(٢) قبل منزل الحسين : تجاهه .

(٣) يوم المعاد : يوم القيامة .

(٤) الطغام : أوغاد الناس ، وجهالهم .

سمعت الحسين يومئذٍ وهو يقول اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم [1] فرقاً واجعلهم طرائق قِدَداً [2] ولا تُرض عنهم الولاة أبدا فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محقَّقة يلمع فيها البصر يماني محقَّق ففزره ونكثه لكيلا يسلبه فقال له بعض أصحابه لو لبست تحته تُبَّاناً قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال فلما قتل أقبل بحر بن كعة فسلبه إياه فتركه مجرَّداً .

قال أبو مخنف فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أي يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كأنهما عود .

قال أبو مخنف عن الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين فقال عبد الله بن عمار إن لي عند بني هاشم ليَداً قلنا له وما يدك عندهم قال حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري قال فشدّ عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله فحمل على من عن يمينه حتى ابذعرّوا [3] وعلى مَن عن شماله حتى ابذعرُّوا وعليه قميص له من خز وهو معتمٌّ [4] قال فوالله ما رأيتَ مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط [5] جأشاً ولا أمضى جناناً منه ولا أجرأ مقدماً والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب قال فوالله إنه لكذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وكأني أنظر إلى قُرطها يجول بين أذنيها وعاتقها وهي تقول ليت

---

(١) فرقا : خوفاً

(٢) قددا : أي فرقا .

(٣) ابذعروا : ذعروا .

(٤) معتم : أي قد لفَّ عمامته .

(٥) أربط جأشا : أقوى قلباً .

السماء (١) تطابقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه قال فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها .

قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جُبة من خز وكان معتماً وكان مخضوباً بالوسمة (٢) قال وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتالَ الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترض (٣) العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعَلى قتلي تحاثون (٤) أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتلهِ مني وأيم الله (٥) إني لأرجو أن يكرمني الله (٦) بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم قال ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال فنادى شمِر في الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضُربت كفُّه اليسرى ضربة ضربها زُرعَة بن شريك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء (٧) ويكبو (٨) قال وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخَعي فطعنه بالرمح فوقع ثم قال لخوَلي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس فتَّ الله عضديك (٩) وأبان يديك فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه

---

(١) تطابقت : انطبقت وهوت .
(٢) الوسمة : من وسم من باب وعد .
(٣) يفترص الصورة : اغتنمها .
(٤) تحاثون : أصلها تتحاثون وحذفت إحدى التاءين للتخفيف وتحاثون أي يحث بعضهم بعضاً .
(٥) وأيم الله : قسم .
(٦) هوان : ذلة .
(٧) ينوء ويكبو : ينزغ ويتعثر ويضطرب .
(٨) يكبو من كبا الجواد لوجهه إذا سقط .
(٩) فت الله عضديك : دعاء عليه .

ثم دفع إلى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال وُجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة (١) قال وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلا شد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه إلى خولى قال وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكانت من خزّ وكان يسمى بعدُ قيسَ قطيفة-وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل قال ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها قال ومال الناس على نساء الحسين وثَقَله ومتاعه فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها .

قال أبو مخنف حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن (٢) فوقع بين القتلى مثخناً فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد فاقة فاذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قُتل قَتَله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رُقاد الجنبي وكان آخر قتيل .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون ألا نقتل هذا قال فقلت سبحان الله أنقتل الصبيان إنما هذا صبي قال فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم قال فوالله ما رد أحد شيئاً قال فقال علي بن الحسين جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شرّاً قال فقال الناس لسنان بن أنس قتلتَ حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ قتلت أعظم العرب خطراً جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم

---

(١) راجع التذكرة للقرطبي (٢/٦٦٥)

(٢) أثخن : جرح .

عن ملكهم فأتِ أمراءَك فاطلب ثوابهم وإنهم لـو أعطوك بيـوت أموالهم في قتـل الحسين كان قليلا فأقبل على فرسه وكان شجاعاً شاعراً وكانت به لوثة [١] فأقبـل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أوقـر ركـابي فضـةً وذهبـاً أنـا[٢] قتلتُ الملك المحجّبـا
قـتـلتُ خـيرَ الـنـاسِ أُمـاً وأَبـا وخيـرهـم إذ ينسبـون نسبـا

فقال عمر بن سعد أشهد أنك لمجنون ما صحوت [٣] قط أدخلوه عليّ فلما أدخل حذفه بالقضيب ثم قال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك قال وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرَّباب بنت امرىء القيس الكلبية وهي أم سكينة بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن اخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد علي ابن زياد وأخبره خبره سيره إلى الزارة قال ثم أن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حَيَوةَ بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات قال فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون [٤] رجلا ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضريَّة [٥] من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال وما هو إلا أن قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولى فأراد

---

(١) لوثة :أي قصر عقلي ورعونة وحماقة .
(٢) وفي بعض الأصول (أني)
(٣) ما صحوت قط : أي ما صحا من الجنون فهو مغرقٌ فيه .
(٤) راجع مروج الذهب للمسعودي (٣/٧١ ، ٧٢)
(٥) وفي مروج الذهب الغاضرية بالغين المعجمة .

القصر فوجد باب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت إجانة[1] في منزلة وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميّين يقال لها النوَّار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له ما الخبر ما عندك قال جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً قالت فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجانة ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأذّن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض .

قال أبو مخنف فحدثني أبو زهير العبسي عن قرة بن قيس التميمي قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صِحنَ ولطمنَ وجوههن قال فاعترضتُهن على فرس فما رأيت منظراً من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ذلك والله لهن أحسن من مَهَى يَبْرين قال فما نسيتُ من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرا[2] مزمَّل[3] بالدما مقطع الأعضا يا محمداه وبناتك[4] سبايا وذرِّيتك مقتَّلة تسفي[5] عليها الصبا[6] قال فأبكت والله كل عدو وصديق قال وقطف رءوس الباقين فسرح

(١) الإجانة : واحدة الأجاجية . المختار ص ٧ .

(٢) بالعرا : العراء الفضاء .

(٣) مزمَّل بالدماء : غارق في دمائه ، ويقال تزمل بثيابه أي تدثر بها .

(٤) سبايا : إماء وأسرى .

(٥) تسفي الريح : تذر التراب .

(٦) الصبا : ريح مهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، وتقابلها الدبور .

باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد .

قال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرَّحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخل فأجدُ ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلتُ فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب [١] بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له أعلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد أبكي الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفتَ [٢] وذهب عقلك لضربت عنقك قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال فقلت ما قال قالوا مر بنا وهو يقول ملك عبدٌ عبداً فاتخذهم تُلداً أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم [٣] ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل قال فلما دخل برأس حسين وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت، وحف بها إماؤها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه فقال بعض [٤] إمائها هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم [٥] فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وطهَّرنا تطهيراً لا كما تقول أنت إنما يفتضح الفاسق ويكذِّب الفاجر

---

(١) ينكت بالقضيب : يعبث ويزدري به .

(٢) خرفت : ذهب عقله .

(٣) أمَّرتم : بتشديد الميم المفتوحة أي جعلتموه أميراً .

(٤) بعض إمائها : بعض خدمها وحشمها .

(٥) أحد وثتكم : ما يتحدث به عنكم ويقص سيرتكم .

قـال فكيف رأيت صنع الله بـأهـل بيتـك قـالت كتب عليهم القتـل فبـرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون [1] اليه وتخاصمون [2] عنده قال فغضب ابن زياد واستشاط [3] قـال فقال لـه عمرو بن حـريث أصلح الله الأمير إنما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقهـا انها لا تؤاخذ بقـول ولا تلام عـلى خطل [4] فقـال لها ابن زيـاد قـد أشفى الله نفسي من طـاغيتـك والعصـاة المردة [5] من أهل بيتك قال فبكت ثم قالت لعمري لقد قتلتَ كهلي وأبـرت [6] أهلي وقطعت [7] فرعي واجتثت [8] أصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجـاعة قـد لعمري كـان أبوك شـاعراً شجـاعاً قـالت ما للمـرأة والشجاعة إن لي عن الشجاعة لشغلا ولكني نَفي ما أقول .

قال أبو مخنف عن المجالد بن سعيد إن عبيد الله بن زياد لما نـظر إلى علي بن الحسين قال لشرطي انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشط إزاره عنـه فقال نعم قال انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له عليّ إن كـان بينك وبـين هؤلاء النسوة قـرابة فـابعث معهن رجـلا يحـافظ عليهن فقـال لـه ابن زيـاد تعـال أنت فبعثـه معهن .

قال أبو مخنف وأما سليمان بن أبي راشـد فحدثني عن حميـد بن مسلم قال إني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين فقال له ما اسمك قـال أنا علي بن الحسين قال أو لم يقتل الله علي بن الحسـين فسكت فقال لـه ابن زياد مالك لا تتكلم قال قد كان لي أخ يقال له أيضاً عليّ فقتله الناس قـال إن الله قد قتله قال فسكت علي فقال له مالك لا تتكلم قـال الله يُتوفى الأنفس حـين موتهـا

---

(١) فتحاجون إليه : تختصمون إليه والأصل تتحاجون .

(٢) وأصلها تتخاصمون .

(٣) إزداد غضبه .

(٤) خطل : منطق فاسد فاحش .

(٥) المردة : المتمردون المنشقون .

(٦) أبرت أهلي : اجتثثتهم .

(٧) قطعت فرعي : بقتل رجالها .

(٨) اجتثثت واجتثت لغة فيها .

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله قال أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله إني لأحسبه رجلا قال فكشف عنه مُرِّي بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك فقال اقتله فقال علي بن الحسين من تُوكل[1] بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحداً. قال فاعتنقته فقالت أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه قال وناداه علي فقال يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقياً يصْحبهن بصحبة الإسلام قال فنظر اليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال عجباً للرحم والله إني لأظنها ودَّت لو أني قتلته أني قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك قال حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي. الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذَّاب ابن الكذَّاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابنَ الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد عليَّ به قال فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال فنادى بشعار الازد يا مبرور قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال ويحَ غيرك أهلكت نفسك وأهلكتَ قومك قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائةِ مقاتل قال فوثب اليه فتية من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصَلبه في السبخة فصلب هنالك .

قال أبو مخنف ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ثم دعا زَحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورءوس

---

(١) توكل بهؤلاء : تعهد إليه حراستهم .

أصحابه إلى يزيد بن معاوية وكان مع زحر أبو بُردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية قال هشام فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زِنباع الجُذامى عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجُرشي من حمير قال والله إنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد ويلك ما وراءك وما عندك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره وَرَد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم [1] مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا اخذت السيوف مأخذها من [2] هام القوم يهربون إلى غير وزَرَ ويلوذون [3] منا بالآكام [4] والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جَزرَ جزور أو نومةَ قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزمّلة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوَّارهم العقبان [5] والرخم [6] بقي سَبْسَب قال فدمعت عين يزيد [7] وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين [8] ولم يصله بشيء قال ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعليّ بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم مع مُحَفز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن عليّ بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة

---

(١) عدونا عليهم : هجمنا عليهم .

(٢) هام الرجال : رؤوسهم .

(٣) يلوذون : يلجأون .

(٤) الآكام : جمع أكمة وهي التل .

(٥) العقبان : طيور جوارح .

(٦) الرخم : طيور جارحة أيضاً .

(٧) وهذا تظاهر بالندم فلو كان ذلك حقيقة لحاسب عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعد على ذلك .

(٨) فكان لذلك الندم قولا لا فعلاً فلم لم يعاقب القتلة ؟ !

حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مُحفز بن ثعلبة صوته فقال هذا محفز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة قال فأجابه يزيد بن معاوية ما ولدت أم محفز شرٌّ وألأم .

قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال لما وُضعت الرء وس بين يدي يزيد رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد :

يُفَلِّقْنَ هاماً من رِجال أعِزةٍ　　عَلَيْنا وَهُمْ كانوا [1] أعَقَّ وأَظْلَمَا

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك .

قال أبو مخنف حدثني أبو جعفر العبسي عن أبي عمارة العبسي قال فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم .

لهامٌ بجَنْبِ الطف أدنى قرابةً　　من ابنِ زيادِ العَبْدِ ذي الحَسَبِ الوَغْلِ [2]

سُمَيَّةُ أمسى نَسلُها عَدَدَ الحَصى　　وَلَيس لآل المصطفى اليوم من نَسْلِ

قال فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت قال ولما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلي يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجَهِل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت قال فقال علي«ما أصاب من مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها»فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه قال فما درى خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل ما أصابكم من مُصيبة فبما كسبتَ أيديكم ويعفُو عن كثير ثم سكت عنه قال ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا[3] .

---

(١) أعق بهمزة أصح مما ورد بالأصل .

(٢) الوغل : المتطفل .

(٣) راجع الإمامة والسياسة (٢/ ٦، ٧) .

قال أبو مخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق [١] لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه يعنيني وكنت جارية وضيئة [٢] فأرعدت [٣] وفرقت [٤] وظننت أن ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختي زينب قالت وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقلَ وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت كذبتَ والله ولؤمتَ ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال كذبتِ والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير مسلط تشتم ظالماً [٥] وتقهر بسلطانك قالت فوالله لكأنه استحيا فسكت ثم عاد الشاميُّ فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قال أعزب [٦] وَهَبَ الله لك حتفاً [٧] قاضيا قالت ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معه خيلا وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حِدَةٍ معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن عليّ بن الحسين في الدار التي هن فيها قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا عليّاً بن الحسين اليه قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعني خالداً ابنه قال لا

---

(١) رقَّ لنا : حدب علينا وأشفق علينا .

(٢) وضيئة : من الوضاءة وهي الصباحة والجمال .

(٣) أرعدت : أي ارتعدت من الإضطراب .

(٤) فرقت : من الفرق الخوف .

(٥) ظالماً : أي وهو ظالم .

(٦) أعزب : أي أبعد عني .

(٧) حتف : موت وهلاك

ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله فضمه يزيد اليه ثم قال شِنشنة أعرِفُها من أخْزَم هل تَلِد الحية إلا حية قال ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علياً ابن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً الا أعطيتها إياه ولدفعت الحتف (١) عنه بكل ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيت كَاتِبني وأنه كل حاجة تكون لك قال وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول قال فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة وقال الحارث بن كعب فقالت لي فاطمة بنت علي قلت لأختي زينب يا أخيّه لقد أحسن هذا الرجل الشأميُّ الينا في صحبتنا فهل لك أن نصلَه فقالت والله ما معنا شيء نصلُه به إلا حُليّنا قالت لها فنعطيه حليّنا قالت فأخذتُ سواري ودُملجي (٢) وأخذتْ أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل قال فقال لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حليّكن ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ .

قال هشام وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال لما قتل الحسين وجيء بالأثقال والأساري حتى وردوا بهم (٣) الكوفة إلى عبيد الله فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوماً وراجع في كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما يُنتظر البريد يوم كذا

(١) الحتف : القتل والهلاك .
(٢) الدملج : المعضد .
(٣) وردوا بهم الكوفة : نزلوها .

وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن سرح الأساري إليّ قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم فقال يزيد ما ولدتْ أم محفز ألأمُ ولكنه قاطع ظالم قال فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال [1] :

يفلقن هاماً من رجال أعزة   علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبي عليٌّ خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاج أبي أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة ابنة رسول الله ﷺ خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أتي من قبل [2] فقهه ولم يقرأ ﴿ قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِ الملكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله ووَلْوَلَن [3] ثم إنهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين-وكانت أكبر من سكينة-أبنات رسول الله سبايا يزيد؟ فقال يزيد يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خُرص [4] قال يا ابنة أخي ما آتي إليك أعظم مما أخذ منكِ ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول ما رأيتُ رجلا كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية ثم أدخل الأساري إليه

(١) والأصح (وقال)

(٢) وفي رواية (من قلة فقهه)

(٣) ولولن : ندبن .

(٤) خرص : كذب .

وفيهم عليّ بن الحسين فقال له يزيد إيه يا علي فقال علي «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» فقال يزيد «ما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» ثم جهزه وأعطاه مالا وسّرحه إلى المدينة .

قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو حزة الثماليُّ عن عبد الله الصمالي عن القاسم بن بُخَيْت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتينا والله على آخرهم وهذه الرءوس والسبايا فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حُجِبتم عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم [1] على أمر أبداً ثم قام فانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدّثوه الحديث قال فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنّعَت بثوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فأعولى [2] عليه وحُدّى على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة [3] قريش عجلَ عليه [4] ابن زياد فقتله الله ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ثم قال إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحُمَام المُرّى .

يفلقن هاماً من رجال أحبّة [5] إلينا [6] وهم كانوا أعق وأظلما

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له أبو برزة الأسلمى [7]

---

(١) لن أجامعكم على أمر : لن أوافقكم عليه .
(٢) اعولى عليه : من التعويل وهو التعديد .
(٣) صريحة : خلاصة وصفوة .
(٤) عجل عليه : قضى عليه
(٥) أحبة : جمع مفرده حبيب .
(٦) من بعض النسخ (علينا) وكلاهما صحيح .
(٧) راجع ترجمته في الطبقات الكبرى (٢٦٨/٦)

أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لـربما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه أما إنك يا يزيد تجيء يومَ القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد ﷺ شفيعه ثم قام فولّى[1] قـال هشام حـدّثني عَوَانـة بن الحكم قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عـلي وجيء برأسـه إليه دعـا عبد الملك بن أبي الحـارث السلميّ فقـال انـطلقْ حتى تقـدم المـدينـة عـلى عمـرو بن سعيـد بن العاص فبشّـره بقتل الحسـين وكان عمـرو بن سعيد بـن العـاص أمير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتل له فـزجره وكـان عبيد الله لا يصـطلي بناره فقـال انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانـير وقال لا تعتـل وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبد الملك فقدمت المدينة فلقيني رجل من قـريش فقـال ما الخبـر فقلت الخبـر عنـد الأمـير فقـال إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون قُتِـل الحسين بن علي قال فدخلت على عمرو بن سعيـد فقال مـا وراءك فقلت ما سّـر الأمير قتل الحسين بن علي فقال نادى بقتله فنـاديت بقتله فلم أسمع والله واعيـة قط مثـل واعية نسـاء بني هاشم في دورهن عـلى الحسين فقـال عمـرو بن سعيـد وضحك :

عَـجَّـتْ نســاءُ بـني زيـادٍ عــجـةً ... كَعَجيـج نِســوتِنـا غَـداةَ الأرنبِ

والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زيـاد من بني الحارث بن كعب من رهط عبـد المدان وهـذا البيت لعمرو بن معـد يكرب ثم قـال عمرو هـذه واعية بواعية عثمان ابن عفان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

قـال هشام عن أبي مخنف عن سليمـان بـن أبي راشد عن عبـد الرحمن بن عبيـد أبي الكُنود قـال لما بلغ عبـد الله بن جعفر بـن أبي طـالب مقتـل ابنيـه مـع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قـال ولا أظن مولاه ذلـك إلا أبا اللسلاس فقال هـذا ما لقينـا ودخل علينـا من الحسين قـال فحذفـه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال :

يا ابن اللخناء[2] أللحسين تقول هذا والله لو شهدتُه لأحببت أن لا أفارقه

(١) ولـيَّ : انصرف .

(٢) اللخناء : النتنة العفنة .

حتى أقتل معه والله إنه لما يسخى بنفسي عنهماويهوّن علي المصابَ بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيَيْنِ له صابرَيْن معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز وجلَ على مصرع الحسين أن لا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عَقيل بن أبي طالب ومعها نساؤ ها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول :

مـاذَا تقـولـونَ إنْ قـال النبيُّ لكم   مـاذا فعـلتم وأنـتـم آخـرُ الأمِـم
بِعتـرتِي وبـأهـلي بعـد مفـتَقَـدِي   منهم أسـاري ومنهم ضُـرِّجـوا بِـدَم

قال هشام عن عوانة قال قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين قال مضيت لأمرك وضاع الكتاب قال لتجيئن به قال ضاع قال والله لتجيئني به قال تُرك والله يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهنّ بالمدينة أما والله لقد نصحتُك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أديت حقه قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجلٌ الا وفي أنفه خِزامةٌ [1] إلى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل قال فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله .

قال هشام حدّثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام قال حدثني عمرو بن عكرمة قال أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول :

أيهـا القـائلون جَـهْـلاً حسـينـاً   أبـشـروا بـالعـذابِ والتَّنْـكيـلِ
كـل أهـلِ السـماء يـدعـو عليكم   مـن نـبـيّ ومَـلَك [2] وَقـبـيـلِ
قـد لُـعِنتم عـلى لسـانِ ابن داو   دَ ومـوسى وحـامِـلِ الإنجيـلِ

قال هشام حدّثني عمر بن حيزوم الكلبي عن أبيه قال سمعت هذا الصوت

---

(١) خزامة : ثقب في وترة الأنف .
(٢) وهذا الشطر مكسور والأصح أن يقول : من نبيٍّ مقرّب وقبيل .

ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته

قال هشام قال أبو مخنف ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام جيء برءوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستّة أرؤس [1] وجاءت مَذْحِج بسبعة أرؤس وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس فذلك سبعون رأساً قال وقُتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قتله سنان بن أنس النخَعي ثم الأصبحيّ وجاء برأسه خولى بن يزيد وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رُقاد الجَنْبي وحكيم بن الطفيل السِّنْبِسي وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب وأمه أمّ البنين ايضاً وقتل عبد الله بن علي بن أبي طالب وأمه أمّ البنين أيضاً وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أمّ البنين أيضاً رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله رجل من بني أبان بن دارم وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن.

---

(١) أرؤس : جمع مفرده رأس وتجمع على رؤوس أيضاً .

خالد بن مالك بن رِبْعي بن سُلْمَى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شُكّ في قتله
وقتـل عليّ بن الحسـين بن علي وأمـه ليلى ابنـة أبي مرة بن عـروة بن

مسعود بن معتب الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرة بن مُنقذ ابن النعمان العبدي وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وأمـه الربـاب ابنة امـرىء القيس ابن عـديّ بن أوس بن جابـر بن كعب بن عُلَيم من كلب قتله هـانىء بن ثبيت الحضرمي واستصغر على بن ثبيت الحضرمي واستصغر علي بن الحسـين بن على فلم يقتل وقتل أبو بكـر بن الحسن بـن علي بن أبي طـالب وأمه أم ولـد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي وقتل عبد الله بـن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم .

وقتل القاسم بـن الحسن بن علي وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نُفَيل الأزدي وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنـة المسيب بن نَجبَة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبـد الله بن قُطْبَـة الطائي ثم النَّبْهـاني وقتل محمد بـن عبـد الله بن جعفر بن أبي طـالب وأمه الخـوصاء ابنـة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بـن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبـة من بكر بن وائـل قتله عـامر بن نهشـل التيمي وقتل جعفـر بن عقيل بن أبي طـالب وأمه أم البنـين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن حَوْط الهمداني .

وقتـل عبد الـرحمن بن عقيل وأمـه أم ولد قتله عثمـان بن خالـد بن أسـير الجهني وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رمـاه عمرو بـن صبيـح الصدائي فقتله وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم -

وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رُقية ابنـة علي بن أبي طـالب وأمها أم ولـد قتله عمرو بن صبيـح الثداثي وقيـل قتله أسيـد بن مـالـك الحضـرمي وقتل محمـد بن أبي سعيد بن عقيـل وأمه أم ولـد قتله لقيط بن ياسـر

الجهني واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن زيان بن سيار الفزاري واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل مُنْجِح مولى الحسين بن علي وقتل عبد الله بن يُقْطُر رضيع الحسين بن علي .

قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضاً قال مريض القلب أو مريض البدن قال أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد منّ الله عليَّ بالعافية فقال له ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرؤى مكاني وما كان مثل مكاني يخفي قال وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد أين ابن الحر قالوا خرج الساعة قال عليّ به فأحضرت الشرَط فقالوا له أجب الأمير فدفع فرسه ثم قال أبلغوه أني لا آتيه والله طائعاً ـ أبداً .

ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك :

يقولُ أميرٌ غادرٌ حق غادرٍ ... ألاَ كنت قاتَلْتَ الشهيدَ ابنَ فاطمة
فيا نَدَمي أن لا أكونَ نصرتُهُ ... ألا كلُّ نفس لا تُسَدِّدُ نادِمَهْ
وَأني لِأني لم أكُنْ من حُماتِهِ ... لَذُو حسرةٍ ما إن تفارِقُ لازِمَهْ
سَقَى اللهُ أرواحَ الذينَ تآزرُوا ... على نصرِهِ سُقْيَاً من الغيثِ دائمَهْ
وقَفْتُ على أجْدَاثِهِمْ ومَجالِهِمْ ... فكاد الحَشَى يَنْفَضُّ والعينُ ساجمَهْ
لَعَمْري لقد كانوا مَصَاليتَ في الوغَى ... سِراعاً إلى الهَيجا حُماةً خَضارِمَهْ
تآسَّوا على نَصْرِ ابن بنتِ نبيِّهم ... بأسيافهم آسادَ غِيلٍ ضَراغِمَهْ[1]

---

(١) ضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد .

فـإن يُقْتَلوا فكــلُّ نـفسٍ(1) تقيَّــةٍ على الأرض قد أضْحَتْ لذلك واجِمَةْ(2)
ومــا إن رأى الـرَّاءون أفضــلَ منهمُ لَدَى الموتِ ســاداتٍ وزُهْراً قمـاقِمَةْ(3)
أتـقـتـلهـم ظُـلـماً وتـرجـو وِدَادَنـا فَـدَعْ خُـطَّةً ليست لنـا بمـلائمـةْ
لعمـري لقد راغَمتُمونا بقتلهم فكم ناقِمٍ مِنا عليكم وناقِمَةْ
أهُمُّ مِـراراً أن أسِيرَ بجـحْفَـلٍ(4) إلى فئـةٍ زاغـتْ عـن الحـقِّ ظـالِمَـةْ
فَكُـفُّـوا وإلا ذدتُّكم في كَتَـائـب أشَـدُّ عليكم من زُحُوفِ الـديـالِمَةْ(5)

وفي هـذه السنة قتـل أبو بـلال مرداس بن عمـرو بن حُدَيـر بن ربيعة بن حنظلة

(1) الشطر مكسورة والأصح أن يقول : فإنه حُصِدُوا فكل نفس تقية . . على الأرض . . . . . الخ
(2) واجمة : حزينة .
(3) قماقمة : يقال اغتسل بالقمقم والقمقمة ، والقمقام هو البحر . وقماقم جمع مفرده القمقم .
(4) الجحفل : الجيش .
(5) الديلمة : الديالمة الأعداء .

ذكر سبب مقتله

قال أبو جعفر الطبري قد تقدم ذكر سبب خروجه وما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه أسلمَ بن زرعة الكلابي في ألفَي رجل والتقائهم بآسك وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم ابن زرعة وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد سرَّح إليه فيما حُدثتُ عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسبي ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر التميمي فأتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتَوَّج فصف له فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه فثبتوا وتعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً وقال أبو بلال لأصحابه من كان منكم إنما خرج للدنيا فليذهب ومن كان منكم إنما أراد الآخرة ولقاءَ ربه فقد سبق ذلك إليه وقرأ«مَن كان يُريدُ حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرثَ الدنيا نؤته وما له في الآخرة من نصيب»فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم إنسان فقُتلوا من عند آخرهم ورجع عباد بن الأخضر وذلك الجيش الذي كان معه الى البصرة وأقبل عَبيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم فرصد عباد بن الأخضر فأقبل يريد قصر الإمارة وهو مردف ابنا له غلاماً صغيراً فقالوا يا عبد الله قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن إخوةٌ أربعة قتل أخونا فما ترى قال استعدوا الأمير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فحكمُّوا وألقي ابنه فقتلوه وفي هذه السنة ولىّ يزيد بن معاوية سَلْمَ بن زياد سجستان وخراسان .

ذكر سبب توليته إياه

حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا مسلمة بن مُحارب بن سلم بن زياد قال وقد سلم بن زياد علي يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة فقال له يزيد يا أبا حرب أوليك عمل أخوَيك عبد الرحمن وعبّاد فقال ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجّه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جدّ عيسى بن شبيب من الشام إلى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز وسار الى خراسان فأخذ الحارثَ بن قيس بن الهيثم السلمي فحبسه وضرب ابنه شبيبا وأقامه في سراويل ووجّه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد إلى عبّاد أخيه وكان له صديقاً يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال في عبيده وفضل فضلٌ فنادى مناديه من أراد سلفاً فليأخذ فأسلف كل من أتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرَفت بلغه مكانُ سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقلُّ ما مع أحدهم عشرة آلاف قال فأخذ عباد علي فارس ثم قدم على يزيد فقال له يزيد أين المال قال كنتُ صاحبَ ثغرٍ فقسمتُ ما أصبت بين الناس قال ولما شخص سلم إلى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجي وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي والمهلَّب بن أبي صُفْرَةَ وحنظلة بن عَرَادة وأبو حُزَابة الوليد بن نَهيك أحد بني ربيعة بن حنظلة ويحيى بن يَعْمَر العَدْواني حليف هذيل وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنُخْبَةِ ألفَيْ رجل ينتخبهم وقال غيره بل نخبة ستة آلاف قال فكان سلم ينتخب الوجوه والفرسان ورغب قوم في الجهاد فطلبوا اليه أن يخرجهم فكان أول من أخرجه سلم حنظلة بن عَرَادة فقال له عبيد الله بن زياد دعه لي قال هو بيني وبينك فان اختارك فهو لك وإن اختارني فهو لي .

قال فاختار سلمان وكان الناس يكلِّمون سلما ويطلبون اليه أن يكتبهم معه وكان صِلة بن أَشْيَم العَدَوي يأتي الديوان فيقول له الكاتب يا أبا الصهباء ألَا أثبتُ اسمك فإنه وجهٌ فيه جهادٌ وفضلٌ فيقول له أستخير الله وأنظر فلم يزل

يدافع حتى فرغ من أمر الناس فقالت له أمرأتـه مُعاذة ابنـة عبد الله العَـدَوية ألاّ تكتب نفسك قال حتى أنظر ثم صلىّ واستخار الله

قال فرأى في منامه آتياً أتاه فقال له أخرج فإنك تربـح وتفلِح وتنجح فـأتى الكاتب فقال له أثبِتْني قال قد فرغنا ولن أدَعَك فـأثبته وابنـه فخرج سلم فصيّـره سلم مـع يزيـد بن زياد فسـار إلى سجستان ، قـال وخرج سلم وأخـرج معه أم محمد ابنة عبـد الله بن عثمان بن أبي العـاص الثقفي وهي أول امرأة من العـرب قـطع بها النهـر قال وذكـر مسلمة بن محـارب وأبـو حفص الأزدي عن عمـان بن حفص الكـرماني أن عُمّـال خراسـان كانـوا يغزون فـإذا دخـل الشتـاءُ قفلوا من مغـازيهم إلى مَرْو الشـاهجان فـاذا انصرف المسلمـون اجتمع ملوك خـراسان في مدينة من مدائن خراسان مما يلي خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضاً ولا يهيج أحد أحداً ويتشاورون في أمـورهم فكان المسلمـون يطلبـون إلى أمرائهم في غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم خراسان غزا فشبا في بعض مغـازيه قال فألح عليه المهلب وسـأله أن يـوجهه إلى تلك المـدينة فـوّجهه في ستـة آلاف ويقـال أربعة آلاف فحـاصرهم فسـألهم أن يذعنـوا له بـالطاعـة فطلبـوا اليه أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجـابهم إلى ذلك فصـالحوه عـلى نيف وعشرين ألف ألف قـال وكان في صلحهم أن يـأخذ منهم عـروضاً فكـان يـأخـذ الـرأس بنصف ثمنه والدابة بنصف ثمنها والكَيْمْخُت بنصف ثمنـه فبلغت قيمة مـا أخذ منهم خمسين ألف ألف فحظي بها المهلب عند سلم واصـطفى سلم من ذلك مـا أعجبه وبعث به إلى يزيد مع مرزبان مرو وأوفد في ذلك وفداً .

قال مسلمة وإسحـاق بن أيوب غـزا سلم سمرقنـد بامـرأته أم محمـد ابنة عبد الله فولدت لسلم ابناً فسمـاه صُغْدي * قـال علي بـن محمـد ذكر الحسن بن رشيد الجُوزجتنيٌّ عن شيخ من خزاعة عن أبيه عن جده قال غزوت مع سلم بن زياد خوارزم فصالحوه على مال كثـير ثم عبر إلى سمـرقند فصـالحه أهلهـا وكانت معـه امرأتـه أم محمد فـولدت لـه في غزاتـه تلك ابنا وأرسلت إلى امـرأة صاحب الصغد تستعير منها حلياً فبعثت إليها بتاجها وقفلوا فذهبت بالتاج .

وفي هذه السنة عزل يزيـد عمرو بن سعيـد عن المدينـة وولاها الـوليد بن

عتبة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد لهلال ذي الحجة وأمّر الوليد بن عتبة على المدينة فحج بالناس حجتين سنة ٦١ وسنة ٦٢ وكان عامل يزيد بن معاوية في هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة شريح .

وفيها أظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد وخلعه **وفيها** بويع له .

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة

وكان السبب في ذلك وسبب إظهار عبد الله بن الزبير الدعاء إلى نفسه فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثني أبي قال لما قُتل الحسين عليه السلام قال ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ أن أهل العراق غُدُرٌ فُجُرٌ إلا قليلاً وإن أهل الكوفة شرارُ أهل العراق وأنهم دعوا حسيناً لينصروه ويولّوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سميَّة سِلماً فيُمضي فيك حكمَه وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل في كثير وإن كان الله عز وجل لم يُطلع على الغيب أحداً أنه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتل حسين لعمري لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظٍ وناهٍ ولكنه ما حُمَّ نازلٌ وإذا أراد الله أمراً لن يُدْفَع أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ولا نراهم لذلك أهلاً أما واللهِ لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً في النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأَوْلى به في الدين والفضل أما والله ما كان يبدّل بالقرآن الغناءَ ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حَلق الذكر الركض في تطلاب[1] الصيد يعرض بيزيد فسوف

(١) تطلاب : طلب .

يلقون غَيا فثار اليه أصحابه فقولوا له أيها الرجل أظهر بيعتك فانه لم يبق أحد إذا هلك حسين ينازعك هذا الأمر وقد كان يبايع الناس سرّا ويُظهر أنه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشدّ شيءٍ عليه وعلى أصحابه وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهداً ليوثقنّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان :

خُذها فليستْ للعزيزِ بخُطَّةٍ [1] وفيها مَقالٌ لِامرىءٍ مُتَضَعِّفِ

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بمرّ البريد على مروان وتمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله أكون أنا ذلك المتضعف وردّ ذلك البريد ردّاً رقيقاً .

وعلا أمر ابن الزبير بمكة كاتبه أهل المدينة وقال الناس أما أذهلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير .

حدثنا نوح بن حبيب القومسي قال حدثنا هشام بن يوسف وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الله بن جعفر المديني قال حدثنا هشام بن يوسف واللفظ لحديث عبيد الله قال أخبرني عبد الله بن مصعب قال أخبرني موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال أخبرني عبد العزيز بن مروان قال لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاه الأشعري ومسْعَدةَ وأصحابهما إلى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به في جامعة لتبرّ يمين يزيد بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خزّ فأرسلني أبي وأخي معهم وقال إذا بَلَّغَته رُسلُ يزيد الرسالة فتعرضا له ثم ليتمثّل أحدكما :

فخُذها فليست للعزيز بخطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرىء متذلِّلِ

---

(١) لا يستقيم وزن البيت إلا بحذف الواو فيقول : ـ

خذها فليست للعزيز بخطة فيها مقالٌ لامرىء متضعف

والبيت من بحر الكامل .

أعامِرَ إن القومَ سامُوك[1] خُطَّة ... وذلك في الجيرانِ غَزْلٌ بمغزَلِ
أراكَ إذاً ما كنتَ للقومِ ناصِحاً ... يُقالُ له بالدَّلوِ أدْبِرْ وأقبِلِ

قال فلما بلغته الرسل الرسالةَ تعرضنا فقال لي أخي اكفِنيها فسمِعَني فقالَ أي ابنيْ مروان وقد سمعت ما قلتما وعلمت ما ستقولانه فأخبرا أباكما :

إني لَمِنْ نَبعَةٍ[2] صُمٍّ مَكاسِرُها ... إذا تَناوَحَتِ[3] القصْباء[4] والعُشَرُ
فلا ألينُ لغيرِ الحقّ أسألُهُ ... حتى يلينَ لِضِرسِ الماضغِ الحجرُ

قال فما أدرىَ أيهما كان أعجبَ زاد عبد الله في حديثه عن أبي علي قال فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال قد سمعته من أبي علي نحو الذي ذكرت له ولم أحفظ إسناده قال هشام عن خالد بن سعيد عن أبيه سعيد بن عمرو بن سعيد أن عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد أشرأبوا[5] إلى ابن الزبير ومدّوا إليه اعناقهم ظن أن تلك الأمور تامةٌ له فبعث إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت له صُحبة وكان مع أبيه بمصر وكان قد قرأ كتب دنيال هنالك وكانت قريش إذ ذاك تعُده عالما فقال له عمرو بن سعيد أخبرني عن هذا الرجل أتَرَى ما يطلب تامًّا له وأخبرني عن صاحبي إلى ما ترى أمرَه صائراً إليه فقال لا أرى صاحبك إلا أحد الملوك الذين تتمُّ لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك فلم يزدد عند ذاك إلا شدة على الزبير وأصحابه مع الرفق بهم[6] والمداراة لهم ثم إن الوليد بن عقبة وناساً معه من بني أمية.قالوا ليزيد بن معاوية لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به إليك فسرّح الوليد بن عتبة على الحجاز أميراً وعزل عمراً وكان عزلُ يزيد عمراً عن الحجاز وتأميره عليها الوليد بن عتبة في هذه السنة أعني سنة ٦١

---

(١) ساموك : من سوم .
(٢) نبعة : شجرة .
(٣) تنادحت : من ناحت .
(٤) القصباء والحلفاء والطرفاء واحد .
(٥) اشرأبوا إليه : تطلعوا إليه .
(٦) الرفق بهم : الحلم والأناة والترفق والتحنن .

قال أبو جعفر حدثت عن محمد بن عمر قال نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذي الحجة سنة ٦١ وولي الوليد بن عتبة فأقام الحجة سنة ٦١ بالناس وأعاد ابن ربيعة العامري على قضائه . وحدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حجّ بالناس في سنة ٦١ الوليد بن عتبة وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل السير وكان الوالي في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان سلم بن زياد .

ثم دخلت سنة اثنين وستين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث
فمن ذلك مقدم وفد أهل المدينة على يزيد بن معاوية
ذكر الخبر عن سبب مقدمهم عليه

وكان السبب في ذلك فيما ذكر لوط بن يحيى عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن عبد الله بن عروة أن يزيد بن معاوية لما سرح الوليد بن عتبة على الحجاز أميراً وعزل عمرو بن سعيد قدم الوليد المدينة فأخذ غلماناً كثيراً لعمرو وموالى له فحبسهم فكلمه فيهم عمرو فأبى أن يخلّيهم وقال له لا تجزع يا عمرو فقال أخوه أبان بن سعيد بن العاص أعمرٌ يجزع والله لو قبضتم على الجَمْرِ وقبض عليه ما تركه حتى تتركوه وخرج عمرو سائراً حتى نزل من المدينة على ليلتين وكتب إلى غلمانه ومواليه وهم نحو من ثلاثمائة رجل إني باعث إلى كل رجل منكم جَمَلا وحقيبة وأداتَه وتُناخ لكم الإبل في السوق فإذا أتاكم رسولي فاكسروا بابَ السجن ثم ليقمْ كلُّ رجل منكم إلى جمله فليركبه ثم أقبلوا عليّ حتى تأتوني فجاء رسوله حتى اشترى الإبل ثم جهزها بما ينبغي لها ثم أناخها في السوق ثم أتاهم حتى أعلمهم ذلك فكسروا باب السجن ثم خرجوا إلى الإبل فاستووا عليها ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى عمرو بن سعيد فوجدوه حين قدم على يزيد بن معاوية فلما دخل عليه رحب به وأدنى مجلَسه ثم أنه عاتبه في تقصيره في أشياء كان يأمره بها في ابن الزبير فلا ينفذ منها إلا ما أراد فقال يا أمير المؤمنين الشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب وإنَّ جلَّ أهل مكة وأهل المدينة قد كانوا مالوا إليه وهووه وأعطوه الرضا ودعا بعضهم بعضاً سرّاً وعلانية ولم يكن معي جند

أقـوى بهم عليه لـو ناهضتـه وقـد كـان يحـذِّرُني ويتحـرَّز[1] مني وكنت أرفق بـه وأداريه لأستمكر منـه فأثبَ عليـه مع أني قـد ضَيَّقتُ ومنعته من أشيـاء كثيرة لـو تركته وإياها ما كانت له إلا معونةً وجعلت على مكة وطُرقُها وشِعابها[2] رجالا لا يَدَعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا إليّ باسمه واسم أبيـه ومن أيّ بلاد الله هـو وما جاء به وما يريد فإن كان من أصحابه أو ممن أرى أنه يـريده رددتـه صاغـراً وإن كـان ممن لا أتهمُ خليت سبيله وقد بعثت الـوليد وسيـأتيـك من عمله وأثـره مـا لعلك تعرف به فضل مبالغتي في أمـرك ومناصحتي لـك إن شاء الله والله يصنـع لك ويكبت عدوك يا أمير المؤمنين فقال لـه يزيـد أنت أصدق ممن رقّى هـذه[3] الأشيـاء عنك وحملني بهـا عليك وأنت ممن أثق بـه وأرجو معـونته وأدخـره لرأبِ الصَّدْع[4] وكفاية المُهمّ وكشف نوازل الأمور العظام فقال له عمرو وما أرى يا أمير المؤمنين أن أحداً أولى بالقيام بتشديد سلطانك وتوهين[5] عدّوك والشـدة على من نابذك[6] مني وأقام الوليد بن عتبة يريـد ابن الزبـير فلا يجـده إلا متحذّرا متمنعاً وثار نَجْـدة بن عامـر الحنفي باليمـامة حـين قتِل الحسـين وقار ابن الـزبير فكـان الوليـد يُفِيض من المُعَرَّف وتفيض معـه عامـة النـاس وابن الـزبـير واقف وأصحـابه ونجـدة واقف في أصحابـه ثم يفيض ابن الـزبـير بـأصحـابـه ونجـدة بأصحابه لا يفيض واحد منهم بإفاضة صاحبه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر.

(١) يتحرز من : يحترس ويحتاط .

(٢) الشعاب : جمع مفرده الشِّعب وهو الطريق بين جبلين .

(٣) رقىَّ الأشياء : نماها ورفعها .

(٤) رأي الصدع : سد الثلمة ورتق الفتق وإصلاح الفاسد .

(٥) توهين : إضعاف دمنه الوهن والوهي .

(٦) من نانذك : من شتمك وعاداك .



رأس الحسين

للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين
أبي العباس أحمد بن تيمية
٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور السيد الجميلي

الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

ولد الإمام العلامة ابن تيمية [1] سنة ٦٦١ هـ في أيام الملك الظاهر بيبرس والذي كان حاكماً على مصر والشام آنذاك ، وقد كان من أقوى الملوك المسلمين بعد صلاح الدين الأيوبي .

وقد ولد ابن تيمية بعد تدمير بغداد بخمس سنوات ، ودخل التتار حلب ودمشق قبل مولده بثلاث سنوات فلما شب وكبر وحكى له معاصرو هذه الحملات الضارية الوحشية من التتار ، حتى أن مسقط رأسه (حران) لم تسلم من أذى هؤلاء القوم المجرمين الذين لم يراعوا الله ولا الإنسانية في هذه البلاد الآمنة . وسمع ابن تيمية ورأى وهو صبي أنهار الدماء المسفوكة المسفوحة تجري حوله من كل مكان وهو ابن سبع سنين تقريباً في بلدته حران التي نشأت فيها أسرته وبيته .

وفي هذا الجو المشحون بالكمد والإحن نهض لفيف من العلماء والأئمة الكبار والفقهاء أمثال ابن الصلاح والنووي والعز بن عبد السلام والمزي والذهبي ، كما نبغ في عصر ابن تيمية أيضاً قاضي القضاة كمال الدين

---

(١) راجع ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية في فوات الوفيات (١/٣٥ - ٤٥) والدرر الكامنة (١/١٤٤) والبداية والنهاية (١٤/١٣٥) وابن الوردي(٢/٢٨٤) وآداب اللغة(٣/٢٤٣) والنجوم الزاهرة (٩/٢٧١) وتهذيب ابن عساكر (٢/٢٨) ودائرة المعارف الإسلامية (١/١٠٩)

الـزملكاني ، والقـزويني والسبكي وابن حيان التـوحيـدي . ورغم وجـود هؤلاء العلماء الأفذاذ إلا أن العلم كان متسـماً بالبسـاطـة والسـطحيـة وقلة التعمق في المسائل الفقهية والشرعية .

واتسم الفقـه آنئـذ بـالجمـود والتحجـر وليس ثمـة أضـر عـلى الإسـلام والمسلمين من تحجر الفكر وجمود القرائح وهـذا ما حـدث إبان الحـروب التتريـة والصليبية في عصر ابن تيمية .

وإذا احتدمت الحروب لجأ الناس إلى الـدين ، وما أضـر الناس ولا أضـر المسلمين مثل القضايا الجدلية والمسائل الكلامية والفلسفة السفسطائية التي تظهـر فصاحة وبياناً وتضمر جهلاً مشينا بحقائق الدين وفطرته الجميلة .

وقد كانت أسرة العلامـة الفقيه الحـافظ ابن تيمية أسـرة علم وفضل عـلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل بل كانت زعيمة للمذهب الحنبلي في تلك الديـار إذ كان جده إماماً للمذهب الحنبلي في عصره .

قال الذهبي : ـ « قـال لي شيخ الإسـلام ابن تيمية بنفسـه أن الشيخ ابن مالك كان يقول : لقـد ألان الله الفقه لمجد الدين بن تيميـة كما ألان الحـديد لداود عليه السلام » ا . هـ .

وقد درس ابن تيمية العلوم المعروفة في عصـره وعني عنايـة خاصـة باللغـة العـربية والنحـو والصرف كـما اهتم بدارسـة الحساب والـرياضـة والخط وأبـدى اهتماماً خاصاً بالفقه وعلم الأصول والحديث والتفسـير وعلم الفرائض ، ولعـل علم التفسير كان من أحب العلوم وآثرها عنـد ابن تيمية حتى قيـل إنه كـان يقرأ في الآية الواحدة نحو مائة تفسير ، تأمل قوله في ذلك : ـ

« ربما طالعت على الآية الـواحدة نحـو مائـة تفسير ، ثم أسـأل الله الفهم وأقـول يـا معلم آدم وابـــراهيم علّمني ، وكنت أذهب إلى المسـاجـد المهجـورة ونحوها ، وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله وأقول : يا معلم إبراهيم فهّمني » ا . هـ .

وقد كان ابن تيمية رحمه الله متوقد الذكاء كثير الفطنة سريع الفهم والاستيعاب فقد كان يفتي في أمور الدين وهو ابن الثانية والعشرين من عمره .

ومصنفات ابن تيمية ومؤلفاته تدل على سعة اطلاعه وعمق ثقافته وقوة شخصيته فهو عندما يعرض لمسألة من المسائل أو قضية من القضايا يحشد لك كل البراهين والأدلة العقلية والعلمية ليقوى بها حجته ويؤكد بها رأيه وهو لا ينفك يستشهد بآيات القرآن الكريم في كل ما يتعرض له من أدلة وإثباتات فقهية أو شرعية وهو بذلك لا يترك القارىء حتى يقنعه تماماً بوجهة نظره وصلابة رأيه .

ولا يخفى على أحد أن ابن تيمية حمل لواء بعث الفكر الإسلامي وتجديد العلوم الشرعية ورفع لواء التوحيد ومحاربة البدع والأهواء والردود العنيفة القوية على الفرق الهالكة التي كادت للإسلام ونقده العنيف المر للفلسفة والميتافيزيقا وعلم الكلام وترجيح منهج الكتاب والسنة وأسلوبهما على كل أسلوب ومنهج .

لقد كان ابن تيمية حربا حامية الوطيس لم يخمد لظاها وما أخبى سعيرها على رعونة المبتدعين في عصره إنما كان سيفاً مصلتا على رقاب الخارجين والمارقين المرجفين .

وقد أورد الحافظ ابن كثير في كتابه التاريخي المشهور (البداية والنهاية) كثيراً من مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره .

وقد كانت ثمة صراعات شتى بين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية من ناحية وبين الصوفية من ناحية أخرى وقد شدد على أقطابهم ولا سيما الذين قالوا بالحلول وبالوحدة أمثال محيى الدين بن عربي والحلاج ورماهم بالزندقة والكفر والإلحاد .

ولقاء إخلاصه في دعوته كابد ابن تيمية رحمه الله وعانى من البطش والتعذيب فقد كاد له خصومه وأعداؤه ودخل السجن مرات عديدة ، وقد توفي وهو في السجن رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيراً وألحقنا به في دار كرامته . آمين .

السيد الجميلي

عملنا في هذا الكتاب

○ قمنـا بتحقيق النصوص من مجمـوع الفتاوي لابن تيميـة وقد تضمنهـا المجلد السابع والعشرون من ص ٤٥٠ إلى ص ٤٩٠ .

○ ناقشنا آراء ابن تيمية وفي حالة عدوله عن الحقيقة ـ بحسن نيـة طبعاً ـ رددنـا عليه بآراء العلماء والمؤرخـين الكبار الـذين أخذ عنهم مثـل الطبـري والمسعودي وابن عبد ربه والقاضي ابن العربي والإمام القرطبي .

○ قمنا بتصويب الأخطاء الإملائيـة والتصحيفات والتحـريفات وشـرحنا معـاني الألفاظ الغامضة .

○خرجنا الآيات والأحاديث التي أوردها ابن تيمية رحمه الله حتى تكتمل الفـائدة ويتيسر النفع ،

●أبدينا رأينا الشخصي في بعض المواضع التي تقتضي ذلك .

○رحـمالله ابن تيمية ومن نهج نهجه وحمل لواءه في نصر السنة وقمع البدعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

* ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ، وهداة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على تحقيق الحق المبين ، وإخماد شَغَب المبطلين : في المشهد المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بمدينة القاهرة : هل هو صحيح أم لا ؟

وهل حُمل رأس الحسين إلى دمشق ، ثم إلى مصر ، أم حُمل إلى المدينة من جهة العراق ؟ .

وهل لما يذكره بعض الناس من جهة المشهد الذي كان بعسقلان من صحة أم لا ؟ .

ومَنْ ذكر أمر رأس الحسين ، ونقله إلى المدينة النبوية دون الشام ومصر ؟ .

ومَنْ جزم من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عَسقلان ومشهد القاهرة مكذوب ، وليس بصحيح ؟

وليبسطوا القول في ذلك ، لأجل مسيس الضرورة والحاجة إليه ، مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى .

الجواب
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله

* بل المشهد المنسوب إلى الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما - الذي بالقاهرة كذب مختلق ، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم ، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك ، لعلمهم وصدقهم . ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال : إن هذا المشهد صحيح . وإنما يذكره بعض الناس قولا عمن لا يعرف ، على عادة من يحكي من مقالات الرافضة [1] وأمثالهم من أهل الكذب .

* فإنهم ينقلون أحاديث وحكايات ، ويذكرون مذاهب ومقالات . وإذا

---

(١) ومن الروافض السبئية الذين أظهروا بدعتهم في زمان علي رضى الله عنه ، فقال بعضهم لعل أنت الإله ، فأحرق على قوماً منهم ، ونفى زعيمهم عبد الله بن سبأ إلى ساباط المدائن ، وهذه ليست فرقة إسلامية لأنهم قالوا أن عليا إله .

ثم افترقت الرافضة - بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف : زيدية وإمامية ، وكيسانية وغلاة ، وافترقت الزيدية فرقاً والامامية فرقاً، والغلاة فرقا ، وكل فرقة تكفر سائرها ، وجميع فرق الغلاة خارجون عن فرق الاسلام ، وقد جعل البغدادي فرقة الزيدية من الرافضة ، مع أن الزيدية أتباع زيدين على الباقين على اتباع والرافضة هم الذين كانوا معه ثم تركوه .

راجع الفرق بين الفرق للبغدادي بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢١ بتصرف ط . دار المعرفة بلبنان ، ومقالات الاسلاميين (١/١٢٩) ومروج الذهب للمسعودي (٣/٢٢٠) ط . دار المعرفة أيضا . وعن الكيسانية أرجو مراجعة مروج الذهب (٣/٨٧) وعن الامامة تحدث المسعودي أيضاً (٣/٢٣٦) فراجعه .

طـالبتهم بمن قال ذلـك ونقله ؟ لم يكن لهم عصمة يـرجعون إليهـا . ولم يسمّـوا أحـداً معروفـاً بالصـدق في نقله ، ولا بالعلم في قـوله . بـل غايـة ما يعتمـدون عليه أن يقولـوا : أجمعت طـائفة الحقة . وهم عنـد أنفسهم الطائفـة الحقة ؛ الذين هم عند أنفسهم المؤمنون ، وسائر الأمة كفار .

* ويقولون : إنما كانـوا على الحق لأن فيهم الإمـام المعصوم ، والمعصـوم عند الرافضة الإمامية الاثنى عشرية [١] : هو الـذي يزعمـون أنه دخـل سرداب سامراً بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري ، سنة ستـين ومائتـين . وهو إلى الآن لم يعرف له خبر ، ولا وقع له أحد على عين ولا أثر .

* وأهـل العلم بـأنسـاب أهـل البيت [٢] يقـولـون : إن الحسن بن عـليّ العسكري لم يكن له نسل ولا عقب . ولا ريب أن العقلاء كلهم لا يعدون مثل هذا القول .

واعتقاد الإمامة والعصمة في مثـل هذا : ممـا لا يرضـاه لنفسه إلا من هـو أسفه الناس ، وأضلهم وأجهلهم . وبسط الرد عليهم له موضع غير هذا [٣] .

* والمقصـود هنـا : بيـان جنس المقـوّلات والمنقـولات عنـد أهـل الجهـل والضلالات .

فإن هذا المنتظر عند الجهَّال الضلَّال : يزعمون أنه عند موت أبيه . كـان عمره إما سنتين ، أو ثلاثاً ، أو خمساً ، على اختلاف بينهم في ذلك .

* وقد عُلم بنص القرآن والسنة المتواترة ، وجماع [٤] الأمة : أن مثل هذا يجب أن يكون تحت ولاية غيره في نفسه وماله . فتكون نفسه محضونة مكفولة لمن

---

(١) والامامية خمس عشرة فرقة منها الاثنا عشرية .
راجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣ بتصرف .

(٢) مثل الزبير بن بكار نسَّابة قريش .
(٣) راجع كتابه (منهاج السنة النبوية في نقّض كلام الشيعة والقدرية) .
(٤) كذا ورد بالاصل ولعل الأصوب (إجماع)

يستحق كفالته الشرعية ، تحت من يستحق النظر في ماله من وصيّ أو غيره . وهو قبل السبع لا يؤمر بالصلاة . فإذا بلغ السبع أمر بها ، فإذا بلغ العشر ولم يصلِّ أُدِّب على فعلها . فكيف يكون مثل هذا إماماً معصوماً ، يعلم جميع الدين ، ولا يدخل الجنة إلا من يؤمن به ؟ !

* ثم بتقدير وجوده ، وإمامته وعصمته ، إنما يجب على الخلق أن يطيعوا من يأمرهم بما أمرهم الله به ورسوله ، وينهاهم عما نهاهم عنه الله ورسوله ، فإذا لم يروه ولم يسمعوا كلامه ، لم يكن لهم طريق إلى العلم بما يأمر به وما ينهي عنه ، فلا يجوز تكليفهم طاعته ، إذ لم يأمرهم بشيء ، وطاعة من لا يأمر ، ممتنعة لذاتها . وإن قدر أنه يأمر ، ولم يصل إليهم أمره ، ولا يتمكنون من العلم بذلك ، كانوا عاجزين غير مطبقين لمعرفة ما أمروا به ، والتمكن من العلم شرط في الأمر ، لا سيما عند الشيعة المتأخرين ، فإنهم من أشد الناس منعاً لتكليف ما لا يطاق ، لموافقتهم المعتزلة في القدر والصفات أيضاً .

* وإن قيل : إن ذلك بسبب ذنوبهم ، لأنهم أخافوه أن يظهر .

قيل : هب أن أعداءه أخافوه ، فأي ذنب لأوليائه ومحبيه ، وأي منفعة لهم من الإيمان به ، وهو لا يعلّمهم شيئاً ولا يأمُرهم بشيء ؟

ثم كيف جاز له ـ مع وجوب الدعوة عليه ـ أن يغيب هذه الغيبة التي لها الآن [1] أكثر من أربعمائة وخمسين سنة .

* وما الذي يسوغ له هذه الغيبة ، دون آبائهم الموجودين قبل موتهم : كعليّ ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن عليّ ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسين بن علي العسكري ؟ !

* فإن هؤلاء كانوا موجودين يجتمعون بالناس وقد أخذ عن عليّ

---

(١) الآن أي عصر ابن تيمية رحمه الله المتوفي سنة ٧٢٨ هـ ومن هذه الغيبة إلى عصرنا هذا ١١٣٧ سنة هـ .

والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ـ من العلم ما هو معروف عند أهله ، والباقون لهم سِيَر معروفة ، وأخبار مكشوفة .

* فما باله استحل هذا الاختفاء هذه المدة الطويلة أكثر من أربعمائة سنة ، وهو إمام الأمة ، بل هو على زعمهم ، هاديها وداعيها ومعضومها ، الذي يجب عليها الإيمان به . ومن لم يؤمن به فليس بمؤمن عندهم ؟

فإن قالوا : الخوف .

قيل : الخوف على آبائه كان أشد ، بلا نزاع بين العلماء ، وقد حبس بعضهم .

ثم الخوف إنما يكون إذا حارب . فأما إذا فعل كما كان يفعل سلفه من الجلوس مع المسلمين وتعليمهم لم يكن عليه خوف .

* وبيان ضلال هؤلاء طويل .

وإنما المقصود بيانه هنا : أنهم يجعلون هذا أصل دينهم .

ثم يقولون : إذا اختلفت الطائفة الحقَّة على قولين ، وأحدهما يُعرف قائله ، والآخر ، لا يعرف قائله ، كان القول الذي لا يعرف قائله الحق ، وهكذا وجدته في كتب شيوخهم ، وعلّلوا ذلك ، بأن القول لا يعرف هو قائله يكون من قائليه الإمام المعصوم ، وهذا نهاية الجهل والضلال .

* وهكذا ما ينقلونه من هذا الباب ، ينقلون سيراً وحكايات وأحاديث ، إذا ما طالبتهم بإسنادها ، لم يحلوك على رجل معروف بالصدق ، بل حَسْبُ أحدهم أن يكون سمع ذلك من آخر مثله ، أو قرأه في كتاب ليس فيه إسناد معروف ، وإن سموا أحداً : كان من المشهورين بالكذب والبهتان . لا يتصور قط أن ينقلوا شيئاً مما لا يعرفه علماء السنة إلا عن مجهول لا يعرف ، أو عن معروف بالكذب .

* ومن هذا الباب نقل الناقل : أن هذا مشهد الحسين رضي الله عنه ، بل وكذلك مشاهير غير هذا مضافة إلى الحسين ، بل ومشاهد مضافة إلى قبر

الحسين رضي الله عنه ، فإنه باتفاق الناس : أن هذا المشهد بني عام بضع وأربعين وخمسمائة وأنه نقل من مشهد بعسقلان ! وأن ذلك المشهد ـ بعسقلان ـ كان قد أحدث بعد التسعين وأربعمائة .

* فأصل هذا المشهد القاهري : هو ذلك المشهد العسقلاني . وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة ، وهذا بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة ، وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم ، على اختلاف أصنافهم ـ كأهل الحديث ، ومصنفي أخبار القاهرة ، ومصنفي التواريخ ، وما نقله أهل العلم طبقة عن طبقة [1] . وهذا بينهم مشهور متواتر ، سواء قيل : إن إضافته إلى الحسين صدق أو كذب ـ لم يتنازعوا أنه نقل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية .

* وإذا كان أصل هذا المشهد القاهري هو ما نقل عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر ، فمن المعلوم أن قول القائل : إن ذلك الذي بعسقلان هو مبنى على رأس الحسين رضي الله عنه : قول بلا حجة أصلا . فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا لا من أهل الحديث . ولا من علماء الأخبار والتواريخ ، ولا من العلماء المصنفين في النسب : نسب قريش أو نسب بني هاشم ونحوه .

* وذلك المشهد العسقلاني : أحدث في آخر المائة الخامسة ، لم يكن قديماً ، ولا كان هناك مكان قبله ، أو نحوه مضافا إلى الحسين ، ولا حجر منقوش ولا نحوه مما يقال ، إنه علامة على ذلك .

* فتبين بذلك : أن إضافة المُضيف مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلا . وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمداً ، لا نقل صحيح ولا ضعيف ، بل لا فرق بين ذلك وبين أن يجيء الرجل إلى بعض القبور التي

---

(١) يقول القرطبي في التذكرة (٦٦٨/٢) : « والامامية تقول إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما من القتل ، وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيادة فيه زيادة الأربعين ، وما ذكر أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت » م هـ .

بأمصار المسلمين ، فيدّعى أن في واحد منها رأس الحسين أو يدّعى أنه قبر نبي من الأنبياء ، أو نحو ذلك مما يدّعيه كثير من أهل الكذب والضلال .

* ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير مقبول باتفاق المسلمين .

* وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء : أن يدعى أنه رأى مناماً ، أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنه : إما رائحة طيبة ، وإما خرق عادة ونحو ذلك ، وإما حكاية عن بعض الناس : أنه كان يعظِّم ذلك القبر .

* فأما المنامات فكثير منها ، بل أكثرها كذب ، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدّعى أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع إنه قبر نبي ، أو أن فيه أثر نبي ، ونحو ذلك ، ويكون كاذباً . وهذا الشيء منتشر .

* فرائي المنام قد يكون كاذباً ، وبتقدير صدقه : فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطانا .

* والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق ، فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « الرؤيا ثلاثة : رؤيا من الله ، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه ، ورؤيا من الشيطان » (١) .

---

(١) قال تعالى : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قالوا إنها الرؤيا الصادقة يراها المؤمن أو ترى له .

أما الرؤيا التي تنجم عن حديث المرء نفسه فهذه ترجع إلى اضطرابات نفسية ينطلق فيها اللاشعور بالرغبات المكبوتة فيرى الحالم أمنياته الشاقة التي لم تتحقق في اليقظة يراها تتحقق في المنام .

أما رؤيا الشياطين وهي الأحلام فقد ورد فيها قوله تعالى :

« قالوا أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » يوسف (١٢/٤٤) وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال يا رسول الله رأيت كأن رأسي قطع وأنا أتبعه ، فقال لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام .

راجع تعطير الأنام في تعبير المنام للنابلسي طبعة الحلبي (١/٤)

* فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة ، فلا بد من تمييز نوع منها من نوع .

* ومن الناس ـ حتى من الشيوخ الذين لهم علم وزهد ـ من يجعل مستنده في مثل ذلك : حكاية يحكيها عن مجهول . حتى يقول : حدثني أخي الخضر أن قبر الحسين بمكان كذا وكذا ـ ومن المعلوم الذي بيّناه في غير هذا الموضع أن الخضر قد مات [1] ـ أو رأى شخصاً يقول : إني الخضر ، أو ظن الرائي أنه الخضر ، إن كل ذلك لا يجوز .

* وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة ، أو خرق عادة أو نحو ذلك بتعلق بالقبر : فهذا لا يدل على تعينه ، وأنه فلان أو فلان ، بل غاية ما يدل عليه ـ إذا ثبت ـ أن ذلك دليل على صلاحه ، وأنه قبر رجل صالح أو نبي [2] .

* وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض المتكسبين من القبر ، فإن هذا مما يفعله هؤلاء ، كما حدثني بعض أصحابنا : أنه ظهر بشاطىء الفرات رجلان ، كان عند أحدهما قبر تجبي عليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال ، فعمد الآخر إلى قبر ـ زعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف ـ وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة .

* وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبقاع ـ الذي يقال إنه قبر نوح ـ وكان قد ظهر قريباً في أثناء المائة السابعة ، وأصله : أنهم شمُّوا من القبر

---

(١) والخضر عليه السلام قد مات بنص القرآن القطعي لقوله تعالى :
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » الأنبياء (٢١/٣٤) وأرجو أن تراجع تفسير هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٨٣) ط.دار الكتب ، زاد المسير (٥/٣٤٨) ومختصر ابن كثير (٢/٥٠٧) .
وتقول بعض الفرق الهالكة إن الخضر لم يمت وأنهم يرونه عيانا ويتحدثون إليه ويتحدث إليهم ويستمدون منه أصول التشريع ويطمئنهم على معتقداتهم ، تلك كلها ضلالات شيطانية يا عزيزي القارىء فلا تتوقف عندها . لأن الخضر مات كأي بشر ، وهو ليس أفضل من رسول الله ﷺ وهو صاحب كل فضل وفضيلة وكان أولى بالخلود من الخضر وغيره .

(٢) وقبر سيدنا رسول الله ﷺ هو القبر النبوي الوحيد الذي اتفق عليه بالاجماع وما سواه من قبور الأنبياء لم يحصل عليه الاجماع مثله .

رائحة طيبة ووجدوا عظاماً كبيرة ، فقالوا : هذه تدل على كبر خلق الجنة فقالوا ـ بطريق الظن ـ هذا قبر نوح ، وكان بالبقعة موتى كثيرون من جنس ذلك الميت [1] .

* وكذلك هذا المشهد العسقلاني قد ذكر طائفة : أنه قبر بعض الحواريين أو غيرهم من أتباع عيسى بن مريم .

* وقد يوجد عند قبور الوثنيين أشياء من جنس ما يوجد عند قبور المؤمنين من أمتنا ، بل يزعم الزاعم أنه قبر الحسين ظناً وتخرصاً .

* وكان من الشيوخ المشهورين بالعلم والدين بالقاهرة من ذكروا عنه أنه قال : هو قبر نصراني .

* وكذلك بدمشق بالجانب الشرقي مشهد يقال : إنه قبر أبيّ بن كعب. وقد اتفق أهل العلم على أن أبياً لم يقدم دمشق ، وإنما مات بالمدينة ، فكان بعض الناس يقولون : إنه قبر نصراني ، وهذا غير مستبعد . فإن اليهود والنصارى هم أئمة في [2] تعظيم القبور والمشاهد ، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : « لعن الله اليهود والنصارى : اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذّر ما فعلوا » [3] .

---

(١) ومنذ فترة يسيرة طالعتنا الصحف والمجلات بخبر عن اكتشاف علمي صارخ وهو العثور على مومياء يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وأخذت وسائل الاعلام تروج لهذه الأساطير التي تفتقد الدليل العلمي والديني القوي الذي يوثقها بل وتفتقر الى المنطق السوي المستقيم ، قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، في القرن العشرين ولا زلنا موضع سخرية من الواقع الأليم ، خرافات وأساطير تفرخ وتطير في كل ناحية من غير دليل أو برهان أو سند من علم أو فقه أو كتاب أو سنة .

(٢) تأمل شيخ الاسلام ابن تيمية وهو يسخر منهم بقوله (هم الأئمة في تعظيم القبور والمشاهد) رحمه الله وجمعنا به في دار كرامته .

(٣) فقد روى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كشفها عن وجهه وهو يقول : ـ « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، تقول عائشة : يحذر مثل الذي صنعوا» والحديث رواه البخاري (١/٤٢٢) ، (٦/٣٨٦) و(٨/١١٦) ومسلم (٢/٦٧) والنسائي (١/١١٥) والدارمي (١/٣٢٦) وأحمد (١/٢١٨) و(٦/٣٤) .

* والنصارى أشد غلوّاً في ذلك من اليهود كما في الصحيحين : «أن النبي ﷺ ذكرت له أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما كنيسة في أرض الحبشة ، وذكرتا من حسنها وتصاوير فيها . فقال : إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح ، فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوَّروا فيه تلك التصاوير ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » .

* والنصارى كثيراً ما يعظمون آثار القديسين منهم . فلا يستبعد أنهم ألقوا إلى بعض جهال المسلمين أن هذا قبر بعض من يعظّمه المسلمون ، ليوافقوهم على تعظيمه .

* كيف لا ؟ وهم قد أضلوا كثيراً من جهال المسلمين حتى صاروا يُعَمِّدون أولادهم ، ويزعمون أن ذلك يوجب طول العمر للولد [1] ، وحتى جعلوهم يزورون ما يعظّمونه من الكنائس والبِيَع ، حتى صار كثير من جهال المسلمين ينذرون للمواضع التي يعظمها النصارى ، كما قد صار كثير من جهالهم يزورون كنائس النصارى ، ويلتمسون البركة من قسيسيهم ورهبانهم ونحوهم .

* والذين يعظّمون القبور والمشاهد : لهم شبه شديد بالنصارى ، حتى أنه لما قدمت القاهرة اجتمع بي بعض فضلاء الرهبان ، وناظرني في المسيح ودين النصارى ، حتى بيّنت له فساد ذلك ، وأجبته عما يدّعيه من الحجة ، وبلغني بعد ذلك أنه صنّف كتاباً في الرد على المسلمين ، وإبطال نبوة محمد ﷺ ، وأحضره بعض المسلمين ، وجعل يقرؤه عليَّ لأجيب عن حجج النصارى وأبيّن فسادها [2] .

* وكان من أواخر ما خاطبت به النصراني : أن قلت له : أنتم مشركون

---

(١) ومن دواعي الأسف الشديد أن جهال المسلمين يأخذون بهذه الضلالات والوثنيات فيدخلوا في نطاق الشرك وهو لا يشعرون ، حتى أصبحوا يقلدون اليهود والنصارى في طقوسهم الوثنية .

(٢) راجع كتاب (الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح) لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في الرد على أوهام وأغلاط النصارى وكشف ما هم فيه من زيف وضلال .

وبينت من شركهم ما عليه من العكوف على التماثيل والقبور وعبادتها ، والاستغاثة بها .

فقال لي : نحن ما نشرك بهم ونعبدهم : وإنما نتوسَّل بهم ، كما يفعل المسلمون إذا جاءوا إلى قبر الرجل الصالح ، فيتعلقون بالشباك الذي عليه ونحو ذلك .

* فقلت له : وهذا أيضاً من الشرك ، وليس هذا من المسلمين ، وإن فعله الجهّال ؟ فأقرَّ أنه شرك ، حتى أن قسيساً كان حاضراً في هذه المسألة ، فلما قرأها قال : نعم ، على هذا التقدير : نحن مشركون .

* وكان بعض النصارى يقول لبعض المسلمين : لنا سيد وسيدة ، ولكم سيد وسيدة ، لنا السيد المسيح والسيدة مريم ، ولكم السيد حسين والسيدة نفيسة .

* فالنصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه ، ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر ، ويحبون أن يجعلوا رهبانهم مثل عباد المسلمين وقسيسيهم مثل قضاة المسلمين ، ويضاهؤون المسلمين ، فإن عقلاءهم لا ينكرون صحة دين الإسلام ، بل يقولون : هذا طريق إلى الله ، وهذا طريق إلى الله .

* ولهذا يسهل إظهار الإسلام على كثير من المنافقين الذين أسلموا منهم ، فإن عنده : أن المسلمين والنصارى كأهل المذاهب من المسلمين ، بل يسمون الملل مذاهب ، ومعلوم أن أهل المذاهب ـ كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ـ دينهم واحد . وكل من أطاع الله ورسوله منهم بحسب وسعه كان مؤمناً سعيداً باتفاق المسلمين .

* فإذا اعتقد النصارى مثل هذا من الملل يبقى انتقال أحدهم عن ملّته كانتقال الإنسان من مذهب إلى مذهب . وهذا كثيراً ما يفعله الناس لرغبة أو

رهبة . فإذا بقي أقاربه وأصدقاؤه على المذهب الأول لم ينكر ذلك ، بل يحبهم ويودهم في الباطن . لأن المذهب كالوطن ، والنفس تحنّ إلى الوطن ، إذا لم تعتقد أن المقام به محرم .

* فلهذا يوجد كثير ممن أظهر الإسلام من أهل الكتاب لا يفرق بين المسلمين وأهل الكتاب .

* ثم منهم من يميل إلى المسلمين أكثر ، ومنهم من يميل إلى ما كان عليه أكثر . ومنهم من يميل إلى أولئك من جهة الطبع والعادة ، أو من جهة الجنس والقرابة والبلد ، والمعاونة على المقاصد . ونحو ذلك .

* وهذا كما أن الفلاسفة ومن سلك سبيلهم من القرامطة [1] والاتحادية [2] ونحوهم ، يجوز عندهم أن يتديّن الرجل بدين المسلمين واليهود والنصارى .

ومعلوم أن هذا كله كفر باتفاق المسلمين .

* فمن لم يقرّ باطناً وظاهراً بأن الله لا يقبل ديناً سوى الإسلام [3] ،

---

(١) والقرامطة إسم شهرة للإسماعيلية وسموا بالباطنية ، لأنهم قالوا أن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولهم أتعاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم :
فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ، وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة ، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم .
راجع الملل والنحل للشهرستاني (١٩٢/١) ط . الحلبي

والباطنية درجات في دعوتهم . راجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٠١ .

(٢) الإتحادية : وهي فرقة هالكة خرجت على السنة والجماعة وفحوى دعوتها الزندقية أن المخلوق اتحد بالخالق فأصبح الإثنان ذاتا واحدة فالخالق عندهم والمخلوق سواء ، كذلك القائلين بالحلول مثل محي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية الذي قال أن الله روحه حلت في كل الموجودات وكلا الحلوليين والاتحاديين زنادقة كفرة لتأويلاتهم وشطحاتهم وقد كفرهم ابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي وعلماء السلف الغيورين على عقيدة التوحيد .
راجع في الحلولية التبصير (ص ٧٧) والفرق بين الفرق (ص ٢٥٩)

(٣) لقوله تعالى في صريح النص القرآني : ـ « إن الدين عند الله الإسلام » آل عمران (١٩/٣) كذلك لقوله :ـ « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه » آل عمران (٨٥/٣) راجع تفسير الطبري . (٥٧٥/٦)

فليس بمسلم .

* ومن لم يقرّ بأن بعد مبعث محمد ﷺ ليس مسلم إلا من آمن به واتبعه باطناً وظاهراً [١] ، فليس بمسلم . ومن لم يحرم التديُّن - بعد مبعثه ﷺ - بدين اليهود والنصارى ، بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين .

والمقصود هنا : أن النصارى يحبون أن يكون للمسلمين ما يشابهونهم به ليقوي بذلك دينهم ، ولئلا ينفر المسلمون من دينهم .

* ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمخالفة اليهود والنصارى ، كما قد بسطناه في كتاب : (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) .

وقد حصل للنصارى من الجهّال كثير من مطلوبهم ، لا سيما من الغُلاة من الشيعة ، وجهّال النساك والغُلاة في المشايخ ؛ فإن فيهم شبهاً قوياً بالنصارى في الغلو ، والبدع في العبادات ونحو ذلك ، فلهذا يلبسون على المسلمين في مقابر تكون من قبورهم ، حتى يتوهم الجهال أنها من قبور صالحي المسلمين .

وإذا كان ذلك المشهد العسقلاني قد قال طائفة : إنه قبر بعض النصارى أو بعض الحواريين - وليس معنا ما يدل أنه قبر مسلم - فضلا عن أن يكون قبراً لرأس الحسين - كان قول من قال : إنه قبر مسلم - الحسين أو غيره - قولا مردوداً على قائله .

فهذا كاف في المنع من أن يقال : هذا مشهد الحسين .

---

(١) والبعض الصوفيون هم الذين جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً وقالوا أن العلماء والفقهاء هم أهل الظاهر أما الصوفية فهم أهل الأسرار وأهل الباطن

فصل

* ثم نقول : بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس رأس الحسين ، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهداً للحسين ، من وجوه متعددة .

* منها : أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة ، ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة . وقد جاءت خلافة بني العباس وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذباً . وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هنالك مشهداً . وكان يؤمه أمراء عظماء . حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة ، وحتى أن المتوكل تقدم فيه بأشياء ، يقال : إنه بالغ في إنكار ذلك ، وزاد على الواجب .

* دع خلافة بني العباس في أوائلها ، وفي حال استقامتها ، فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون أبداً المشاهد ، سواء كانت صدقاً أو كذباً ، كما حدث فيما بعد . لأن الإسلام كان حينئذ يغدّ في قوته وعنفوانه . ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام - لا الحجاز ، ولا اليمن ولا الشام ، ولا العراق ، ولا مصر ، ولا خراسان ، ولا المغرب - مشهد ، لا على قبرنبي ، ولا صاحب ، ولا أحد من أهل البيت ، ولا صالح أصلا . بل عامة المشاهد محدثة بعد ذلك .

* وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس ، وتفرّقت الأمة وكثرت فيهم الزنادقة المتسبون إلى الإسلام . وعلت فيهم كلمة أهل البدع . وذلك في دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة ، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القَدّاحية [١] بأرض الغرب . ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر .

* وقريباً من ذلك : يقال إنه حدثت المكوس [٢] في الإسلام .

* وقريباً من ذلك : ظهر بنو بُوَيه الأعاجم : وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية . وفي دولتهم قوى بنو عبيد القداح بأرض مصر ، وفي دولتهم ظهر المشهد المنسوب إلى عليّ رضي الله عنه بناحية النجف ، وإلا فقيل ذلك لم يكن أحد يقول : إن قبر عليّ هناك ، وإنما دفن عليّ رضي الله عنه بقصر الإمارة بالكوفة ، وإنما ذكروا أنه حكى عن الرشيد . أنه جاء إلى بقعة هناك ، وجعل يعتذر إلى المدفون فيها ، فقالوا : إنه علي ، وأنه اعتذر إليه مما فعل بولده ، فقالوا : هذا هو قبر علي ، وقد قال قوم : إنه قبر المغيرة بن شعبة ، والكلام عليه مبسوط في غير هذا الموضع .

* فإذا كان بنو بُوَيْه وبنو عبيد ـ مع ما كان في الطائفين من الغلو في التشيع . حتى إنهم كانوا يظهرون في دولتهم ببغداد يوم عاشوراء من شعار الرافضة ما لم يظهر مثله ، مثل تعليق المسوح على الأبواب ، وإخراج النوائح بالأسواق ، وكان الأمر يفضي إلى قتال تعجز الملوك عن دفعه . وبسبب ذلك خرج الخرَقي صاحب المختصر في الفقه من بغداد ، لما ظهر بها سَبُّ السلف . وبلغ من أمر القرامطة الذين كانوا بالمشرق [٣] في تلك الأوقات : أنهم أخذوا الحجر الأسود ، وبقي معهم مدة ، وأنهم قتلوا الحُجاج وألقوهم ببئر زمزم .

---

(١) والذين جاءوا إلى مصر ولقبوا أنفسهم بالفاطميين نسبة الى فاطمة الزهراء ، وهي بريئة منهم ، لأنهم كذابون فجار وثنيون أدخلوا الطقوس والرقص والطرب في دولة الإسلام وأحالوا شعائر الدين وعباداته إلى حانات لمعاقرة المنكرات ، وأكثر من عالم مخلص كشف ما هم فيه من زيف وبهتان .

(٢) وفي الحديث الشريف (لا يدخل صاحب مكس الجنة) .

(٣) أي بشرق الجزيرة العربية على شاطيء الخليج الفارسي .

* فإذا كان مع هذا لم يظهر حتى مشهد للحسين بعسقلان ، مع العلم بأنه لو كان رأسه بعسقلان لكان المتقدمون أعلم بذلك من المتأخرين ، فإذا كان مع توفر الهمم والدواعي والتمكين والقدرة لم يظهر ذلك ، علم أنه باطل مكذوب مثل من يدّعي أنه شريف علوي : وقد علم أنه لم يدع هذا أحدٌ منْ أجداده ، مع حرصهم على ذلك لو كان صحيحاً ، فإنه بهذا يعلم كذب هذا المدعى ، وبمثل ذلك علمنا كذب من يدعي النص على علي ، أو غير ذلك من الأمور التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها ولم ينقل .

* **الوجه الثاني** أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله ـ مثل أبي بكر بن أبي الدنيا ، وأبي القاسم البغوي وغيرهما ـ لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان ، ولا إلى القاهرة .

* وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بنْ دِحْية في كتابه الملقب بالعلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ، ! ذكر أن الذين صنفوا في مقتل الحسين أجمعوا على أن الرأس لم يغترب [1] ، وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مختلق : وأنه لا أصل له ، وبسط القول في ذلك ، كما ذكرَ في يوم عاشوراء ما يتعلق بذلك .

* **الوجه الثالث** أن الذي ذكره مَنْ يعتمد عليه مِنَ العلماء والمؤرخين أنَّ الرأس حمل إلى المدينة[2] ودفن عند أخيه .

---

(١) أي لم يذهب به إلى أمصار غريبة عنه .

(٢) يقول القرطبي : ـ « لما ذهب بالرأس إلى يزيد بعث به إلى المدينة فأقدم إليه عدة من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان ثم بعث بثقل الحسين وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها ، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدنية فقال عمرو وددت أنه لم يبعث به إلي ، ثم أمر عمرو بن سعيد بن العاص برأس الحسين عليه السلام فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها الصلاة والسلام » التذكرة (٢/٦٦٨)

وقد نقل القرطبي هذا الرأي عن العلامة الحافظ أبو العلا الهمذاني وهذا ما نطمئن إليه ونثق فيه . المحقق .

وإن كانت الإمامية تقول إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً أو إلى عسقلان في مشهد هناك أو في المشهد القاهري المعروف فهذا شيء باطل لا يصح وقد أنكره القرطبي أيضاً=

* ومن المعلوم : أن الزبير بن بَكَّار ، صاحب كتاب الأنساب ، ومحمد ابن سعد كاتب الواقدي ، صاحب الطبقات ، ونحوهما من المعروف بالعلم والثقة والاطلاع : أعلم بهذا الباب ، وأصدق فيما ينقلو نه من المجاهيل والكذابين ، وبعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا أصدقهم ، بل قد يكون الرجل صادقاً ، ولكن لا خبرة له بالأسانيد . حتى يميز بين المقبول والمردود ، أو يكون سيىء الحفظ أو متهماً بالكذب ، أو بالتزيد في الرواية ، كحال كثير من الإخباريين والمؤرخين ، ولا سيما إذا كان مثل أبي مِخنف لوط بن يحيى [1] وأمثاله .

* ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي وأبيه محمد بن السائب وأمثالها ، وقد علم كلام الناس في الواقدي ، فإن ما يذكره هو وأمثاله يُعتضد به ، ويستأنس به . وأما الاعتماد عليه بمجرده في العلم : فهذا لا يصلح .

* فإذا كان المعتمد عليهم يذكرون أنه دفن بالمدينة ، وقد ذكر غيرهم : أنه إما أنه عاد إلى البدن ، وإما أنه بحلب ، أو بدمشق ، أو نحو ذلك من الأقوال التي لا أصل لها ، ولم يذكر من يعتمد عليه أنه بعسقلان ـ علم أن ذلك باطل ، إذ يمتنع أن يكون أهل العلم والصدق : على الباطل . وأهل الجهل والكذب : على الحق في الأمور النقلية ، التي تؤخذ عن أهل العلم والصدق ،

= ودفع ببطلانه ونحن نؤيده في رأيه .

وابن كثير يؤيد رأى القرطبي فيقول : ـ « روى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة ، فدفنه عند أمه بالبقيع » ا . هـ . البداية والنهاية (٨/٢٢١) .

وقد ذكر ابن جرير الطبري أن موضع قتل الحسين بن علي رحمه الله بكربلاء قد عفى أثره حتى لم يطلع أحدٌ على تعيينه بخبر .

البداية والنهاية . (٨/٢٢١) بتصرف

وقد كان أبو نعيم ـ الفضل بن دكين ـ ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين . (السابق) .

(١) ذكره ابن عدى وقال : ـ (شيعي منحرف)

وقال عنه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال أنه لوط بن يحيى أبو مخنف وقال فيه : ـ (أنه لا يوثق به) .

لا عن أهل الجهل والكذب .

* **الوجه الرابع** الذي ثبت في صحيح البخاري « أن الرأس حمل إلى قدَّام عبيد الله بن زياد ، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس بن مالك »[1] وفي المسند « أن ذلك كان بحضرة أبي برزة الأسلمي »[2] ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع « أن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية » وهذا باطل . فإن أبا برزة ، وأنس بن مالك ، كانا بالعراق ولم يكونا بالشام ، ويزيد بن معاوية كان بالشام ، ولم يكن بالعراق حين مقتل الحسين ، فمن نقل أنه نكث بالقضيب بحضرة هذين قدَّامه فهو كاذب قطعاً ، كذباً معلوماً بالنقل المتواتر .

* ومعلوم بالنقل المتواتر : أن عبيد الله بن زياد كان هو أمير العراق حين مقتل الحسين ، وقد ثبت بالنقل الصحيح : أنه هو الذي أرسل عمر بن سعد مقدماً على الطائفة التي قاتلت الحسين ، وامتنع عمر من ذلك ، فأرغبه وأرهبه حتى فعل ما فعل[3] .

* وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالأسانيد المقبولة : أنه لما كتب أهل العراق إلى الحسين ، وهو بالحجاز : أن يقدم عليهم ، وقالوا : إنه قد أميتت السنة ، وأحييت البدعة . وأنه ، وأنه ، حتى يقال : إنهم أرسلوا إليه كتباً ملء صندوق وأكثر ، وأنه أشار عليه الأحبَّاء الأنبَّاء . فإنه كما قيل :

وما كل ذي لُبٍ بمؤتيك نُصْحه   وما كل مؤتٍ نصحه بلبيبِ

* فقد أشار عليه مثل عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وغيرهما

---

(١) راجع التفاصيل في التذكرة للقرطبي (٢/٦٦٦ ، ٦٦٧) نقلا عن صحيح البخاري .

(٢) ولكن الإمام الطبري يقول أن يزيد بن معاوية هو الذي نكث بالقضيب في وجود أبي برزة الأسلمي . راجع تاريخ الطبري (٤/٣٥٦)
ونفس القول يؤيده المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٣/٧٠ ، ٧١)

(٣) راجع البداية والنهاية (٨/١٧٠) والإصابة (٢/١٧)

بأن لا يذهب إليهم . وبذلك كان قد وصّاه أخوه الحسن : واتفقت كلمتهم على أن هذا لا مصلحة فيه ، وأن هؤلاء يُكذّبونه ويخذلونه ، إذ هم أسرع الناس إلى فتنة ، وأعجزهم فيها ، وأن أباه كان أفضل منه وأطوع في الناس ، وجمهور الناس معه . ومع هذا فكان فيهم من الخلاف عليه والخذلان له ما الله به عليم . حتى صار يطلب السلم بعد أن كان يدعو إلى الحرب . وما مات إلا وقد كرههم كراهةً الله بها عظيم . وقد دعا عليهم وتبرَّم بهم .

* فلما ذهب الحسين رضي الله عنه ، وأرسل ابن عمِّه عقيل [١] إليهم ، وتابعه طائفة . ثم لما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة ، قاموا مع ابن زياد ، وقتل عقيل وغيرهما . فبلغ الحسين ذلك ، فأراد الرجوع ، فوافه سرية عمر بن سعد ، وطلبوا منه أن يستأسر لهم ، فأبى ، وطلب أن يردوه إلى يزيد ابن عمه ، حتى يضع يده في يده ، أو يرجع من حيث جاء ، أو يلحق ببعض الثغور ، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك ، بغياً وظلماً وعدواناً . وكان من أشدهم تحريضاً عليه : شَمِر بن الجَوْشَن [٢] . ولحق بالحسين طائفة منهم ، ووقع القتل حتى أكرم الله الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة ، رضي الله عنهم وأرضاهم . وأهان بالبغي والظلم والعدوان من أهانه بما انتهكه من حرمتهم ، واستحله من دمائهم ﴿ وَمَنْ يُهِنُ الله فَمَا لَـهُ مِنْ مُكْرِمٍ ، إنَّ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾ [٣] وكان ذلك من نعمة الله على الحسين ، وكرامته له ، لينال منازل الشهداء ، حيث لم يحصل له من أول الإسلام من الابتلاء والامتحان ما حصل لسائر أهل بيته ، كجده ﷺ ، وأبيه وعمه ، وعم أبيه رضي الله عنهم . فإن بني هاشم أفضل قريش ، وقريشاً أفضل العرب ، والعرب أفضل بني آدم ، كما صح ذلك عن النبي ﷺ ، قوله في الحديث الصحيح : « إن الله اصطفى

---

(١) مسلم بن عقيل : وهو رسول الحسين إلى عبيد الله بن زياد وقتله ابن زياد وكان أول رسول مبعوث يقتل في الإسلام .

(٢) وشمر بن ذي الجوشن كان أبرص قبحه الله ولعنه ، وكان معروفاً بشدة عدائه وسخيمته على أهل البيت .

(٣) الحج (١٨/٢٢)

بني إسماعيل ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش » .

* وفي صحيح مسلم عنه أنه قال يوم غدير خُمّ : « أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي » .

* وفي السنن : « أنه شكا إليه العباس : أن بعض قريش يَحْقُرونهم ، فقال : والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبّوكم لله ولقرابتي » .

* وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال [1] .

* وكان أفضلهم رسول الله ﷺ، الذي لا عدل [2] له من البشر ، ففاضلهم أفضل من كل فاضل من سائر قبائل قريش والعرب ، بل وبني إسرائيل وغيرهم .

* ثم عليّ وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث : هم من السابقين الأولين من المهاجرين . فهم أفضل من الطبقة الثانية من سائر القبائل . ولهذا لما كان يوم بدر أمرهم النبي ﷺ بالمبارزة لما برز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . فقال النبي ﷺ : « قم يا حمزة . قم يا عبيدة . قم يا عليّ » فبرز إلى الثلاثة ثلاثة من بنى هاسم

* وقد ثبت في الصحيح : أن فيهم نزل قوله : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ـ الآية ﴾ [3] . وإن كان في الآية عموم .

* ولما كان الحسن والحسين سيّدىْ شباب أهل الجنة ، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عز الإسلام ، ولم ينلهما من الأذي والبلاء ما نال سلفهما الطيب ،

---

(١) قال تعالى : ـ (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هود (١١/٧٣)
ومعنى الآية : أي رحمكم الله وبارك فيكم يا أهل بيت إبراهيم . الصابوني (١٢/٦٢٠)

(٢) العدل : الند والنظير .

(٣) الحج (٢٢/١٩) راجع تفسير القرطبي (١٢/٢٦) لهذه الآية ، والفخر الرازي الكبير (٢٣/٢٢) وصفوة التفاسير (١٧/٨٨٢)

فأكرمهما الله بما أكرمهما به من الابتلاء ، ليرفع درجاتهما . وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده ، كما أكرم حمزة وعلياً وجعفراً وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة .

* وفي المسند وغيره : عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته ، وإن قَدُمت ، فيُحدثُ لها استرجاعاً [1] ، إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها » .

فهذا الحديث رواه الحسين ، وعنه بنته فاطمة التي شهدت مصرعه .

وقد علم الله أن مصيبته تذكر على طول الزمان .

* فالمشروع إذا ذكرت المصيبة وأمثالها أن يقال : ﴿ إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ « اللهم آجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها » . قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الذِينَ إذَا أصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالوا : إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيهِم صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُم المُهتَدُونَ ﴾ .

* والكلام في أحوال الملوك على سبيل التفصيل : متعسر أو متعذر ، لكن يُعلم من حيث الجملة ، وهم أنهم هم وغيرهم من الناس ممن له حسنات وسيئات يدخلون بها في نصوص الوعد [2] ، أو نصوص الوعيد [3] .

* وتناول نصوص الوعد للشخص مشروط بأن يكون عمله خالصاً لوجه

---

(١) الإسترجاع : أن يقول عند نزول المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) وقد قال ﷺ : ـ « ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فإنها من المصائب » رواه ابن السني في عمل (اليوم والليلة) رقم ٣٥٤ وفي سنده يحيى بن عبد الله التيمي لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات .

وقال تعالى : ـ (وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) البقرة (٢/١٥٥) و (٢/١٥٦)

(٢) ، (٣) وعد : وأوعد تقال في الخير والشر أما الوعيد والإيعاد ففي الشر . راجع المختار ص ٧٢٨ بتصرف .

الله ، موافقاً للسنة [1] . فإن النبي ﷺ قيل له : « الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » .

* وكذلك شمول نصوص الوعيد له مشروط بأن لا يكون متأولا تأويلا مخطئاً . فإن الله عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان .

* وكثير من تأويلات المتقدمين وما يعرض لها فيها من الشبهات معروفة بما يحصل بها من الهوى والشهوات ؛ فيأتون ما يأتونه بشبهة وشهوة .

* والسيئات التي يرتكبها أهل الذنوب تزول بالتوبة ، وقد تزول بحسنات ماحية ، ومصائب مكفرة . وقد تزول بصلاة المسلمين عليه ، وبشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة في أهل الكبائر [2] . فلهذا كان أهل العلم يختارون فيمن عرف بالظلم ونحوه مع أنه مسلم له أعمال صالحة في الظاهر - كالحجاج وأمثاله - لأنهم لا يلعنون أحداً بعينه ، بل يقولون كما قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [3] فيلعنون من لعنه الله ورسوله عاما، كقوله ﷺ : « لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها ، وبائعها ، ومشتريها ، وساقيها وشاربها ، وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها » ولا يلعنون المعينً .

كما ثبت في صحيح البخاري وغيرْ : « أن رجلا - كان يدعى حِماراً - وكان يشرب الخمر ، وكان النبي ﷺ يجلده ، فَأتى به مرّة ، فلعنه رجل ، فقال النبي ﷺ : « لا تلعنه . فإنه يحب الله ورسوله » .

* وذلك لأن اللعنة من باب الوعيد ، والوعيد العام قد ينتفي في حق

---

(1) وقد كرر شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع في مصنفاته القيمة الكثيرة أن الله لا يقبل عملاً ما لم يتوفر فيه شيئان : الأول : أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى الثاني : أن يكون صواباً أي على السنة خالياً من البدع والضلالات .رحمه الله ابن تيمية .

(2) وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ : - « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

(3) هود (١١/ ١٨)

المعيّن لأحد الأسباب المذكورة ، من توبة ، أو حسنات ماحية ، أو مصائب مكفرة ، أو شفاعة مقبولة . وغير ذلك .

* وطائفة من العلماء يلعنون المعيَّن ، وطائفة بإزاء هؤلاء يقولون : بل نحبه ، لما فيه من الإيمان يُوَالي عليه ، إذ ليس كافراً .

* والمختار عند الأئمة : أنا لا نلعن معيناً ، ولا نحب معينا ، فإن العبد قد يكون فيه سبب هذا وسبب هذا إذا اجتمع فيه من حب الأمرين .

* إذ كان من أصول أهل السنة ، التي فارقوا بها الخوارج [1] والمعتزلة [2] والمرجئة [3] : أن الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات ، فيثاب على حسناته ، ويعاقب على سيئاته . ويحمد على حسناته ، ويذمّ على سيئاته . وأنه من وجه : مَرْضي محبوب ، ومن وجه : بغيض مسخوط ، فلذا كان لأهل الأحداث : هذا الحكم .

* وأما أهل التأويل المحض ، الذي يسوغ تأويلها : فأولئك مجتهدون مخطئون خطؤهم مغفور لهم . وهم متابون على ما أحسنوا فيه من حسن قصدهم واجتهادهم في طلب الحق واتّباعه . كما قال النبي ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران . وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » .

* ولهذا كان الكلام في السابقين الأوّلين ومن شُهد له بالجنة ، كعثمان وعليّ وطلحة والزبير ونحوهم : له حكم آخر ، بل ومن هو دون هؤلاء ، مثل أكابر أهل الحديبية الذين بايعوا تحت الشجرة . وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة . .

* وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » .

---

(١) راجع الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤

(٢) المرجع السابق ص ٢٤ .

(٣) السابق ص ٢٥ .

* فهؤلاء ونحوهم فيما شجَر بينهم : إما أن يكون عمل أحدهم سعياً مشكوراً أو ذنباً مغفوراً ، أو اجتهاداً قد عُفي لصاحبه عن الخطأ فيه ، فلهذا كان من أصول أهل العلم : أنه لا يمكّنُ أحد من الكلام في هؤلاء بكلام يقدح في عدالتهم وديانتهم ، بل يعلم أنهم عدول مرضيون ، رضي الله عنهم وأرضاهم ـ لا سيما والمنقول عنهم من العظائم كذب مفتري ، مثلما كان طائفة من شيعة عثمان يتهمون علياً بأنه أمر بقتل عثمان ، أو أعان عليه ، وكان بعض من يقاتله يظنُّ ذلك فيه ، وكان ذلك من شبههم التي قاتلوه بها وهي شبهة باطلة . وكان عليٌّ يحلف ـ وهو الصادق البار ـ : « إني ما قتلت عثمان ، ولا أعنت على قتله » ويقول « اللهم شتّتْ قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل » وكانوا يجعلون امتناعه من تسليم قتله عثمان من شبههم في قتاله . وعليٌّ لم يكن متمكناً من أن يعمل كل ما يريده من إقامة الحدود ، ونحو ذلك ، لكون الناس مختلفين ملتاث أمرهم ، وعسكره وأمراء عسكره غير مطيعين له في كل ما كان يأمرهم به . فإن التفرق والاختلاف يقوم فيه من الشر والفساد وتعطيل الأحكام ما يعلمه من يكون من العلم العارفين بما جاء من النصوص في فضل الجماعة والإسلام .

* ويزيد بن معاوية : قد أتى أموراً منكرة منها : وقعة الحرة ، وقد جاء في الصحيح عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « المدينة حرم ما بين عاثر إلى كذا . من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا » وقال « من أراد أهل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء » .

* ولهذا قيل للإمام أحمد : أتكتب الحديث عن يزيد ؟ فقال : لا ، ولا كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل ؟ .

وقيل له : إن قوماً يقولون : إنا نحب يزيد . فقال : وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقيل : فلماذا لا تلعنه ؟ فقال : ومتى رأيت أباك يلعن أحداً . انتهى .

* ومـذهب أهل السنـة والجماعـة : أنهم لا يكفرون أهـل القبلة بمجـرد الـذنوب ، ولا بمجـرد التأويـل ، بل الشخص الـواحـد إذا كـانت لـه حسنـات وسيئات : فأمره إلى الله تعالى .

* وهـذا الذي ذكـرناه : هـو المتفق عليه بـين النـاس في مقتله رضي الله عنه .

* وقـد رويت زيادات : بعضهـا صحيح ، وبعضهـا ضعيف ، وبعضهـا كذب موضوع .

* والمصنفـون من أهل الحـديث في ذلك ـ كـالبغوي ، وابن أبي الـدنيا ، ونحـوهما : كـالمصنّفين من أهـل الحديث في سـائـر المنقـولات يهم فى ذلـك أعلم وأصدق بلا نـزاع بين أهـل العلم . لأنهم يسندون مـا ينقلونه عن الثقـات ، أو يرسلونه عمن يكون مرسله مقارب الصحة ؛ بخلاف الإخباريين ؛ فإن كثيراً مما يسندونه : يسندونه عن كذاب أو مجهول . أمـا ما يـرسلونه : فـظلمات بعضهـا فوق بعض ، وهؤلاء لعمري ممن ينقل عن غيره مسنداً أو مرسلا .

* وأمـا أهل الأهـواء ونحوهم : فيعتمـدون على نقـل لا يعرف لـه قائـل أصلا ، لا ثقة ولا ضعيف ، وأهون شيء عندهـم الكـذب المختلق ، وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة ، بل إلى سماعات عن المجاهيل والكذابين ، وروايات عن أهل الإفك المبين .

* فقـد ثبت أن القصة التي يـذكرون فيهـا حمل الـرأس إلى يزيد ، ونكتـه بـالقضيب : كـذبـوا فيهـا : وإن كـان الحمـل إلى ابن زيـاد ـ وهـو النـاكت بالقضيب ـ ولم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدّام يزيد .

* ولم أر في ذلك إلا إسناداً منقطعاً ؛ قد عارضه من الروايات ما هو أثبت منها وأظهر ـ نقلوا فيها : أن يزيد لما بلغـه مقتل الحسـين أظهر التـألم[1] من ذلك.

---

(١) وقال في ذلك الإمام محمد بن حرير الطبري : ـ

« . . . فدمعت عين يزيد وقال : قد كنت أرضى من طـاعتكم بدون مقتـل الحسين ، لعن الله =

وقال : لعن الله أهل العراق ، لقد كنت أرضى من طاعتهم بدون هذا .

* وقال في ابن زياد : أما إنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله [٢] ، وأنه ظهر في داره الندب لقتل الحسين ، وأنه لما قدم عليه أهله وتلاقي النساء تباكين ، وأنه خيَّر ابنه علياً بين المقام عنده والسفر إلى المدينة ، فأختار السفر إلى المدينة فجهَّزه إلى المدينة جهازاً حسناً .

* فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التي هي أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول : يبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين ، وأنه أظهر الألم لقتله . والله أعلم بسريرته .

* وقد علم أنه لم يأمر بقتله ابتداء ، لكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه ، ولا عاقبهم على ما فعلوا ، إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه ، ولو قام بالواجب في الحسين وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يظهر له من العدل وحسن السيرة ما يوجب حمل أمره على أحسن المحامل ، ولا نقل أحد أنه كان على أسوأ الطرائق التي توجب الحد ، ولكن ظهر من أمره في أهل الحرَّة ما لا نستريب أنه عدوان محرم وكان له موقف في القسطنطينية ـ وهو أول جيش غزاها ـ ما يعد من الحسنات .

* والمقصود هنا : أن نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد ، فكيف بنقله بعد زمن يزيد ؟ وإنما الثابت : هو نقله إلى أمير العراق عبيد الله بن زياد بالكوفة ، والذي ذكر العلماء ، أنه دفن بالمدينة .

= ابن سمية ، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه ، فرحم الله الحسين » ا . هـ .

ثم بعد ذلك يقول : ـ « أن يزيد بن معاوية قال لما وضعت الرؤوس بين يديه ـ رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه ـ قال يزيد :

يفلقن هاماً من رجالٍ أعزة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلما .

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك » ا . هـ . تاريخ الطبري (٣٥٢/٤) .

(٢) قال يزيد : ـ « قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ، ولا بعث بكم هكذا » تاريخ الطبري (٣٥٣/٤)

* وأما ما يرويه من لا عقل له يميِّز به ما يقول ، ولا له إلمام بمعرفة المنقول : من أن أهل البيت سُبُوا ، وأنهم حملوا على البَخاتي ، وأن البخاتي نبت لها من ذلك الوقت سنامان : فهذا الكذب الواضح الفاضح لمن يقوله . فإن البَخاتي لا تستر امرأة ، ولا سَبى أهْلَ البيت أحد ، ولا سُبي منهن أحد . بل هذا كما يقولون : الحَجّاج قتلهم .

* وقد علم أهل النقل كلهم . أن الحجاج لم يقتل أحداً من بني هاشم ، كما عهد إليه خليفته عبد الملك ، وأنه لما تزوج بنت عبد الله بن جعفر : شق ذلك على بني أمية وغيرهم من قريش ، ورأوه ليس بكفء لها ، ولم يزالوا به حتى فرَّقوا بينه وبينها . بل بنو مروان على الإطلاق لم يقتلوا أحداً من بني هاشم ، لا آل علي ، ولا آل عباس ، إلا زيد بن علي [1] المطلوب بِكنَاسة الكوفة ، وابنه يحيى .

* **الوجه الخامس** أنه لو قدر أنه حُمِلَ إلى يزيد ، فأي غرض لهم في دفنه بعسقلان ، وكانت إذ ذاك ثغراً يقيم بها المرابطون ؟ فإن كان قصدهم تَعفِية خبره فمثل عسقلان تظهره ، لكثرة من ينتابها للرباط ، وإن كان قصدهم بركة البقعة فكيف يقصد هذا من يقال : إنه عدو له مستحل لدمه ، ساعٍ في قتله ؟

* ثم من المعلوم : أنه دفنه قريباً عند أمه وأخيه بالبقيع أفضل له .

الوجه السادس أن دفنه بالبقيع : هو الذي تشهد له عادة القوم ، فإنهم كانوا في الفتن ، إذا قتل الرجل فيهم ـ لم يكن منهم ـ سلَّموا رأسه وبدنه إلى أهله ، كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه ، ثم سلَّمه إلى أهله .

* وقد علم أن سعي الحجاج في قتل ابن الزبير ، وأن ما كان بينه وبينه من الحروب : أعظم بكثير مما كان بين الحسين وبين خصومه ، فإن ابن الزبير ادعاها بعد مقتل الحسين ، وبايعه أكثر الناس ، وحاربه يزيد حتى مات وجيشه محاربون له بعد الحرَّة .

---

(١) وقد خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان لينتزع الملك والخلافة منه فقتله هشام بن عبد الملك في صفر سنة ١٢٢ هـ .

* ثم تولى عبد الملك غلبه على العراق مع الشام ، ثم بعث إليه الحجاج ابن يوسف ، فحاصره الحصار المعروف حتى قتل ، ثم صلبه ، ثم سلّمه إلى أمه .

* وقد دفن بدن الحسين في مصرعه بكربلاء ، ولم ينبش ، ولم يمثّل به ، فلم يكونوا يمتنعون من تسليم رأسه إلى أهله ، كما سلموا بدن ابن الزبير إلى أهله ، وإذا تسلم أهله رأسه ، فلم يكونوا ليدّعوا دفنه عندهم بالمدينة المنورة عند عمه وأمه وأخيه ، وقريباً من جده ﷺ ، ويدفنونه بالشام ، حيث لا أحد إذ ذاك ينصرهم على خصومهم ؟ بل كثير منهم كان يبغضه ويبغض أباه . هذا لا يفعله أحد .

* والقبة التي على العباس [1] يقال : إن فيها مع العباس الحسن ، وعليّا ابن الحسين وأبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد . ويقال : إن فاطمة تحت الحائط ، أو قريباً من ذلك وأن رأس الحسين هناك أيضاً .

الوجه السابع أنه لم يعرف قط أن أحداً ، لا من السنة ، ولا من الشيعة ، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين ، ولا يزورونه ولا يأتونه ، كما أن الناس لم يكونوا ينتابون الأماكن التي تضاف إلى الرأس في هذا الوقت ، كموضع بحلب .

* فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها [2] ولا يقصدونها ، وإنما كانوا ينتابون كربلاء ، لأن البدن هناك . كان دليلا على أن الناس فيما مضى لم يكونوا يعتقدون أن الرأس في شيء من هذه البقاع ، ولكن الذي اعتقدوه : هو وجود البدن بكربلاء ، حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد وغيره ، حتى إن في مسائله : مسائل فيها يفعل عند قبره ، ذكرها أبو بكر الخلال في جامعه الكبير في زيارة المشاهد .

* ولم يذكر أحد من العلماء أنهم كانوا يزورون التي بالشام موضع الرأس

---

(١) بالبقيع في المدينة .

(٢) ينتابونها : ينتهون إليها .

في شيء من هذه البقاع غير المدينة .

* فعلم أن ذلك لو كان حقاً لكان المتقدمون به أعلم . ولو اعتقدوا ذلك لعملوا ما جرت عادتهم بعمله ، ولأظهروا ذلك وتكلموا به ، كما تكلموا في نظائره .

* فلما لم يظهر عن المتقدمين ـ بقول ولا فعل ـ ما يدل على أن الرأس في هذه البقاع : علم أن ذلك باطل . والله أعلم .

الوجه الثامن أن يقال : ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يذكرون في هذا المشهد القاهري المنسوب إلى الحسين : أنه كذب ومَيْن [1] ، كما يذكرون ذلك في أمثاله من المشاهد المكذوبة ، مثل المشاهد المنسوبة بدمشق إلى أبي بن كعب وأويس القَرني ، أو هود أو نوح أو غيرهما : والمشهد المنسوب بحرّان إلى جابر بن عبد الله[2] ، وبالجزيرة إلى عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر ونحوهما . وبالعراق إلى علي رضي الله عنه ونحوه ، وكذلك ما يضاف إلى الأنبياء غير قبر نبينا محمد ﷺ ، وإبراهيم الخليل عليه السلام .

* فإنه لما كان كثير من المشاهد مكذوباً مختلقاً ، كان أهل العلم في كل وقت يعلمون أن ذلك كذب مختلق ، والكتب والمصنفات المعروفة عن أهل العلم بذلك مملوءة من مثل هذا . يعرف ذلك من تتبّعه وطلبه .

* وما زال الناس في مصنفاتهم ومخاطباتهم يعلمون أن هذا المشهد القاهري من المكذوبات المختلقات ، ويذكرون ذلك في المصنفات ، حتى من سكن هذا البلد من العلماء بذلك .

فقد ذكر أبو الخطاب بن دحية في كتابه « العلم المشهور » في هذا المشهد فصلا مع ما ذكره في مقتل الحسين من أخبار ثابتة وغير ثابتة ، ومع هذا فقد ذكر أن المشهد كذب بالإجماع ، وبيّن أنه نقل من عسقلان في آخر الدولة العُبَيْدية ،

---

(١) المين : بفتح الميم وسكون الياء : الكذب والافتراء .

(٢) وكذلك قبر سيدي جابر بالاسكندرية كذب مفتري روجت له طائفة من المنتفعين .

وأنه وضع لأغراض فاسدة ، وأنه بعد ذلك بقليل أزال الله تلك الدولة وعاقبها بنقيض [(١)] قصدها .

* وما زال ذلك مشهوراً بين أهل العلم حتى أهل عصرنا من ساكني الديار المصرية : القاهرة ، وما حولها .

* فقد حدثني طائفة من الثقات ،عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العبد ، وطائفة عن الشيخ أبي محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي ، وطائفة عن الشيخ أبي محمد بن القسطلاني ، وطائفة عن الشيخ أبي عبد الله محمد القرطبي ، صاحب التفسير وشرح أسماء الله الحسنى ، وطائفة عن الشيخ عبد العزيز الد ريني ـ كل من هؤلاء حدثني عنه من لا أتهمه ، وحدثني عن بعضهم عدد كثير ، كل يحدثني عمن حدثه من هؤلاء : أنه كان ينكر أمر هذا المشهد ويقول : إنه كذب ، وإنه ليس فيه الحسين ولا رأسه . والذين حدثوني عن ابن القسطلاني ذكروا عنه أنه قال : إن فيه نصرانياً ، بل القرطبي والقسطلاني ذكروا بطلان أمر هذا المشهد في مصنفاتهما . وبيّنا فيها أنه كذب ، كما ذكره أبو الخطاب بن دحية .

* وابن دحية هو الذي بنى له الكامل دار الحديث الكاملية ، وعنه أخذ أبو عمرو ابن الصلاح ونحوه كثيراً مما أخذوه من ضبط الأسماء واللغات ، وليس الاعتماد في هذا على واحد بعينه ، بل هذا إجماع من هؤلاء .

* ومعلوم أنه لم يكن بهذه البلاد من يعتمد عليه في مثل هذا الباب أعلم وأدين [(٢)] من هؤلاء ونحوهم .

* فإذا كانوا متفقين على أن هذا كذب ومَيْن : علم أن الله قد برّأ منه الحسين .

---

(١) وأصعب وأشق الأمور معاقبة الجاني بنقيض مقصوده وقد أقر الشارع هذا في ال فقه الإسلامي فإن قاتل والديه لا يورث ، إذ أنه قتل ليتعجل الميراث فعامله الشرع بنقيض مقصودة فقال لا يرث .

(٢) كذا ورد بالأصول وقصد المؤلف رحمه الله أن يقول : ـ أعلم وأدين أي أكثر علما وأخلص ديناً .

* وحدثني من حدثني من الثقات : أن من هؤلاء من كان يوصي أصحابه بأن لا يظهروا ذلك عنه ؛ خوفاً من شرّ العامة بهذه البلاد ، لما فيهم من الظلم والفساد . إذ كانوا في الأصل رعية للقرامطة [1] الباطنيين ، واستولوا عليها مائتي سنة . فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة المنافقين ، وأهل الجهل المبتدعين ، وأهل الكذب الظالمين : ما لم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين ، فإنه قد فتحها أهل الإيمان والسنة في الدولة النورية والصلاحية ، وسكنها من أهل الإسلام والسنة من سكنها ، وظهرت بها كلمة الإيمان والسنة نوعاً من الظهور ، ولكن النفاق والبدعة فيها كثير مستور ، وفي كل وقت يظهر الله فيها من الإيمان والسنة ما لم يكن مذكوراً ، ويطغي فيها من النفاق والجهل ما كان مستوراً .

* والله هو المسئول أن يظهر بسائر البلاد ما يحبه ويرضاه ، من الهدى والسداد ويعظم على عباده الخير بظهور الإسلام والسنة . ويحقق ما وعد به في القرآن من علو كلمته ، وظهور أهل الإيمان .

* وكثير من الناس قد تخلّق بأخلاق هي في الأصل من أخلاق الكفار والمنافقين وإن لم يكن بذلك من العارفين ، كما يشارك النصارى في أعيادهم ، ويعظم ما يعظمونه من الأمكنة والأزمنة والأعمال . وهو لا يقصد بذلك تعظيم الكفر ، بل ولا يعرف أن ذلك من خصائصهم ، فإذا عرف ذلك انتهى عنه وتاب منه .

* وكذلك كثير من الناس تخلّقوا من أخلاق أهل النفاق بأمور ، لا يعرف أنها من أخلاق المنافقين ، وإذا عرف ذلك كان إلى الله من التائبين . والله يتوب علينا وعلى جميع المذنبين .

وهذا كله كلام في بطلان ذلك ، وفي كذبه .

* ثم نقول : سواء كان صحيحاً أو كذباً ، فإن بناء المساجد على المقابر ليس من دين المسلمين ، بل هو منهى عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين ، بل لا يجوز اتخاذ القبور مساجد ، سواء كان ذلك ببناء

(١) ولا تزال أرض القرامطة حتى الآن موجودة في بني عبيد ، وهي من أعمال مديرية الدقهلية من القطر المصري .

المسجد عليها ، أو بقصد الصلاة عندها ، بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك ، وأنه ليس لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد ، لانبي ولا غير نبي ، وكل من قال : إن قصد الصلاة عند قبر أحد ، أو عند مسجد بني [1] على قبر أو مشهد ، أو غير ذلك : أمر مشروع ، بحيث يستحب ذلك ويكون أفضل من الصلاة في المسجد الذي لا قبر فيه : فقد مرق من الدين ، وخالف إجماع المسلمين . والواجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .

* بل ليس لأحد أن يصلي في المساجد التي على القبور [2] ، ولو لم يقصد الصلاة عندها ، فلا يفعل ذلك لا اتفاقاً ولا ابتغاء ، لما في ذلك من التشبه بهم ، والذريعة إلى الشرك ، ووجوب التنبيه عليه وعلى غيره ، كما قد نص على ذلك أئمة الإسلام من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم . منهم من صرح

---

(١) كذا بالأصل والأصح (نبي) وهو تصحيف .

(٢) ولما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية ـ وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة ـ فذكرن من حسنها وتصاويرها قالت : فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : ـ « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » والحديث رواه البخاري (١/٤١٦ ، ٤٢٢) ومسلم (٢/٦٦) والنسائي (١/١١٥): وأحمد (٦/٥١) وابن سعد في طبقاته (٢/٢٤٠ ، ٢٤١) .

وقال الحافظ بن رجب في فتح الباري (٦٥/٨٢/٢) :

« وهذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين وتصوير صورهم فيها كما يفعله اليهود والنصارى ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراده » ا .هـ .

ومن حديث آخر عن جندب بن عبد الله البجلي أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : ـ

« قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء ، وإني أبرأ ـ أنكر ـ إلى الله أن يكون لي فيكم خليل ، وان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم (٢/٦٧ ـ ٦٨) وأبو عوانه (١/٤٠١) والطبراني في معجمه الكبير (١/٨٤ /٢) كذلك رواه ابن سعد (٢/٣٤٠) مختصراً دون ذكر الأخوة واتخاذ الخليل .

ولكن الحافظ نور الدين الهيثمي ضعفه في مجمع الزوائد (٩/٤٥)

وقد كان من دعائه ﷺ : ـ « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

بالتحريم (٣) . ومنهم من أطلق الكراهة . وليست هذه المسألة عندهم مسألة الصلاة في المقبرة العامة . فإن تلك منهم من يعلل النهي عنها بنجاسة التراب ، ومنهم من يعلله بالتشبه بالمشركين .

* وأما المساجد المبنية على القبور . فقد كرهوه ، معللين بخوف الفتنة (٢) بتعظيم المخلوق ، كما ذكر ذلك الشافعي وغيره من سائر أئمة المسلمين .

* وقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وقال « إنه حينئذ يسجد لها الكفار » فنهى عن ذلك ، لما فيه من المشابهة لهم ، وإن لم يقصد السجود إلا للواحد المعبود (٣) .

= رواه أحمد رقم (٧٣٥٢) وابن سعد (٢/ ٢٤١ ، ٢٤٢) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٧) بسند صحيح .

(١) وقد ذهب الشافعية إلى أنه كبيرة فقد قال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ١٢٠) : ـ « الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادة والسابعة والثامنة والتاسعة اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها ، واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها والصلاة إليها » وعقب على ذلك الإمام محمود الألوسي بقوله : ـ (وهذا كلام يدل على فهم وفقه في الدين)
راجع روح المعاني للألوسي (٥/ ٣١)
أما مذهب الحنفية فهو الكراهة التحريمية ، فالكراهة عند الحنفية إنما يقصد بها التحريم يقول تلميذ أبي حنيفة الإمام محمد : ـ
« لا نرى أن يزداد على ما خرج من القبر ، ونكره أن يجصص أو أو يطين أو يجعل عنده مسجداً » راجع كتاب الآثار ص ٤٥ .
أما المالكية فمذهبهم التحريم : يقول القرطبي رحمه الله : ـ « قال علماؤنا : وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد » الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٨) ط . دار الكتب المصرية .
أما مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فهو التحريم : يقول ابن القيم : ـ « . . . وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد ، نص على ذلك الإمام أحمد وغيره فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر ، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه ، وكان الحكم للسابق ، فلو وضعا معاً لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ، ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجداً ، أو أوقد عليه سراجاً فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه وغربته بين الناس كما ترى ! »
راجع زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٢٢) ط . الكردي

(٤) وهذا من قبيل سد الذرائع . راجع تفسير القرطبي (٢/ ٥٧) والموافقات للشاطبي (٢/ ٢٤١ ـ ٢٥٣) و (٤/ ١٢٢) وإعلام الموقعين لابن القيم (٣/ ١٣٦) .

(٣) ولذلك فنحن في صلاة الجنازة لا نسجد ولكن نصلي قياماً أو قائمين والحكمة في ذلك أي في خلو =

فكيف بالصلاة في المساجد التي على القبور ؟

وهذه المسألة قد بسطناها في غير هذا الجواب .

* وإنما كان المقصود : تحقيق مكان رأس الحسين رضي الله عنه ، وبيان أن الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام : أنها مشهد الحسين ، وأن فيها رأسه فهي كذب واختلاق ، وإفك وبهتان . والله أعلم .

= صلاة الجنازة من السجود إنما لسد ذريعة السجود لغير الله ، حتى لا يُظَنُّ السجود لغير الله .
فتأمل عزيزي القارىء عافاك الله وجعلنا وإياك من المقربين تدبر وتأمل دقة التشريع في سد الذريعة . . . !!

مَراجع

القرآن الكريم

١ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ط. مصر سنة ١٩٣٩م .

٢ ـ الإعلام للزركلي ط. العربية بمصر سنة ١٣٤٧هـ .

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ط. مصر سنة ١٣٥٨هـ . وط. دار الفكر العربي بدون تاريخ .

٤ ـ بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي ط. ثانية بمصر سنة ١٩٢٤ .

٥ ـ البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ط. لجنة التأليف سنة ١٣٦٩هـ.

٦ ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ط. مصر سنة ١٢٨٢هـ.

٧ ـ تاريخ آداب العرب للرافعي ط. مصر سنة ١٣٣٢هـ.

٨ ـ تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ط. الاستقامة بمصر سنة ١٩٣٩م . وط. الأعلمي ببيروت ١٩٨٣م . [الأصل]

٩ ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد لمحمد ناصر الدين الألباني ط. السلفية بمصر بدون تاريخ .

١٠ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ط. حيدر اباد سنة ١٣٣٤هـ .

١١ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ط. العلمية بيروت سنة ١٩٨٢م .

١٢ ـ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا .
١٣ ـ تفسير الطبري .
١٤ ـ تفسير القرطبي .
١٥ ـ تفسير ابن كثير ومختصر ابن كثير للصابوني .
١٦ ـ تهذيب ابن عساكر ط.دمشق سنة ١٣٥١هـ.
١٧ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط.حيدر اباد الدكن سنة ١٣٢٧هـ.
١٨ ـ الجامع الصغير للسيوطي ط. العلمية سنة ١٩٥٤م .
١٩ ـ جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب ط.مصر سنة ١٣٠٨هـ.
٢٠ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ط. مصر سنة ١٩٤٨م .
٢١ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ط.مصر سنة ١٣٥١هـ.
٢٢ ـ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور لابن كفري بردى ط.بروكلي كليفورنيا سنة ١٩٣٠م .
٢٣ ـ خطط الشام لمحمد كرد علي ط.دمشق سنة ١٣٤٧هـ.
٢٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية . ط. مصر سنة ١٩٥٧م.
٢٥ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية لابن حجر العسقلاني ط.حيدر اباد سنة ١٩٥٠م .
٢٦ ـ زاد المعاد لابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة ط سنة ١٩٨١م.
٢٧ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي ط.حيدر اباد سنة ١٣٥٥هـ.
٢٨ ـ صفوة التفاسير للشيخ الصابوني سنة ١٣٩٩هـ.
٢٩ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صار بيروت بدون .
٣٠ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الإيباري ط. دار الكتاب العربي سنة ١٩٨٢م.
٣١ ـ العواصم من القواصم للقاضي ابن الغربي بتحقيق محي الدين الخطيب .
٣٢ ـ فتوح البلدان للبلاذري ط.مصر سنة ١٣١٩هـ.
٣٣ ـ الفرق بين الفرق للبغدادي بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط.دار المعرفة ـ لبنان بدون تاريخ .
٣٤ ـ الفصل في الملل والنحل لابن حزم ط.مصر سنة ١٣٢١هـ.
٣٥ ـ فوات السوفيات لابن شاكر الكبتي ط.مصر سنة ١٢٩٩هـ.

٣٦ - الكامل لابن الأثير ط. مصر سنة ١٣٠٣هـ.
٣٧ - كشف الخفا للعجلوني دار التراث بمصر بدون تاريخ .
٣٨ - الكشاف للزمخشري .
٣٩ - كشف الظنون ط. استنبول سنة ١٩٤١م .
٤٠ - لسان العرب لابن متطور ط. بولاق بمصر سنة ١٣٠٨هـ.
٤١ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط.حيدر اباد سنة ١٣٣١هـ .
٤٢ - مختار الصحاح للرازي بتحقيق محسود خاطر ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩١٦.
٤٣ - مروج الذهب للمسعودي ط. باريس سنة ١٩٣٠م . وط. دار المعرفة .
٤٤ - الملل والنحل للشهرستاني - هامش الفصل لابن جزم سنة ١٣٢٠هـ .
٤٥ - الوافي بالوفيات للصفدي ط. استنبول سنة ١٩٣١م .
٤٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان ط. مصر سنة ١٣١٠هـ.

الفهرس

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٣٠ /١٩٨٨